محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



البابليات

« كتاب أدبي تاريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وأدبائها وبيوتها العلمية والأدبية وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر . وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة »

الجزء الثالث

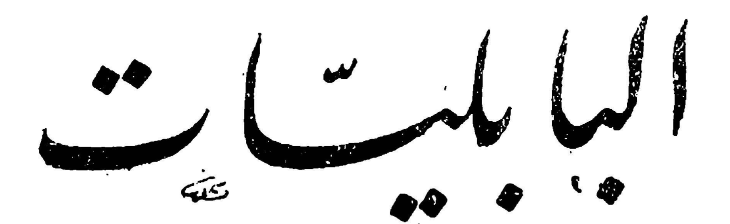
القسم الثاني

مسجل في مديرية معارف لواء كربلاء برقم (١) وبتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٥١ م

١٣٧٠ هـ
١٩٥١ م

مطبعة الزهراء في النجف

محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة الأدبية



البابليات



(كتاب أدبي تأريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وادبائها وبيوتها العلمية والأدبية ، وأهم حوادثها التأريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر، وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات ، والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة .)

الجزء الثالث

القسم الثاني

المطبعة العلمية في النجف

١٣٧٤ هـ — ١٩٥٥ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد في البداية والنهاية هذا هو القسم الثاني من الجزء الثالث الذي ينتهي فيه كتاب (البابليات)

محمد علي اليعقوبي



بما أن اغلب معلومات هذا الجزء مستقاة من افاضات سيدنا العلامة القزويني فقد فرض علينا في صبيل الوفاء له والبر به ان نفتتح القسم الثاني منه بنشر صورته وترجمته مشفوعة بالاعتراف بما كان له من الفضل الذي أولانا إياه طيلة تلمذتنا عليه مبتهلين الى الله تعالى ان يسكنه فراديس الجنان

١١٠ - السيد محمد القزويني «١»

مولده ونشأته . دراسته وأساتذته . هجرته من الحلة الى النجف . حججه المقدس . عودته الى الحلة . علاقة المؤلف فيه . مجمل سيرته . تدخله في سياسة الدولة العثمانية . أعماله الاصلاحية . تاريخ سدة الهندية . آثاره العلميه . نماذج من نظمه ونثره وخطبه . وفاته ومراثيه .

علامة الفيحاء وأديب الفرات سيدنا وأستاذنا الحجة أبو المعز السيد محمد ثالث أنجال الامام السيد المهدي وخاتمة الطبقة الأولى من تلك الأسرة ، وقد تقدم ذكر كل واحد من أخوته الأعلام في موضعه من كتابنا هذا . وليس في وسعي ان أحيط وصفاً بمواهبه وليس من غرضي أن أذكر كل ما قيل فيه فهو أعظم من أن تصفه كلمتي هذه أو ينبه على شأوه قلمي فان سيرته وخدماته الاصلاحية للعلم والدين والمجتمع من بدء نشأته الى حين وفاته تسع مجلداً ضخماً . ولم تخل من ذكره ترجمة من تراجم الأدباء الذين ذكروا قبله والذين سنذكرهم بعده في القسمين من هذا الجزء في شتى المناسبات إلا ما قل منها مضافاً الى ما مر من ذكره في الجزء الثاني ، ولو أردنا أن نقتصر على سرد بعض الشواهد مما قاله فيه كبار شعراء عصره من الحليين أمثال الكوازين والسيد حيدر وعمه المهدي وابن أخيه السيد عبد المطلب والقيم وابن عوض وابن نوح وآل العذاري وابن الملا ، ومن النجفيين العلامة السيد الحبوبي والطباطبائي والسيد جعفر والخضري والشبيبي الكبير والشيخ حسين الدجيلي والطالقاني . والرصافي والزهاوي من بغداد وأضرابهم إذن لخرجنا عن خطة الايجاز .

لازمت خدمته برهة من الحياة تزيد على العشر سنوات ولم أفارقه في جمعة ولا جماعة في حياة والدي وبعد وفاته فاستضأت من ضياء نبراسه ودرت على بركات أنفاسه ،

«١» ينتهي نسبه الشريف الى محمد بن زيد بن علي بن الحسين (ع) وأمه كريمة المحقق الشيخ علي بن الشيخ جعفر الكبير وأم أبيه من آل الشيخ الفتوني وأم جده شقيقة السيد بحر العلوم كما أشرنا الى ذلك في ترجمة والده المهدي .

ومما يحتمه علي شرع الوفاء أن أقول عنه ما قاله الحسن بن داود في (رجاله) عن أستاذه أبي الفضائل ابن طاووس : (رباني وعلمني وأحسن إلي وأكثر فوائد هذا الكتاب من إشاراته) . وكانت محاضراته التي هي مصدر استفادتنا منه أشبه بـ (الأمالي) يجمع فيها بين الفقه والتفسير والأدب واللغة والنقد والتأريخ كما جمع بين فصاحة اللسان وغزارة الحفظ وقوة الذاكرة وعظيم القدرة على المناظرات وكثرة الاستشهاد بآيات الذكر الحكيم أضف الى ذلك كله ورعه وتعففه عما يرد إليه من الحقوق الشرعية فقد كان يأمر بتقسيمها على مستحقيها وهي عند أهلها من دون أن يتسلمها بيده ، ويكاد طبعه على كبر سنه وجلالة شأنه يتدفق رقة ويسيل لطفاً ولم يمنعه مقامه الروحي ومنصبه الديني عن ملاطفة الصغير والكبير والشريف والوضيع ويكاد يكون المثال الوحيد للأخلاق الفاضلة التي لم نر مثلها إلا عند القليل ممن رأيناهم من زعماء الدين وكيف لا وهو أمة وحده في خفة الروح وجمال العشرة وحضور النكتة حتى على نفسه ، وقد خصص شيئاً من الوقت صبحاً وعصراً يجلس فيه للراحة ومراجعة أمور العامة .

وقد جمع بين قوة الجنان وحرية الفكر وشدة الصراحة في الرأي والاقدام على الجهر بالحق لا تثنيه عن جميع ذلك لومة لائم وحسبك شاهداً على ما قلنا برقيته التي أرسلها الى السلطان عبد الحميد (١) حين هاجم مجلس النواب (المبعوثان) في (الاستانة) ونقض عهد الأمة في إلغائه الدستور العثماني محاولا استرجاع استبداده في الحكم فأبرق السيد إليه يتهدده بالخلع او التنازل عن العرش في سبيل مصلحة الامة وقد أشار الى ذلك والدنا في قصيدته التي مرت في ترجمته ومنها

وغادرت رب القصر يرعد صاغراً لأمرك مذفاجأته فيه مبرقا

وذكر ذلك السيد عبد المطلب في قصيدة له سنشير اليها في ترجمته منها :

منزلا في قصره صاعقة أصبحت أركانه منها تهد

ومن ذلك لما أعلنت دول البلقان الحرب على الدولة العثمانية وهاجمت الولايات الروملية سنة (١٣٣١) هـ أصدر السيد طاب ثراه فتواه بوجوب اتحاد

(١) كان السيد يومئذ هو الرئيس الفخري لفرع جمعية الاتحاد والترقي في الحلة التي كانت غايتها نشر الاصلاح وقلب شكل الحكومة من مستبدة الى دستورية

المسلمين ووجوب جهاد البلقان وقد أيد فتواه جميع علماء العراق ونشرت فتاواهم في صحف بغداد يومئذ وكان ممن أيدها من علماء النجف شيخ الشريعة الاصفهاني والسيد علي الداماد والسيد مصطفى الكاشاني والسيد محمد سعيد الحبوبي ومن علماء كربلا السيد اسماعيل الصدر والسيد محمد باقر الطباطبائي والشيخ حسين المازندراني ومن علماء بغداد السيد محمود شكري الآلوسي والسيد محمد سعيد الزهاوي والشيخ سعيد النقشبندي والسيد عبد الرحمن النقيب وعبد الرحمن القرداغي وغيرهم حتى اضطربت الجاليات الاجنبية في بغداد فتدخل ولاة الامر في إخماد الحركة ، ولا أنسى له البيتين اللذين أبرق بهما من الحلة الى العلامة المجاهد الحبوبي قدس سره حين زحف بالقبائل العراقية المتطوعة على الشعيبة وثغر البصرة سنة (١٣٣٣) هـ - وهما مما لم يثبت بمجموع شعره -

نحن بني العرب ليوث الوغى دين الهدى فينا قوي عزيز
لا بد أن نزحف في جحفل نبيـد فيه جحفل الانكليز

وفي سنة (١٣٣٤) هـ قدم الحلة العلامة الجليل الشيخ علي كاشف الغطاء (ره) صاحب (الحصون المنيعة) ونزل ضيفاً عند السيد المترجم وطلب منه أن يكتب له موجز تاريخ حياته فأخذ السيد يملي علي ما وعاه قلبه من أطوار حياته وأدوارها وأنا أسجل ذلك وبعد الفراغ منها وعرضها عليه بعث بالخلاصة منها الى الشيخ المذكور مع ما وقع عليه اختياره من مراسلاته نظماً ونثراً . وها نحن نثبت لك ما دوناه من إملائه مع زيادات جمة أضفناها بعد ذلك التاريخ الى ترجمة حياته الطافحـة بالمكارم والمآثر .

كان مولده في محلة (الطاق) - إحدى محلات الحلة - سنة (١٢٦٢) وفيها نشأ وتعلم القرآن الكريم وقرأ مبادىء العلوم اللسانية على جماعة من فضلاء ذلك العصر منهم الشيخ حسن الفلوجي ، وحين راهق البلوغ هاجر الى النجف مع أخويه الكبيرين السيد ميرزا جعفر والسيد ميرزا صالح فدرس المعاني والبيان والمنطق على الكبير منهما وشطراً من الأصول على الفاضلين الشيخ محمد والشيخ حسن الكاظميين والشيخ علي حيدر المتوفي سنة (١٣١٤) ثم رجع الى الحلة وجعل يدرس فيها بما تخرج به في النجف حتى بلغت دروسه اليومية اكثر من

عشرين درساً بالعربية فقط ثم عاد ثانياً الى النجف لاستكمال الفضيلة مع أخويه المذكورين فكرع من علوم الشريعة ما حسب أنه ارتوى واستغنى فيه ورجع بعدها الى الفيحاء فبقي فيها الى سنة (١٢٩٣) هـ . وفي هذا العام هاجر والده المهدي هجرته النهائية الى النجف واستناب في الحلة ولده الأكبر السيد ميرزا جعفر فصحب سيدنا المترجم أباه وواصل حضوره في دروسه وربما حضر في حلقات غيره من مشاهير مجتهدي ذلك العصر كالفاضل الملا محمد الايرواني المتوفى سنة (١٣٠٦) وقرينه الميرزا لطف الله المازندراني المتوفى سنة ١٣١١ حتى اجازه كل واحد منهما بالاجتهاد وهو في مستهل العقد الرابع من عمره ، وفي سنة (١٢٩٤) وفق لأداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام مع والدته حفيدة الشيخ الأكبر كاشف الغطاء وعند عودته عقد له والده محفلا عاماً لقبول التهاني حضره مختلف طبقات النجف والحلة وانشد شعراء البلدين فيه غرر التهاني والمدائح له ولوالده وأخوته الاعلام وكان ممن جلى في تلك الحلبة الشاعر الفحل الشيخ محسن الخضري حين سمع أحاديث السيد عما وقف عليه في الحجاز من الآثار والمشاهد فقال مرتجلا :

أحدثني عما رآه بمكة ... عن كل ما فيها على التفصيل
وسواك لو يقضي جميع زمانه ... ما كان إلا عابراً لسبيل
حتى كأنك قد رأيت ولم يكن ... حي سواك يرى بذاك الجيل

ثم استرسل يغير قوافي هذه الأبيات الثلاثة فقط محافظاً على الوزن والمعنى الى عشر مرات فكانت ثلاثين بيتاً « ١ » .

ومن أجود ما قيل في تلك المناسبة قصيدة الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي التي مطلعها :

نفحات السرور أحيت حبيبا ... فحبتنا من النسيب نصيبا

ومنها في المديح :

أيها القادم الذي تتمنى ... كل عين رأته ألا يغيبا
كل فج لم ترتحل عنه إلا ... وأقمت السماح فيه خطيبا

(١) وهي مثبتة في ديوان الشيخ محسن الخضري ـ ص ١٥٧ ـ

ولو ان البطاح تملكَ نطقاً　　　اسمعت التأهيل والترحيبا
بك باهى مقام جـدك ابر　　　اهيم لما أن قمت فيه منيبا
واستهلت طير السماء وقالت　　　مشبع الطير جاء يطوي السهوبا
إن هذا لشيبة الحمد أو لا　　　فابن من سادها شباباً وشيبا (١)

وحدثنا السيد المترجم ـ ره ـ أن والدته كريمة الشيخ علي لما وقفت على القصيدة المشار اليها عتبت على السيد حيدر لعدم الاشارة الى ذكرها فى القصيدة في حين انها شاركت ولدها فى تلك الرحلة المقدسة فنظم السيد حيدر على أثر ذلك قصيدة عامرة في تهنئتها خاصة وهي مثبتة فى ديوانه تنيف على سبعين بيتا مطلعها :

دار بذي الأثل عهدناها　　　ما أطيب العيش بمغناها

ومنها :

كريمة الشيخ إمام الهـدى　　　خـير كريمات الهدى جاها
نزهت العصمـة أفعالهـا　　　وكانت العصمة تقواهـا
باه بها أم نجوم السـما　　　وفاخـر الشهب بأبنـاها
إذ هي أم الكلـمات التي　　　آدم من قبل تلقاها
للجعفريين ابتنت دارها　　　بيض المساعي فوق خضراها
هم أنجم الدين وسبحان من　　　في أفقه للرشـد أبداها

واعتذر فى آخرها عما أشرنا اليه بقوله :

اليكموها من بنات الثنا　　　غـراء قـد راق محياها
تستوهب الصفح لنا منكم　　　عن عثرة فيهـا استقلناها

وبعد التأريخ المذكور بثلاث سنين ـ أي سنة ١٢٩٨ ـ توفي بالحلة أخوه الأكبر السيد ميرزا جعفر وبعده بعامين توفي والدهم العلامة المهدي فى طريق الحج كما ذكرنا ذلك في ترجمته ، وبعده بأربع سنين توفي أخوه الثاني السيد

---

(١) وقد أجاد فى تخميسها السيد جعفر الحلي وعمره يومئذ لم يبلغ العشرين ولم يتألق نجمه في أفق الأدب بعد ، ولما وقف السيد حيدرعلى التخميس أعجب به وقال : سيكون لهذا الشاب مستقبل باهر فى عالم الشعر والأدب وهكذا كان .

ميرزا صالح سنة (١٣٠٤) فاستقل سيدنا بمقام أبيه وإخوته في النجف مكبا على البحث والتدريس والسعي في قضاء حوائج الناس الى أن كانت سنة (١٣١٣) سافر وفد كبير في موكب مهيب من أشراف الحلة وزعمائها الى النجف يلتمسون منه الهجرة الى الفيحاء فلبى السيد طلبهم وعاد الى مسقط رأسه ومهد نشأته واستقبل من الخاصة والعامة من أهالي الحلة وأريافها من مسافة بضعة أميال وكان يوم دخوله اليها يوما مشهوداً ، وحيته شعراؤها بعدة قصائد أشهرها قصيدة السيد عبد المطلب التي استهلها بقوله :

رآك إمام العصر خير بني العصر   صلاحا وعلما فاستنابك للأمر

وأرخ ذلك العام الحاج عبد المجيد العطار من قصيدة قال في آخرها :

راق الزمان ورق منه الطبع والمعروف أورق
حيث (المؤرخ) سره   بدر على الفيحاء أشرق

وأقام - ره - فيها مرجعا في الأحكام الشرعية والرئاسة العرفية ومؤئلا للمرافعات وفصل الخصومات وصلاة الجماعة في مسجدها العام مواظبا على التدريس في الفقه والأصول ردحا من الزمن وبذل في تلك الآونة جهوداً جمة في الاصلاحات العمرانية التي كانت الفيحاء في أمس الحاجة اليها ، كان من أهمها مطالبة الحكومة التركية بأعادة مجرى نهر الفرات الذي جف منذ عام (١٣٢٢) وبقي الماء لا يجري فيه إلا شهراً أو شهرين في السنة كلها إذ لا يشرب الناس خلالها إلا من ماء الآبار ولم يجدوا أذنا تصغي لشكواهم لا في بغداد ولا في الاستانة واضطروا الى الهجرة ومغادرة الحلة الى ما جاورها من المدن والأرياف حتى اذا ما انطوى بساط الاستبداد ونشرت اعلام الحرية على الأمة وعين لولاية بغداد ناظم باشا ابرق سيدنا المترجم اليه بهذين البيتين :

قل لوالي الأمر قد مات الفرات   ومضت عنه اهاليه شتات
أفترضى ان يموتوا عطشا   وبكفيك جرى ماء الحياة

وقد مر تشطيرها في ترجمة والدنا - ره - في القسم الأول من هذا الجزء وتناقلتها صحف بغداد واضافت اليها بالنشر ما هبط عليها من عرائض اهالي الحلة ورؤساء عشائرها واندفعت الجرائد تحرض الحكومة على إغاثة الأهلين بالارواء

وتنشر ما انتاب لوائي الحلة والديوانية من كظة الظما وشحة الماء فأمرت الحكومة الدستورية بانشاء مشروع (سدة الهندية) كما هو عليه الآن فكان من احسن الآثار التي تركها الاتراك في العراق وجرى الماء من مفاتحه وابوابه حتى بلغ الحلة نهار الجمعة (١٢ كانون الأول سنة ١٩١٤ م) الموافق سنة (١٣٣٢) هج واقيمت يوم افتتاحه المهرجانات العامة وبلغت النفقات عليه (٣٠٠) الف ليرة عثمانية وقيل اكثر من ذلك ومن ثم تحسنت حالة الفرات الاقتصادية

ومما اتجه اليه المترجم من الاصلاح تشييد مراقد علماء الحلة التي كادت ان تنطمس معالمها كمراقد آل طاووس في داخل البلد وخارجه ، والمحقق ابي القاسم الهذلي (١) ، وابن إدريس صاحب السرائر (٢) ، وابن فهد والشيخ ورام المالكي النخعي (٣) وآل نما واضرابهم من مراجع الطائفة في القرون الوسطى . ومنها مسجد والده (٤) الواقع قرب داره وهو المصلى العام فى

---

(١) توفي سنة (٦٧٦) وقد تقدمت ترجمته فى الج (١) من هذا الكتاب ـ ص ٧١ ـ وقد شرعت بلدية الحلة فى هذه الأيام بفتح شارع جديد فى وسط البلد بدايته من رصيف النهر قرب السراي ويجتاز على مرقد الشيخ المذكور وينتهي في آخر البلد واقترح سعادة متصرفها الحالي (السيد حسين السعد) ان يسمى (شارع المحقق) تخليداً لذكرى هذا الشيخ الجليل مع العناية باصلاح بناية المرقد القديمة .

(٢) يقع مرقده خارج البلد على طريق (الطهازية) فى سفح الموضع المعروف بالجبل ويسميه سواد الناس « السيد إدريس » وعلى مقربة منه قبر المطهر جد العلامة الحلي ويسمى (بالطاهر) وعلى كل منهما عمارة وقبة بيضاء .

(٣) كان دارسا فى زاوية إحدى بساتين محلة الأكراد داخل البلد وقبل عامين تصدى لعمارته الوجيه الحاج عبد العباس مرجان وابتاع الساحة الواقعة امامه وعمرها واوقفها لذلك المرقد .

(٤) ارخه الحاج مهدي الفلوجي وسيأتى فى ترجمته وقد انهارت عمارته قبل بضعة اعوام فتصدى لتجديدها سعادة السري السيد جعفر سليل المرحوم السيد محمد علي ـ ابن اخي السيد المترجم ـ .

اوقات الفرائض والجمعات والأعياد .

ومن آثار اهل البيت التي اهتم باصلاحها وتجديدها مقام الامام علي « ع » في آخر بساتين (الجامعين) على طريق (الكفل) وتاريخ الفراغ هنه جملة (ظهر المقام) سنة (١٣١٧) وبالقرب منه مرقد عبد الكريم بن طاووس صاحب (الفرحة) - كما يقال - . ومنها تجديد عمارة « مشهد الشمس » الواقع على طريق (الهندية) وهو الذي سماه السروي في المناقب (مسجد الشمس) . وكان السيد المترجم يقيم فيه الجماعة منتصف شوال من كل عام وتعطل الاسواق والأعمال بأمره للحضور والصلاة هناك احتفاء بذكرى ذلك اليوم الذي ردت الشمس فيه للامام علي « ع » (١) ومنها مقام (الغيبة) الواقع في سوق (الهرج) وهو احد المقامات المنسوبة للامام المهدي ذكره المجلسي في الج ١٣ من البحار وغيره من علمائنا واشار اليه ابن بطوطة فى (رحلته) وابن خلدون فى (مقدمته) . (٢)

ومن مساعيه انه كتب الى الشيخ خزعل الكعبي امير عربستان يستحثه على عمل شباك فضي يجلل ضريح القاسم بن الامام الكاظم الواقع بين الحلة والديوانية فتم عمله فى كربلا ونصب سنة (١٣٢٤) . وبني على نفقة الشيخ المذكور ايضا صحنا ورباطا (خان) انشأ فيه سقاية وبئراً يستقي منه الزائرون والمجاورون يوم كان الفرات مسيل رمال ولما علم بذلك الشيخ خزعل ابرق الى السيد بالبيتين التاليين :

سقيتم بني الدنيا بماء نوالكم　　وجدكم في الحشر من حوضه ساقي
فلا زلتم ورداً الى كل منهل　　ولا زال هذا العز فى بيتكم باقي

« ١ » ارخه والدنا بأبيات مرت في ترجمته فى القسم الأول من هذا الجزء ص ١٦٩ .

« ٢ » وقد ارخ بناء الغيبة الشيخ محمد الملا بأبيات ذكرناها فى ترجمته فى القسم الأول من هذا الجزء - ص ٦٨ - كما تقدمت الاشارة له في ترجمة الملا محمد القيم ايضاً .

وإما آثاره العلمية فانه بذل جــل عنايته في تنقيح مؤلفات والده الذي لا يكاد يقرأ خطه لضعفه إلا بعد ممارسة طويلة فاهتم باشخاص أحد الخطاطين من النجف خاصة لنسخها وتبييضها من مسوداتها تحت إشرافه ، وقد شاهدنا جملة منها في مكتبته بيد أنه كان بعكس والده قليل التأليف والتصنيف نظراً لما يعانيه من الأعمال ولأنه لا يرتضي ما يصنفه حتى يغيره بعد الملاحظة والمراجعة ، فــلم يبرز له من الآثار سوى ما يلي :

(١) منظومة في المواريث سلك في قوة نظمها وترتيب فروعها مسلكاً حسناً سماها (حبوة الفرائض) وهي تناهز (٣٠٠) بيتاً في ثلاثين عنواناً فرغ من نظمها عام (١٣٢٦) وطبعت في حياته بمطبعة (الحبل المتين) في النجف سنة (١٣٣٢) وقرضها جماعة من الأدباء ، قال في أولها :

أفتتح النظم بحمد المنعم	مصلياً على النبي الأكرم
محمد وآله الأئمه	(الوارثين) فضله وعلمه
وبعد فالفقه عظيم القدر	بحر طما ليس له من قعر
وإن من أبوابه الفرائضا	قد جمعت علماً غزيراً غامضا
تعلموها فهي (نصف العلم)	صح حديثاً للنبي الأمي
وهذه أرجوزة محتويه	على الفروض كلها منطويه
خريدة تختال في غلائل	تنفث عيناها بسحر (بابل)
وغادة تمشي على استحياء	قد زفها الفكر من (الفيحاء)
جامعة لكل معنى غامض	موسومة بحبوة الفرائض
ناظمها (الواثق) بـ (المعين)	(محمد) نجل (معز) الدين

وكلها على هذا الاسلوب السهل ولو شرحت لكانت أحسن مصدر يرجع اليه في المواريث (١)

---

(١) ذكرها شيخنا صاحب الذريعة في الج (١) ص ٤٥٤ كما ذكر فيه أيضاً ـ ص ٤٧١ ـ أرجوزته التي نظم فيها حديث الكساء المشهور ، وهــذه الأرجوزة الثانية مثبتة في كتاب (رياض المدح والرثاء) ـ ط الهند ـ مع قصيدته التي يرثي فيها جده الحسين ومطلعها :

أحلماً وكادت تموت السنن ... لطول انتظارك يا بن الحسن

(٢) رسالة في علم التجويد والقراءات (١) أسهب في البحث فيها عن كلا الموضوعين وقرضها جماعة منهم الخطيب الأديب الشيخ قاسم الملا بقوله :

ذي بغية للمستفيد أتى بها في علم تجويد الكتاب محمد
صلوا عليه اذا قرأتم آيها واذا اقتربتم من معانيها اسجدوا

(٣) رسالة في مناسك الحج التزم في عباراتها الايضاح التام ليفهمها الخاص والعام كتبها إجابة لطلب جماعة من الحليين سافروا الى الحج .

(٤) طروس الانشاء : ـ رسالة متوسطة الحجم تنيف على « ٦٠ » صفحة تضمنت قطعاً من المنظوم والمنثور مما دار بينه وبين أصدقائه وأعيان أسرته وغيرهم من كبار رجال الدولة العثمانية ووجهاء بغداد كآل الألوسي وآل النقيب والزهاوي والرصافي وآل الشواف ولم يكن مكثراً من نظم الشعر وأكثر شعره مثنيات ومقاطيع يستخدم فيها النكتة والمحسنات البديعية كالتوجيه والتورية ونظائرهما جمعها وكتب على ظهرها ما نصه : ـ « طروس الانشاء وسطور الأملاء يشتمل على المراسلات والمخابرات والتحريرات والتقريضات للأقل الراجي عفو ربه الغني محمد القزويني الحسيني آمنه الله تعالى من المحذورات ووفقه لاكتساب الحسنات وترك السيئات آمين ، تنمق في شهر صفر سنة (١٣٢٣) . » .

وعندي منها نسخة نقلتها في حياته عن نسخة الأصل المخطوطة بقلمه الكريم وفيها كثير من الزيادات التي سنحت له بعد التاريخ المذكور ولم يسجلها في الأصل ، كما وقد أضفت اليها ما عثرت عليه من شعره في بعض المجاميع النجفية مما لم يدون في تلك الرسالة . وعسانا نوفق لنشرها بكاملها خدمة للأدب والتاريخ وأداء لما له علي من الحقوق الروحية ، وقد أثبتنا قسماً من منظومه ومنثوره وبنوده في ترجمة ابن أخيه السيد أحمد وما تبودل فيه بينهما من المطارحات في القسم الأول من هذا الجزء واليك ما اخترناه من محتويات تلك المجموعة :

قال مراسلا أخاه العلامة السيد حسين من الكاظمية الى النجف

بمرقد خير الخلق موسى بن جعفر ذكرتك لا بين الرصافة والجسر
فأن به من منبع العلم أعيناً (جلبن الهوى من حيث ندري ولا ندري)

وأبرق منها أيضاً الى ابن أخيه موسى بن جعفر :

بمرقد خير الخلق موسى بن جعفر ذكرت حبيب القلب موسى بن جعفر

---

(١) ذكرها صاحب الذريعة في ـ الجزء ٣ ص ٣٧٤ ـ

وقال بعد رجوعه من زيارة مشاهد سامراء الى الكاظمية وقد شطرها الشاعر الحاج حسن القيم واليك الأصل والتشطير :

(للعسكريين رحلنا وفي) حماها لذنا بكهفين
ومذ كسبنا الأجر في منهج (أمن رجعنا للجوادين)
(إن فاز من زار إماماً فقد) فزنا من الأجر بضعفين
لأننا من عترة المصطفى (زرنا إمامين إمامين)

وقال مشطراً هذين البيتين في الحماسة وقد سئل ذلك :

(سلوا عن عزمتي قلمي وسيفي) بكل منهما تجدوا دليلا
وعن طعن الصدور سلوا قناتي (اذا لاقيت حرباً أو رعيلا)
(فيوم الحرب اختطف الاعادي) وفي يوم الندى أهب الجزيلا
ويوم الشعر ابتكر المعاني (ويوم العلم اختطف العقولا)

وسمع يوماً قول أحد شعراء النجف المتقدمين في الحر الرياحي - ره -

أشر للحر من بعد وسلم فان الحر تكفيه الاشاره

فقال راداً عليه :

زر الحر الشهيد ولا تؤخر زيارته على الشهداء قدم
ولا تسمع مقالة من ينادي أشر للحر من بعد وسلم

وقال في المعنى نفسه :

اذا ما جئت مغنى الطف بادر لمثوى الحر ويحك بالرواح
وزر مغناه من قرب وأنشد (لنعم الحر حر بني رياح)

وله من قصيدة في رثاء الحسين (ع) لم نجد منها سوى هذه الأبيات « وهي ليست في الأصل » :

بنفسي بنات المصطفى بعد منعة غدت في أعاديها تهان وتضرب
وتسلب حتى بالأنامل يفتدي لها عن عيون الناظرين التنقب
ومذ أبصرت فوق الثرى لحماتها جسوماً بأطراف الأسنة تنهب
فعار عليه الخيل تعدو وعافر على الأرض من فيض النجيع مخضب
غدت تمزج الشكوى اليهم بعتبها عليهم وتنعى ما عراها وتندب
(أحباي لو غير الحمام أصابكم عتبت ولكن ما على الموت معتب)

وقال ما نصه : ـ كتبت الى الشيخ عباس بن الشيخ حسن آل كاشف الغطاء حين أرسل ولديه الى الحلة وكان يسأل عن أحوالها :

بالكاملين سليلي العباس با | لفيحاء زال الكرب عني والحزن
(حسن) غدا في كل معنى (مرتضى) | و (المرتضى) في كل معناه (حسن)

وقال أيضاً : ـ قلت حين شوقني أهلي سامراء بالسير على طريق (حلق الذيب) فضللنا الطريق ورجعنا الى سامراء بيومنا :

خرجنا لحلق الذيب نطلب معبراً | فضلت عقول الركب في ذلك الوادي
ولما ضللنا في الطريق ولم نجد | لنا معبراً فيه رجعنا الى الهادي

وقلت على سبيل المجون لما شوقت بالعدول عن طريق (حربه) :

قالوا بحلق الذيب تعبر دجلة | وطريق حربة ليس بالمرغوب
فأجبتهم لو أن عندي حربة | لوضعتها حنقاً بحلق الذيب

وكتبت الى فضيلة مفتي الحلة السيد مصطفى الواعظ أهنيه برتبة (بلاد الخمس) :

بالبلاد الخمس هن المصطفى | فالجهات الست نالت شرفا
والعقول العشر تاهت وعلى | النيرات السبع مدت طرفا

وكتب في صدر رسالة بعث بها من الحلة الى صديقه العلامة الشيخ باقر بن الشيخ علي حيدر جواباً عن كتاب بعث به إليه من سوق الشيوخ .

لقد وافت ألوكة خير خل | يواصلني على بعد السبيل
طوى ذكراً عن الحصول فيها | وأعلن بالبكاء على الأصول
رأى سوق الشيوخ حماه لكن | حوى سوق الشيوخ مع الكهول

وكتب الى أليف وداده الشيخ احمد آل صاحب الجواهر متشوقاً اليه :

بلغا شكوى شجي القلب مكمد | وانشرا وجد اخي الطرف المسهد
وأرويا عن مفعم السيل عن | البحر عن طرفي حديث الدمع مسند
لأخ بالرغم قد فارقته | ومن الأنس به لم أتزود
يا زماناً فيه قد واصلني | أحمد لست لنعمائك أجحد
حيث ربع الأنس مخضر الربى | وهزار الشوق في الأفنان غرد
فأعد يا دهر لي انسي به | مثلما شئت فإن العود (احمد)

وكتب من النجف الى الحيرة مراسلا الحسيب السيد هادي بن السيد محمد زوين سنة (١٣١٠) ويذكر سفراً اتفق لهما معاً من كربلا الى النجف (وهي مما لم يثبت في الأصل) :

كيف انساك لي رفيق وداد حين نحو الحمى اتخذنا سبيلا
نتعاطى في الأنس كأس التهاني بمزاج تخاله زنجبيلا
وإذا ما ظمئت كنت ترويني حديثاً اظنه السلسبيلا
وإذا ما اضحيت من لهب الشمس ارى من ذراك ظلا ظليلا
وإذا ما خشيت طارقة البر ارى منك جحفلا وقبيلا
ليت اني صحبتك الدهر حتى كنت لم اتخذ سواك خليلا

وقال في الأصل : (كتبت الى السيد الشريف السيد محمد حسين ربيع من النجف كتابا اوصيه بمعالجة مؤذن النجف المعروف بابن حمد وكان قد ذهبت عيناه فعالجه فرد الله بصره فكتبت اليه :

جاء ابن حمـد ناقلا بين الأنام حديث برك
فلذا غـدا فوق المنا ر (مؤذنا) بجميل شكرك

حدثني انك عالجت اخاه حتى برئت عيناه فما ادري انت اشبه بمن ابرأ الأبرص والأكمه أو ان المذكور جابر بن عبد الله قد بعث من بين الأموات واعيد الى دار الحياة ليرى منك مشية خير الأنام ويقرئك عن جدك السلام) .

وقال : اجتمعت يوما مع حكيم بك وأخيه الحاج محمود بك وقـد كتبا كتابا الى اخيهما ذي السعادة رشيد باشا الزهاوي فكتبت على كتابهما سلاما اليه مشعراً بالتشكر منهما لديه

الى الشهم الرشيـد سلام صب يؤديه له القلب السليـم
واشكر عنده الاخوين فيما بنا فعلا وخيرهما عميم
حكيم صار محمـوداً لدينا ومحمود لمرضانا حكيم

فكتب لي فى الجواب وكان الشعر لأخيه ذي الفضيلة جميل صدقي الزهاوي

اعظم شأن ابيات اتتني واهـداها إلي اخ حميم
بمن له علي عظيم فضل يقصر دونه فكري العظيم
محمد ايها المفضال حمـداً لفضل انت مبديه الكريم

زهت أبيات شعرك حين وافت كما تزهو لناظرها النجوم
لقد طوقت جيد الشكر مني بها فكأنه العقد النظيم
ببيتك وهو أكرم كل بيت يباهى المجد والحسب الصميم
يسور أرضه شرف حديث يحيط بسوره شرف قديم
كأن معالي الأخلاق طير على علياء ذروته تحوم
محمد أيها الغطريف عندي لك الود الذي أبداً يدوم
وسل إن شئت تعلم ما بقلبي فؤادك عنه فهو به عليم
فبين مكاني القلبين منا صراط للمودة مستقيم

ومن مفاكهاته ما خاطب به أحد شيوخ الحلة وقد تزوج بامرأة لم يدخل بها في ليلتها فكتب اليه مداعباً : (وهي مما لم يثبت في الأصل)

هنياني فاليوم يوم التهاني بفتى فر عند وقع الطعان
صال يحكي الجبان في الحرب لما صال في رمحه بغير سنان
ذات خدر زفت الى ذات خدر فهنيئاً يا معشر النسوان
رام يدنو من عرسه فرأته ليس يسطيع فالتقى ساكنان
وانثنت عرسه تقول لقد سو دت ذا اليوم أوجه الشبان
أفلا أغتدي مكانك بعلا لك زوجاً وكن عروساً مكاني

واتفق له مثل هذه النادرة مع السيد جعفر الحلي كما في ديوانه .

ومن مساجلاته الأدبية فى الطاعون :

وقع في أخريات القرن الثالث عشر طاعون جارف فيالنجف فر منه النجفيون الى الضواحي وثبت السيد المترجم لمؤازرة والده المهدي فى البلد لاسعاف المرضى ودفن الموتى كما اتفق ذلك لعم والده (السيد باقر) فى الطاعون الذي وقع سنة (١٢٤٧) وجرت بين النازحين عن النجف والمقيمين فيه مساجلات كثيرة في المنظوم والمنثور كان مثير حركتها من المقيمين السيد المترجم ، وفارس ميدانها من النازحين الشاعر المجيد الشيخ محسن الخضري وقد نشر معظمها فى ديوان الثاني منها فاستوعبت أكثر من اثني عشر صحيفة ، وشارك الخضري في الجواب السيد جعفر زوين والشيخ عباس الشيخ علي والشيخ عباس الشيخ حسن ، وحدثنا السيد المترجم أن أخاه السيد ميرزا جعفر كتب أثناء تلك الكارثة من الحلة الى

والده المهدي يعرب له عن رغبته الملحة في هجرته من النجف ونقل العائلة الى الفيحاء فراراً من الوباء أسوة بمن خرج من العائلات فأبى الوالد إلا الاقامة في النجف وكتب الى الاشيخ كتاباً صدره بهذه الأبيات :

لحيدر قبر بالغري اذا التجى | اليه جميع العالمين أجيروا
بناه له باريه عرشاً به على . | رحى قطبه عرش الجليل يدور
ومن عجب أن الوباء يحل في | بلاد حمى عنه البلاء يحور
ولكنه إذ كان للأمر مورداً | فعنه لكل الحادثات صدور

وقال السيد في (الطروس) : ـ لما كانت سنة (١٢٩٨) وقع الطاعون في النجف وفر سكانها وهجروا الديار والأوطان ولم يبق في البلد شريف ولا وضيع ولا دني ولا رفيع حتى العلماء الأعلام والأشراف الكرام ولم يبق في البلد متاع ولا في الأسواق كفن يباع وأبى الوالد العلامة أن يخرج منها وأمرني بالتصدي لنفع الفقراء وملاحظة موتاهم ودفنهم وكان بعض الفارين في (الحماد) وبعضهم في (الكوفة) وآخرون في (الجعارة) ومنهم في (الرحبة) وقد ضربوا الأخبية وانس بعضهم ببعض ونحن داخل البلد في اعظم حال وتشويش بال يفقد في اليوم مائة وخمسون او اكثر وكانت الرسائل ونحن في هذه الحال ترد إلي يسألني بها اولئك الفارون ويطلبون ان اخبرهم بتفصيل الحال في البلد وعمن طعن ومن بقي وانا في شغل عظيم وهم جسيم فساءني ذلك وكتبت لهم نسخة واحدة كتاباً مصدراً بأبيات وهي هذه :

لا يبعد القوم الذين عن الحمى | تخذوا لدى الجلى سواه بديلا
من فر يوم الزحف عنه فاننا | فيه اتخذنا منزلا ومقيلا
حتى اذا حمي الوطيس ولم نجد | إلا طعيناً في الحمى وجديلا
لذنا بمرقد من تطوف بجذبه | زمر الملائك بكرة واصيلا
مستصرخين بقبر ذي البأس الذي | عند الصريخ يرد عزرائيلا
اتراه يندبه القصي فيكشف | الكرب الجلي ولا يجير نزيلا
فسيؤمن المتخلفين وينجد | المترحلين مخافة وذهولا
ويكون اعلانا لديه رتبة | من لم يفارق ربعه المأهولا

ثم كتبت تحت هذه الفقرات إليهم عموما :

بسم الله ، عظم الخطب النازل وجل الفادح الهائل واشتد امر البلاد وفر السكان من العباد فلا رفيقك ولا صديقك ولا حميمك ولا جارك ولا انيسك ولا (كليدارك) ولا جعفري ولا باقري ، ولا ايرواني ولا شوشتري إلا واتخذ عن الحمى الحيدري بديلا وعن المغنى العلوى (خان المصلى) (١) مقيلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل وما انت بأول من اسلم عند اصطكاك الأسنة وترادف الأعنة وما انت إلا من غزية وممن انطوى على تلك النية ، اللهم ارزقنا صبر الشاكرين لك وعمل الخائفين منك واغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وافرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين .

فكتب لي فريد الزمان واديب العصر والأوان العالم اللبيب والأخ الحبيب الشيخ محسن نجل الشيخ محمد آل الشيخ خضر كتابا صدره بهذه الأبيات :

سقياً لأكناف الغري فانها ... نعم المقيل لمن اراد مقيلا

وانا الفداء لحضرة القدس التي ... عكف الوصي بها فعادت غيلا

حامي النزيل ولست اعرف منزلاً ... احمى وامنع من حماه نزيلا

وبنفسي الحي المقيم ببابه ... إذ كان ظلا الاله ظليلا

الثابتين وقد تزايل غيرهم ... فهم الجبال الشم جيلا جيلا

ثبتوا كما ثبت الأُلى من قبلهم ... كرماً فساجلت الفروع اصولا

وفى ـ ص ١٦٥ ـ من ديوان الشيخ محسن (قسم المراسلات) تجد بقية ما تبودل بينه وبين السيد المترجم من منظوم ومنثور في هذا الخصوص .

وقال فى (الطروس) : وكتب لي زبدة السادة الكرام سليل الاشراف من آل عبد مناف السيد جعفر زوين في جواب الكتاب المتقدم ولم ينصف سامحه الله فيما قال :

ما فر يوم الزحف عن ارض الحمى ... متحيز لم يبغ عنه بديلا

لا كالذي خفت به احلامه ... للامر لو يلقى هناك سبيلا

أحسبت انك ثابت ولو انه ... منك الثبات لما لبثت قليلا

---

(١) يقع بين النجف وخان الحماد ويعرف بخان « ابي فشيكه » وخان آل مرزه أيضاً .

لكن من تستدفع البلوى به ... لم يبغ عن أرض الحمى تحويلا
فأقام والطود الأشم اذا رسا ... تخذت جوانبه الأسود مقيلا
فلذا أقمت بظل حبر عائذ ... بضريح حامي الجار جيلا جيلا
حتى اذا انجلت الكريهة أقبلت ... منك الحماسة تستهل نصولا

وكتب لي (الخال) الذي زان وجنة الدهر كالخال المرحوم الشيخ عباس نجل العلامة جدي الشيخ علي مجيباً أيضاً :

من ناشد لي بالغري مهجة ... أوقفتها بين الأياس والرجا
تطايحت موهنة حول الحمى ... لم تعدم الرشد ولم تعد الحجا
تعنو و يعنو الجسم حول أرضها ... يرجو اللقا والموت دون المرتجى
موزع بين (المصلى) قلبه ... يرجو من الله العظيم الفرجا
سقى الحمـى وساكنيه انه ... للخائف الراجي المروع الملتجى

ليت شعري كيف يستطيع بناني البيان وتملي أنا ملي ما أقاسيه من الأشجان وترى الزمان بلا عتبى عليه قد عض على فؤادي بنابه وناجذيه وغدر بي وهو الخئون فرجعت من ربحي بصفقة المغبون فصرت أسامر سائر السواري واستودع النسيم الساري أسراري

أبيت الليل مرتقباً أناجي ... بصدق الود كاذبة الأماني

فكل آونة على وجل وكل ساعة على اضطراب وملل ناء عن الاحباب والأهل ، عار عن الجليس والخل جمعنا الله وإياكم في المغنى الحيدري والمجلس العلوي بحضرة المولى « المهدي » .

وقال ـ ره ـ : كان فى النجف الأشرف في بعض السنين وكيل عن قاضيها رجل يسمى نجم الدين يتعاطى فن الأدب فالتمس يوماً أن نشفع له ونكتب فى حقه ما يزكيه وأن تكون الشفاعة لدى « علي أفندي العمري » مدعي العموم فى لواء كربلاء فكتب له كل من حضر المجلس من الفضلاء ومنهم الشيخ صالح ابن الخال المرحوم الشيخ مهدي بيتاً مفرداً وهو :

نجم غدا للحائرين ... هدى وللأعداء رجما

وكتب المرحوم الشيخ محسن آل الشيخ خضر بيتين وهما .

قاض قضـى بالعدل ما بيننا ... وما قضـى إلا بمنصوص

ما اعترض النقص بأحكامه　　　وأي قاض غير منقوص

وكتبت الى المشار إليه كتاباً صدرته بهذه الأبيات :

أبلغ عليا ذا العلى　　　وأبا المعالي العاليه
من فاق أعيان البرية　　　بالصفات الزاكيه
بمناقب عمرية　　　هي كالكواكب زاهيه
سارت مسير الشمس في　　　الآفاق واسأل (ساريه)
يا أيها القرم الذي　　　أحيا الرسوم العافيه
ولنا أعاد مآثر　　　الفاروق فينا ثانيه
وبه نرد لدى الردى　　　قسراً حديث الغاشيه
إنا لنجم الدين نأمل　　　أن تؤمل داعيه
فتعيده بعد الوكالة　　　ذا مراتب ساميه
لنراه فينا قاضيا　　　أحكامه بك ماضيه
فاذا منذت فليتها　　　كانت هناك القاضيه

وكتبت بعد الأبيات هذه الفقرات :

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبنا وما غوى ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل ما يشا ولا يأكل الرشا قد أجرى نظامات البداية وبلغ في الأحكام الشرعية الى الغاية فهو حري بالاصالة جليل عن الوكالة فأمره موكول الى علياك وسلام الله يغشاك .

قال : وكتبت الى العمري المذكور شاكياً على بعض كبراء اليهود

إن الذين بخيبر أفناهم　　　تحت السنابك في سريته أبي
هذي بقيتهم تحـاول ثارهـا　　　وتقول لي أنت ابن قاتل مرحب
فلاهتفن بعصبة عمرية　　　قد قومت من قبل ركن المذهب
متعوذاً بعلا علي منهم　　　مستنجداً في ذلك الشهم الأبي

وكتبت مهنئاً كليدار الروضة الكاظمية حين رجوعه منصوباً الى منصبه :

أنعم سلطان الورى نعمة　　　أحيا بها روح الورى كلها
نشكر من إنعامه أنه　　　رد الأمانات الى أهلها

وسافر الى بغداد لمعالجة عينيه فلما عوفي كتب من الكاظميه الى الحلة مبشراً اصدقائه بشفائه

بالامام ابن جعفر عاد طرفي ... بوفودي على حماه قريرا
أرجع الطرف نحو طرفي تجده ... نيرا ليس خاسئا وحسيرا
كان مولاي بي (رؤفا رحيما) ... فلذا ردني (سميعاً بصيرا)

قال ـ وكتبت على ديوان الشريف السيد حيدر مقرضا

قسما بجلالة منشيه ... وبآيات تليت فيه
وبناظم سمط فرائده ... ومفصل عقد لئاليه
ومسود طرس صحائفه ... من بيض حسان معانيه
برياض الورد به ابتهجت ... اسقيط الطل بناديه
وبحمرة خد شقائقه ... وبياض ثغور اقاحيه
هذا الفرقان وقد بلغت ... حد الاعجاز مثانيه
بل هذا (النهج) لحيدرة ... ودلائله ظهرت فيه
سطعت في الدهر مفاخره ... وشواهدهن قوافيه
وزكا نسبا وعلا حسباً ... بمآثره ومساعيه
بفضائله وفواضله ... اضحى(لا حر بواديه) (١)
باهل عرب الاسلام به ... بأقاصيه وادانيه
ومخضرمها ومولدها ... في حاضره او باديه

والقصيدة بتمامها مثبتة في مقدمة ديوان السيد حيدر وفي آخر كتابه (العقد المفصل) . وقال في الشيخ علي ابن الشيخ عباس بن الشيخ حسن كاشف الغطاء وفيه من لطف التورية مالا يخفى

علي بن عباس روى فضل (جعفر) ... وحاز مزاياه فساد على الناس
وكم رام ان يروي سواه وانما ... اصح حديثما رواه (ابن عباس)

وكتب الى سادن الروضة الحيدرية السيد جواد الرفيعي باستنقاذ الشيخ المذكور من التجنيد (القرعه)

علي بن عباس تركنا حديثه ... اليك فلا نروي حديث ابن عباس

---

(١) اشارة الى المثل العربي (لا حر بوادي عوف) .

فان انت انجدت الفتى مثل ما مضى شكرناوالا فهو (حشر مع الناس)

وليعلم ان بعض المجاميع الحديثة قد نسبت له كثيراً من الشعر والأدب العامي الملحون مما لا ينبغي ان ينسب الى السواد والدهماء من الناس وليس لسيدنا المترجم فيه صلة قط

وقال السيد : كان فى سنة (١٣٠٦) قد حفر متصرف كربلا نهراً من الهندية باجراء الماء الى كربلا حين انقطاع نهر « الحسينية » وكان ممر النهر المذكور فى الأراضي المملوكة لنقيب اشراف بغداد السيد سلمان فمنعه من ذلك وأمر بسد النهر فالتمس مني علماء كربلاء بالكتابة اليه فكتبت اليه ما يشجيه وعلى حالهم يبكيه

في كربلا لك عصبة تشكو الظما من فيض كفك تستمد رواءها

واراك يا ساقي عطاشى كربلا وأبوك ساقي الحوض تمنع ماءها

وكتبت الى المرحوم السيد نعمان الالوسي حين قدومه من دار السعاده

حياك مولاك سروراً كما حباك في عز وتأييد

ونلت في دهرك أقصى المنى بالفرحتين العود والعيد

وكتب لي المرحوم السيد حيدر الحلي يطلب (منظرة) فارسلت اليه (منظرة) مصاغة بالفضة وحجرها من الدر المعروف (بدر النجف) فكتبت اليه معها

لو أنني صغت عين الشمس (منظرة) نالت بعينيك اقصى غاية الشرف

لكنها وهي فى أسنى مطالعها أنى تقاس بدر من حصى النجف

وكتب الى ابن خاله الشيخ أمين ابن العلامة الشيخ مهدي كاشف الغطاء وقد أودع اسمه فى الحروف من أوائل الصدور والاعجاز

أصبو الى نحو الغري بناظر اجفانه تذري المدامع عندما

ما شاقني الا (الامين) فانني مضني به وجداً أبيت متيما

يهوى فؤادي قربه كيما به يطفي لهيبا من هواه تضرما

نفسي له ذابت وعيني بعده نزفت مدامعها أسى فبكت دما

وكان - ره - بالاضافة الى علمه الغزير وأدبه العالي مترسلا في نثره وخطبه الارتجالية بشتى المناسبات ، فمن ذلك ما اتفق له فى النجف سنة « ١٣١٠ » قبل هجرته الى الحلة عندما اندرس جدول (السنية) أو نهر « عبد الغني » الذي كانت

ترتوي منه مدينة النجف وجف ماؤه سنة « ١٣٠٨ » فبقي الناس يقاسون شدة العطش مدة لا تقل عن ثلاث سنين وكان القائمقام يومئذ (خير الله افندي) فعرض الحالة الى والي بغداد (الحاج حسن باشا) فراجع الباب العالي فى الاستانة فصدر أمر السلطان عبد الحميد بحفر جدول جديد يحاذي النهر الأول من أبي صخير الى النجف ونجز المشروع في أواسط شعبان سنة (١٣١٠) وقـدم من بغداد المشير (رجب باشا) مع رتل من الجيش للاحتفال بافتتاح النهر وصادف ذلك يوم ميلاد السلطان عبد الحميد وسمي بنهر (الحميدية) نسبة اليه ويدعى بالحيدرية أيضاً نسبة الى الامام (ع) واحتفل به خارج البـلد فى موضع (النجف الجديدة) أو محلة (الأمير غازي) احتفالا رسميا حضره طبقات النجف كافة وأنشدت فيه قصائد وتواريخ للسيد جعفر الحلي وغيره .

قال السيد البراقي فى كتابه (اليتيمة الغروية) عند ذكره لهذا النهر : (ثم نهض السيد الكريم والحبر العظيم سيدنا الأمجد السيد محمد القزويني وارتجل ما هذا لفظه حفظه الله (١) : أنى يطيق لسان عريضة الدعاء إبراز الشكر والثناء الى الساحة التي تقف ملوك الأرض على أبوابها وتقصر عن الدنو من حجابها وتلثم المسك من ترابها وتمرغ تيجان العزة على شريف أعتابها حضرة ظل الله على العالمين وسلطان المسلمين الذي انتظم بسيف سطوته شمل الملة المحمدية فصار مشحوذ الغرار والتأم بعزم شوكته جمع الأمة الأحمدية فظهر ظهور الشمس في رابعة النهار لا زال لواء العز خافقاً على تاج سلطنته وبدر سماء العظمة بازغاً على تخت أبهته فلقد كان من عواطفه الملكية ونعمائه على فقراء الرعية أن نظر بعين الرأفة والرحمة إذ كان هو المنعم المطلق على الأمة وخاصة سكان أرض الغري والمجاورين للمرقد العلوي وقد نال العطش من أكبادهم وانقطع الماء عن بلادهم إلا وشلا من الملح الأجاج لا يبل غليل ظمآن ولا ينقع كبد حران فكم تهافتت قلوبهم من الظماء وتنازع كل جمع منهم على سقاء ولم تزل جملة من الملوك السابقين وذوي الخيرات من المسلمين تبذل الأموال وتخط الأنهـار وتحفر القنوات والابار فما حصلت لاحد منهم موفقية ولا استدامت لواحد خيرية الى أن تعين لقضاء النجف الأشرف عبد الدولة الناصح في الخدمة قائمقامها الحالي العالي الهمة ومذ شاهد أحوال هذا القضاء وما

---

(١) ولم يثبتها غير البراقي ممن كتب عن النجف من المتأخرين

هم فيه من شدة الظماء عرض وأكثر الاسترحام لدى والي ولاية دار السلام صاحب الدولة الناصح الملة سمي الحسن الامام وحاج بيت الله الحرام، فاشرف بذاته الزكية للاطلاع والاضطلاع برفع هذه البلية فرأى الحالة أعظم من أن تذكر والداهية من العطش أكبر من أن تتصور فعندها أنهى وعرض الكيفية ووصف حال سكان البقعة الحيدرية وقدمها الى أعتاب ملك الأمة الاسلامية وبدر سماء السلطنة العثمانية فانعم بصدور أمره السامي الذي هو أنفذ من السهام وأمضى من الصمصام باجراء جدول من بحر نعمته الزاخر وسلسبيل من إنعامه الوافر يرد منه الصادي ويشرب منه الحاضر والبادي فأصبحت بلاد النجف مخضرة الأرجاء قد أخصب حماها وأنبتت رباها وأزهر مغناها وأشرق دجاها وفاخرت أرضها سماها قد رفع سلطان المسلمين سمكها فسواها وأخرج منها ماءها ومرعاها وطاب للوافدين واديها وعمر ناديها وترنم شاديها وارتوى صاديها وأنس حاضرها وباديها وفر باغيها وعاديها وكثر نعيمها وهب نسيمها وبرد جحيمها وانتشر شميمها وانقطع سمومها وانتعش سقيمها وتدفق عبابها وصفا شرابها وتباشرت علماؤها وطلابها واطردت انهارها وأورقت أشجارها وغردت أطيارها وصفت أوقاتها وأمن قفرها وفلاتها وعجت بالدعوات أصواتها ولهجت بالشكر لغاتها قائلين نسألك اللهم يا منزل الماء المعين بشرف النبي الأمين وآله وأصحابه والتابعين أن تؤيد الاسلام والمسلمين بدوام سلطان السلاطين مالك رقاب أهل العصر ومصدر النهي والأمر السلطان الغازي (عبد الحميد خان) ابن السلطان عبد المجيد اللهم مكن له في الأرض وأحي به السنة والفرض واجعل كلمته العليا وكلمة أعاديه السفلى ما ارتوى ظام من الماء وبزغ كوكب في السماء) . أ ه .

وأبرق بعد ذلك الى السلطان المذكور يشكره بهذه الابيات :

شكراً إمام المسلمين	على صنائعك السنيه
أجريت نهراً بالغـر	ي به مننت على الرعيه
وسقيتها العذب الفر	ات على الظما سقياً هنيه
فاليك بالدعوات	قد عجت بأكباد رويه

وفاته :

اختاره الله لجواره في مسقط رأسه (الحله) على اثر مرض ألزمه الفراش

بضعة ايام فجر يوم الخميس خامس محرم الحرام أول سنة ١٣٣٥ هـ وكانت نار الحرب العالمية الأولى مستعرة في وادي الرافدين بين الانكليز والاتراك ، وكنت يومئذ في جبهة قضاء السماوه ولم نعلم نبأ وفاته حتى هبطت آخر النهار برقية رسمية من الحلة الى قائد القوات التركية في الفرات (احمد بگ أوراق) تنبيء عما وقع في الفيحاء واطرافها من جراء ذلك الفادح الهائل الذي الم بعامة الناس، وحمل نعشه على طريق الهنديه الى النجف مشيعاً بضجيج الرجال وعجيج النساء ودفن في تربة أسرته الواقعة في محلة (العماره) وابرقت من السماوه الى الحلة بهذين البيتين معزياً فيهما ابن أخيه الفاضل السري المرحوم السيد محمد علي .

صبراً لها من نكبة طرقت فجنت على الاكباد والمقل

ان العزاء ابا (الحسين) لنا بعد افتقاد (محمد) بـ (علي)

وممن رثاه المرحوم السيد عبد المطلب بقصيدتين مطلع الأولى منها

أقريش لاحام يذود بمنصل رعي الحمى وقضى عميد الجحفل

ومطلع الثانيه

هجمت مسومة القضاء المنزل بمحرم فالصبر غير محلل

ورثاه تلميذه الدكتور محمد مهدي البصير كما أشار في حديثه عنه في كتابه (نهضة العراق الادبية)، ورثيته بقصيدة أولها

الله ما صنعت يد الاقدار ذهبت بعليا هاشم ونزار

ومنها

واما وذكراك التي هي لم تزل نجواي في علني وفي اسراري

قد كان ليلي فيك أبيض مشرقاً واليوم اظلم فاستحال نهاري

ما اطول الشوق المبرح في الحشى لعهود وصل في حماك قصار

ولقد ثكلت أبي فقمت مقامه بالعطف ترعى ذمتي وذماري

رويتني بنمير فضلك يانعاً كالغيث يروي عاطش الأزهار

وكأن تلك المدينة الفيحاء التي اعاد اليها مجدها القديم وامطرها بوابل فضله العميم قد كانت سعادتها مقرونة في حياته فما كاد ان يصل مشيعوه اليها عائدين من النجف حتى دخلها القائد التركي (عاكف) في جيشة على حين غره وذلك في (٨) محرم من تلك السنة ـ بعد وفاة السيد بثلاثة أيام ـ وكان قد خادع أهلها

بأنه لا يريد الا المرور عليها واغتنم من خلاف زعمائها وفرار الكثير من ابنائها بعائلاتهم فرصة سانحة لاحتلال البلد واعلان الاحكام العرفية العسكرية فيها وفعل فيها الافاعيل من القتل والشنق والهدم والنهب وخرب منها ثلاث محلات (جبران) و (الطاق) و « الجامعين » وكان عدد من أعدمهم شنقاً « ١٢٦ » شخصاً عدا الذين نفوا الى ديار بكر ، ومكث مرابطاً فيها حتى احتلال البريطانيين بغداد في جمادي الاولى من السنة المذكورة فالتحق به جيش السماوه وانسحب الجميع الى اعالي الفرات وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون .

١١١ ـ الشيخ محمد الحمود

من أسرة عربية تنتمي الى قبيلة (طفيل) التي تقطن الارياف الجنوبية من قضاء الهندية ، نزح جدها الأعلى وأخوته الى فرات الحلة وأسسوا على مقربة منها قرية صغيرة تعرف « بالعيفار » وتقع بين الحلة ومقام (النبي أيوب) وهي الى الحلة أقرب وتبعد عنها مسافة عشرين دقيقة .

وهاجر من بينهم الى النجف والد المترجم الشيخ علي بن الحسين بن حمود (بالتخفيف) وهو في دور الاكتهال تاركاً وراءه كل ما ملكت يداه من عقار وضياع وأخذ يجد ويجتهد في طلب العلم حتى وفق لنيل المراتب السامية وأصبح يعد في طليعة علماء النجف في عصره ومن أعلام أهل الورع والتقى فيها وهو وإن كان مبتعداً عن عالم الظهور وحب الاشتهار مؤثراً للعزلة والانزواء عليها غير أن أهل الفضل على اختلاف طبقاتهم مجمعون على الوثوق بورعه وعدالته والائتمام به مدة حياته في أداء الفرائض خلفه في الصحن الحيدري والجامع الهندي الى أن توفي (٧) شوال سنة « ١٣٤٤ » بعد مرض الزمه الفراش اعواماً طويلة . وقد رثيته بقصيدة ألقيت في المأتم الذي عقده له الحجة النائيني قدس سره في الجامع الهندي مطلعها :

لمن الشريعة نكست أعلامها لا غرو قد فقدت علي إمامها

ولقد رزقه الله ولدين فاضلين وهما الحسن والحسين أما الثاني وهو الأصغر

فهو اليوم ممن يشار اليه بالبنان ويعد في الطبقة العليا بين أهل العلم وذوي الفضيلة .
وأما الأول ـ وهو المترجم ـ فقد كان من نوابغ عصره، ومولده ـ على ما أخبرني أخوه المذكور ـ حوالي سنة (١٣٠٥) في النجف ونشأ بها في كنف والده .
ومن أشهر اساتذته الذين اتصل بهم واستفاد منهم في العربية وآدابها الشيخ محمد رضا الخزاعي والشيخ عبد الحسين ابن ملا قاسم الحلي والسيد مهدي الغريفي البحراني وهو في خلال ذلك شديد الملازمة لحضور نادي العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي الذي كان يومئذ من أزهى الأندية العلمية الأدبية التي لها تأثيرها الخاص في التوجيه والتربية وبث روح الفضيلة وصقل الأفكار والقرائح حتى أصبح المترجم على جانب عظيم من مكارم الأخلاق وسمو الهمة وعزة النفس ورقة الطبع والوفاء للصديق ، جميل المحاضرة متوقد الاحساس متضلع باللغة حسن الخط جداً وتوجد فى النجف والحلة مجاميع كثيرة فى خطه .
نظم الشعر فى صباه وأجاد في الكثير منه مقتصراً فيه على ما اتخذه ذريعة لمآله من رثاء النبي وآله وما عدا ذلك ففي تأبين زعماء الدين من العلماء وتهاني أصدقائه الأدباء بيد أنه لم يتصد لجمعه في حياته وتوجد منه اليوم مجموعة صغيرة عند ولده الشيخ أحمد وقفت عليها قبل مدة من الزمن (١) فاخترت منها بعض ما سنورده من شعره .
وكان ـ ره ـ لم ينقطع عن التردد والاختلاف الى الحلة مع والده وعائلته سنيناً متوالية وربما رأيتهم يمكثون فيها شهور الصيف والربيع وطالما ضمتنا فيها وإياه محافل ومجالس عند آل القزويني وآل السيد حيدر ومسجد آل السيد ناصر (العالم) ، وما زالت مخائله الكريمة تتمثل نصب عيني وأحاديثه الرقيقة ملء سمعي وفي سني حياته الأخيرة علق به مرض (السل) الذي لم يمهله حتى قضى عليه

---

(١) وقد نسب له فيها من الشعر الدخيل ما ليس له فمن ذلك قصيدة للفاضل الشيخ كاتب الطريحي في مدح والده الشيخ راضي مطلعها :

تبسم الدهر سروراً وشدا ... طير الهنا وكوكب السعد بدا

ويقول متخلصاً الى مدح والده :

يحلو لعيني كلما مرت يدا ... (أبي) عليه فاكتسى الحسن ردا

ويتضح لك من تخلصها عدم صحة نسبتها للمترجم .

فتوفي فيه يوم الثلاثاء (١١) ربيع الثاني سنة (١٣٣٧) الموافق (١) كانون الثاني سنة (١٩١٩) ودفن في الصحن الحيدري أمام الايوان الذهبي وجزع عليه أبوه جزعاً بان عليه أثره وأسف عليه كل من عرف فضله من لداته وأخدانه . وأقام له مجلس العزاء الفاضل الأديب السيد علي سليل العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي ، ورثاه بقصيدة مطلعها :

أو بعد ظعنك تستطاب الدار فيقر فيها للنزيل قرار

ومن جيد شعره ما قاله في تأبين العلامة السيد حسين القزويني سنة (١٣٢٥) وكان من المجلين في هذه الحلبة التي تسابق فيها فرسان الأدب يومئذ كما نوهنا عن ذلك في ترجمة السيد حسين وقد صدر قصيدته هذه العلامة الشبيبي الكبير بقوله : ـ وقال الفتى الاديب المهذب اللبيب الذي ليس تعاطيه الغريب من الغريب فاتح باب القول الجزل المسدود الحسن بن علي الحلي ابن حمود . اهـ . ولما أنشدت في محفل العزاء قام سيدنا أبو المعز السيد محمد القزويني وقعد واستعاد أكثر أبياتها استحسانا وتشجيعاً للمترجم وهي :

قف رويداً نتقصاها وداعا أنفساً جد بها البين زماعا
يتساقطن على نعش به مهجة الدين قد استلت نزاعا
طرقت إحدى الملمات التي وقعها في الدهر قد كان ابتداعا
صدعت شمل الهدى نائبة قد أطارت أنفس الخلق شعاعا
يالها من نكبة قد ملأت قلب دين الله وجداً وارتياعا
صك واعي السمع ناعيها بمن فاق بالعلياء مرأى وسماعا
بحسين قمر النادي الذي نوره قد ملأ الدنيا شعاعا
ذي النوال الجزل إن جدب عرا والمقال الفصل إن خاض النزاعا
جوهر ما دنست في عرض ذاته الدنيا ولله أطاعا
شيد الدين وعلاه الى غاية جاوزت الشهب إطلاعا
أكرم الخلق وأنداهم يداً أظرف الناس وأبهاهم طباعا
فارس يطعن في أقلامه فكأن الرمح قد كان يراعا
كم له من قلم تحسبه صل رمل ينفث الموت المذاعا
إن رقى منبر كفيه تجد مصقعاً يخترع العلم اختراعا

او دجت مشكلة جلى لها فأزال الحجب عنها والقناعا
مطرق لو رام أن يدزكه السمهري اللدن طعنا ما استطاعا
يا فقيداً أدرجوا في برده هاشم البطحاء جوداً واصطناعا
لا عدمناك غماما إن همى أخصب الغيطان جوداً والتلاعا
كيف واراك الثرى يا عارضا سيله غطى من الأرض اليفاعا
لو يرد الحتف عنك انتدبت عصب تعدو الى الحتف سراعا
لكن الله دعا جل اسمه فأجبت الصوت لله انقطاعا
حملوا نعشك والدين من اليأ س يبكي خلفه حكما مضاعا
راح ينعاك بصوت شجوه ملأ الدنيا مناحا والتياعا
قائلا طيحي أسى يا قبة العلم إن الركن العالي تداعى
شيعته غر أملاك السما فلها من حوله تلقى اجتماعا
وغدت تبكي عليه لوعة بدموع غمرت فيها البقاعا
قوضت كف القضا الجاري من المجد والعلم خياما ورباعا
أنشبت أظفارها فاقتلعت مقلة الاسلام والشرع اقتلاعا
وأمالت من بني عمرو العلا ذروة يأوي لها اللاجي امتناعا
وأطاحت منهم بدر علا يصدع الظلماء ضوء وشعاعا
لم يكن يظلم مجد بعده (بابي القاسم) قد زاد التماعا
جبل الحلم الذي ما هزه حادث قد خف بالطود انصداعا
كلما ضاق به الرزء أبى صدره إلا انشراحا واتساعا
يا ابا القاسم إصغاء لها مدحا في ذكركم طبن استماعا
قد أتت جهد مقل في الثنا عن علاكم قد غدا يقصر باعا
فغدا يقضي بها من واجب الفر ض في حقكم مها استطاعا
لا دهت ربعكم من بعدها نكبة يغدو بها الدين مراعا

وله من قصيدة يهني فيها الشريف السري السيد هادي حبوبي باقتران نجله الفاضل السيد عبد الحميد وقد جارى فيها قصيدة ابن الساعاتي المشهورة وتضمن بعض شطور أبياتها :

بأفقي بدر السعود استهل فأمطرنا منه سحب الجذل

فحيي الندامى وطف بالكؤوس	فقد طاب علي بها والنهل
وصف ورد خدي حبيبي وقل	(على ورد خديك آس أطل)
فداه لخدك روحي فلم	(حميت الأسيل بحد الأسل)
أماتت لحاظك أهل الهوى	(أجل ما لحاظك إلا أجل)
عقدت لنا في الهوى عقدة	بشرع غرامك ليست تحل
تمايل عطفيك غض الصبا	كذلك شأن الغصون الميل
رققت لعيني لا بل لطفت	فراق بوصفك نظم الغزل
فيجرح خديك مر النسيم	ويخدش جسمك وشي الحلل
ظمئت فهل رشفة من لماك	تطفي الغليل وتشفي العلل
يقولون خال على وجنتيك	وما هو إلا سواد المقل
الى كم تجور على مدنف	لغيرك فى حبه ما عدل
وصلتك حبل الهوى يارشأ	فياليت حبل الوصال اتصل
أتجعلني فى الهوى مثلة	وقد سار شوقي مسير المثل
فيا سعد دع للهوى أهله	وخل حديث الهوى والغزل
وزف التهاني لعبد الحميد	في عرسه نلت أقصى الأمل

ومن شعره الذي نقلناه من خطه في رثاء الحسين (ع) قوله :

أقيما بي ولو حل العقال	على ربع بذي سلم وضال
قفا بي ساعة فى صحن ربع	محت آثاره نوب الليالي
وشدا عقل نضوكما وخلا	وكاء العين بالدمع المذال
هو الربع الذي لم يبق منه	سوى رمم واطلال بوال
مضى زمن عليه وهو حال	باهليه فأضحى وهو خالي
لو انك قد شهدت به مقامي	اذا لبكيت من جزع لحالي
وقفت به ودمعي كالعزالي	يصوب دماً وقد عز العزا لي
اسرح في معاهده لحاظي	وقلبي في لظى الاحزان صالي
اسائله واعلم ليس الا	صدى صوتي مجيباً عن سؤالي
ذكرت به بيوت الوحي أضحت	بطيبة من بني الهادي خوالي
غدت للوحش معتكفاً وكانت	قديماً كعبة لبني السؤال

نأى عنها الحسين فهد منها ... بناء البيت ذي العمد الطوال
سرى ينحو العراق بأسد غاب ... تعد الموت عيداً في النزال
تعادى للكفاح على جياد ... ضوامر أنعلتها بالهلال
تجنبت لضمر تعدو سراعاً ... وفوق متونها شم الجبال
نعم لولا عزائم من عليها ... رماها العجز في ضنك المجال
تسابق ظلها فتثير نقعاً ... به سلك القطا سبل الضلال
عليها غلمة من آل فهر ... شمائلها أرق من الشمال
تمد الى الطعان طوال أيد ... اذا قصرت عن الطعن العوالي
تسابق للمنية كالعطاشى ... قد استبقت الى الورد الزلال
وما برحت تحيي البيض حتى ... هوت مثل البدور على الرمال
تساقط عن متون الخيل صرعى ... كما سقطت من السلك اللئالي
غدت اشلاؤهم قطعا وأضحت ... صدورهم جفيراً للنبال
واصبح مفرداً فرد المعالي ... يثني عضبه جمع الضلال
عدا فاطار قلب الجيش رعبا ... فتى قلب اليمين على الشمال
يكاد الرمح يورق في يديه ... لما في راحتيه في النوال
فما بأس ابن غيل وهو طاو ... رأى شبليه في ايدي الرجال
باشجع من حسين حين أضحى ... بلا صحب يدير رحى القتال
سطا فافتضها بالرمح بكراً ... والقحها عوانا عن حيال
ولما اشتاق للأخرى وفى ... بحد حسامه حق المعالي
هوى للترب ظامي القلب نهبا ... لبيض القضب والأسل الطوال
وثاو في هجير الشمس عار ... تظلله أنابيب العوالي
أبى الا الابا فقضى عزيزاً ... كريم للعهد محمود الفعال
قضى عطر الثياب يفوح منها ... أريج العز لا أرج الغوالي
وأرخص في فداء الدين نفسا ... يفديها القضاء بكل غالي
وما سلبت عداه منه الا ... رداً ابلته غاشية النبال
وسيفا فل مضربه قراع ... الطلى ومخرق الدرع المذال
لهيف القلب تروى من دماه ... برغم الدين صادية النصال

تفطر قلبه وعداه ظاما ... تحلئه عن الماء الحلال
صريعا والعتاق الجرد تقفو ... الرعال بجسمه اثر الرعال
وثاكلة تناديه بصوت ... يزلزل شجوه شم الجبال
عزيز يا بن أم علي تبقي ... ثلاثا في هجير الشمس صالي
اخي إنظر نساءك حاسرات ... تستر باليمين وبالشمال
سرت أسرى كما اشتهت الاعادي ... حواسر فوق اقتاب الجمال
مشت في حيث لا ندب يحامي ... ظعائنها من الحي الحلال

وله من قصيدة يرثي بها صديقا له

أقمْ لوث الازار على ضريح ... به دفنوا المروة والسخاءا
أبل ثراه من دمعي وادعو ... فتى بين الورى سن الوفاءا
اروح مهذب الاخلاق سبط ... البنان جبينه يندى حياءا
اناديه بصوت لو وعته ... جبال تهامة ذهبت هباءا
أجبني يا شقيق النفس اني ... على ما كنت تعهدني صفاءا
اجلك ان تعي لأخيك صوتا ... وقد نادى فلم تجب النداءا
اخي عذب بما قد شئت قلبي ... ودع عنك القطيعة والجفاءا
اخي خلفتني ما بين قوم ... مخازيهم لهم نسجت رداءا
أود بانني افديك فيهم ... لو ان الموت يقبلهم فداءا
اكفكف ادمعي عنهم حذاراً ... وأكتم لوعتي عنهم اباءا
ارى أثر السرور بدا عليهم ... وان بكيت عيونهم رياءا

وله يهني العلامة السيد محمد القزويني في اقتران حفيد أخيه السيد باقر بن السيد هادي بن السيد ميرزا صالح المتقدم ذكره وهي من عيون قصائده

اتى زائراً والليل شابت ذوائبه ... يرنحه غض الصبا ويلاعبه
تزر على البدر المنير جيوبه ... وتضفو على الغصن النضير جلاببه
يقابل ليلا صدره افق السما ... فترسم فيه كالعقود كواكبه (١)
على وجنتيه انبت الحسن روضة ... حمتها افاعي فرعه وعقاربه

---

(١) ألم بقول العلامة المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي من قصيدة له
قابلت وجهك السماء فابدت ... صورة البدر من سناك انعكاسا

وفي فمه ماء الحياة الذي به … يعيش - الى ان ينقضي الدهر - شاربه
(ولعت به غض الشبيبة ناشئاً) … جرى الماء في خديه واخضر شاربه
فغادرني (قوساً) مثقف قده … وصيرني رهن الكآبة (حاجبه)
وقلت له زر . قال يفضحني السنا … فقلت له ذا ليل شعرك حاجبه
فقال ظلام الليل لم يخف طلعتي … فقلت له اردى الكرى من تراقبه
فجاء وقد مد الظلام رواقه … تمانعه اردافه وتجاذبه
فبتنا واثواب العفاف تلفنا … وسادته زندي وطوقي ذوائبه
ونروي احاديث الصبابة بيننا … فيعذلني طوراً وطوراً اعاتبه
الى ان اغار الصبح في نوره على … دجى الليل وانجابت برغمي غياهبه
فودعني والدمع يغلب نطقه … وقد غمر الارض البسيطة سار به
وفارقته لكن قلبي من جوى … جرى ادمعاً من غرب عيني ذائبه
بديع جمال عن معانيه قاصر … بياني وقد ضاقت علي مذاهبه
غدائره سود وحمر خدوده … وصفر تراقيه وبيض ترائبه
وخط يراع الحسن لاماً بخده … فسبحان باريه ويا عز كاتبه
رقيق أديم الوجه يجرح خده … اذا ما النسيم الغض هبت جنائبه
اذا مر في وادي الأراك تغار من … محاسنه اغصانه ورباربه

ويقول منها في المديح

ايا بن معز الدين مر وانه في الورى … فأنت الذي أنهى له الأمر صاحبه
اذا الحجة (المهدي) غيب شخصه … فأنت ابنه والحمد لله نائبه
طوى ذكر طي بالسماح ولم يدع … لمعن بيوم الجود معنى يصاحبه
فأين جفاة العرب من جود سيد … عن المصطفى المختار تروى مواهبه
يؤم حجيج الوفد كعبة جوده … وتقصده من كل فج ركائبه
ولم يدر اما راح يكتب للعدى … أأقلامه أمضى شباً أم قواضبه
ولم يعلم الاعداء اي جنوده … أشد نكالا كتبه ام كتائبه
هو (المرتضى) علماً وهدياً ومنصباً … (وسائله) تحيي الورى و (مكاسبه)
(مفيد) (صدوق) (مجلسي) (محقق) … امام به الاسلام قرت جوانبه
فكم من (بحار) العلم أبدى (جواهراً) … (صحاحا) يراها (كالمقابيس)طالبه

وكم شاد (الارشاد) فينا (قواعداً) (مقاصده) تمت بها ومطالبه
اذا ما رقى للبحث اعواد منبر تزاحم افلاك السماء مناكبه
وينشر علماً لو وعاه أخو النهى تيقنه وحيا وجبريل كاتبه

ومن مطالعه البديعة قوله

لي في بيان معاني الخرد العرب براعة قبل لم تنسب الى العرب

وقوله من خمرية له

حمراء كالتبر في كأس اللجين لها تاج على صفحات الكأس من حبب
في روضة فوفت ايدي الربيع بها أغصانها كقدود الخرد العرب
وصفقت طربا أوراقها وشدت أطيارها وجلا الكاسات ذو شنب
والعود يطربنا والورق ينشدنا والكأس يسكرنا والوقت في طرب
والطل منبعث والغيث منسجم والأرض قد ضحكت من ادمع السحب
بتنا وقد لفنا ثوب العفاف كما قد لفت الريح اغصاناً على كثب

١١٢ ـ السيد حسين بن السيد حيدر

أبو العباس الحسين بن حيدر بن سليمان بن داود بن سليمان الكبير . وقد تقدم ذكر أبيه وجده وأعلام أسرته . كان رحمه الله على جانب عظيم من العفة والاباء والكرم والسخاء والهيبة في قلوب عامة الناس ، نشأ في سرادق الحسب والنسب وترعرع في حجور الفضل والأدب ، وفي زفافه نظم أبوه السيد حيدر قصيدته الرقيقة التي مطلعها :

زارت على رقبة عذالها فاقتبل العمر باقبالها
ترقص قلب الصب مهما مشت لكن على رنة خلخالها

الى أن يقول فيها مهنئاً للعلامة السيد ميرزا جعفر القزويني :

إيها أبا موسى لأنت الذي قد رشح الأسد لأغيالها
ضرغام فهر وحقيق بأن طرأ تهنيك بأشبالها
لي من حسين أي ريحانة قد أينعت منك باخضالها

أعميت لي في عرسه نبعة   عنك ستروي طيب أفعالها

وفيه وفي ابن عمه السيد عبد المطلب الآتي ذكره يقول العلامة السيد محمد سعيد الحبوبي من قصيدته التي أبن فيها والد المترجم السيد حيدر .

عنيت حسيناً والأغر ابن عمه   جوادي رهان حائزين رهانا
فما جف ذاك السيل بل عاد ماؤه   غديرين من سلساله سقيانا
هلالين في برج العلا قد تطلعا   فوافاهما برج الكمال قرانا

وفيه يقول الشيخ حمادي نوح من قصيدة طويلة يهنيه فيها باقتران ولده العباس:

حاط أبو العباس أسباب العلا   فلم يفته من أقاصيها سبب
ومد كفاً للندى مبسوطة   تألف صدراً بقرى القرى رحب
ما جاز قفراً شط إلا ازدحمت   ضيوفه عليه قر أو ركب
مل عن ابي العباس يا راجي العلا   هذا الذي إن ملك الدنيا وهب

وللشيخ حمادي أيضاً قصيدة عامرة في اقتران المترجم استهلها بتهنئة الامام السيد مهدي القزويني حيث تصدر هو وأنجاله لقبول التهاني في ذلك الاحتفال وتخلص منها الى ذكرى أهل البيت منها :

لرواق مجدك ينتهي الالمام   وإليك فوض أمره الاسلام
يرد الغمام ندى يديك فترتوي   قنن الجبال وتخصب الأعوام
وكأن ولدك أبحر فياضة   فلي الفهاهة ان أقول كرام
المورقين الأرض وهي محيلة   والموقرين الغيم وهو جهام
أأبا محمد والسعادة أقبلت   ولها إزاءك جولة وزحام
ببني سليمان المسرة عرست   ولك البهاء بهم وأنت إمام

ولوالدنا رحمه الله من قصيدة يهني بها المترجم باقتران ولده العباس :

من أم باب أبي العباس منتجعاً   منه يرى الوجه طلقاً والفنا رحبا
تنيخ في عقوتيه الوفد أرحلها   ترى به لقراها مربعاً خصبا
والسحب بالغيث ما جادت ولا هطلت   لو لم تكن كفه قد مست السحبا
حوى من اللسن بالجدوى محامدها   لا يكنز الحمد من لا ينفق الذهبا
من عصبة عرقت في المجد دوحتهم   ولست تلقى سواهم سادة نجبا
هو الشريف وخير الناس أشرفها   عماً وخالا وأماً قد زكت وأبا

ماذا أعدد من أوصافه كرما		حجى ذكاه فخاراً سؤدداً أدبا
ولست أعجب أن تروى فضائله		لكن اذا ملها سمع أرى عجبا

وكانت للمترجم يد طولى في قرض الشعر يوم كان يتعاطاه في مقتبل شبابه وعنفوان صباه ثم تركه بعد وفاة أبيه تركا باتا وجانب حرفة الأدب التي كسدت أسواقها بعد والده وممدوحيه من آل القزويني الاعلام وآل كبه الكرام تلك الحرفة التي يشير أبوه الى أهلها في عهده الزاهر حيث يقول من قصيدة :

صبغ الله أوجه البيض والصفر بحظ الذي يكون أديبا
كم أعارت محاسن الدهر قوماً		ملأوا عيبة الزمان عيوبا

نعم تركها وانقطع لمزاولة الأعمال الزراعية فكان يقضي أكثر أيامه خارج الحلة في مقاطعاتها ورساتيقها الجنوبية التي كان بعضها من أملاكه الخاصة وبعضها على طريقة الالزام والضمان من الحكومة كمقاطعة (الشوملي) و (مشيمش) و (العصامية و (الروبيانة) وقرية (بارمانة) . وكان محفله في الحلة خصوصاً في أيام المحرم لا يضاهيه محفل لكثرة ازدحام المواكب العزائية وما ينفق فيه من اطعام الطعام لمختلف طبقات الناس في مأتم سيد الشهداء بحيث كان يصب فيه الارز على الحصر والبواري للفقراء وكنت ممن رأى ذلك بعيني سنين متوالية الى أن توفي - ره - في (١٣) ربيع الأول سنة (١٣٣٩) في قرية من أعمال الحلة وتوفى معه ابن عمه السيد عبد المطلب في نفس ذلك اليوم كما سيأتي في ترجمته . وكان عمره يوم وفاته بضعا وستين سنة .

ومن شعره قصيدته التي يرثي فيها السيد ميرزا جعفر القزويني وقد أثبتها أبوه السيد حيدر فيما جمعه من مراثي السيد المذكور منها :

قد أصات الناعي بأن المنايا		أنشبت في حشا بني الوحي ظفرا
هو للدين كان سيفا ورمحا		سامه الدهر فيه فلا وكسرا
كم أناديه والضلوع حوان		فوق جمر ما كان أذكاه جمرا .
يا حمى الخائف المروع أجبني		أين يلقى من بعدك المستقرا
وأرى الوفد نحو ربعك حطوا		رحلهم يأملون رفداً وبرا
وهلالا سما بأوج المعالي		محقته يد الردى فاستسرا
وبناء للمجد صدعه الدهر		وقد كان ساميا مشمخرا

يا فقيداً بكته حتى الأعادي فمضوا يضربون كفاً بأخرى

خلف نعش حملت والفخر فيه شيعته العلياء تندب عبرى

ورواق الندي لولا أخوه قلت من وحشة غدا مقشعرا

(صالح) الفعل كأسمه وأخو الجو د ورب التقى الذي جل قدرا

وأخوه (محمد) ذو سجايا ملأ الخافقين فيهن نشرا

و (حسين) اذا دجى الخطب يوماً فمحياه للورى كان بدرا

قد نماها (المهدي) من هداه قد تناهى الاسلام نهيا وأمرا

يا أبا صالح بك الدين قد عز فقلنا كنى بك الدين فخرا

لك عن جعفر العزاء بغر طلعوا في سماء علياك زهرا

وله قصيدة في رثاء والده سنة (١٣٠٤) وهي مثبتة في مقدمة ديوان أبيه منها :

خبراني عنه بمن سلواني أودعا اللوم جانبا واعذراني

طرقتني ملمة عدت حي الو جد منها وميت السلوان

لتماني على البكاء وقد قل بكائي في جنب ما قد دهاني

فدعا اللوم واذكرا لي أبا ما زهت لي بسالف الأزمان

كم بها قد خطرت أسحب ذيل العز فخراً على ذرى الزبرقان

إن صبراً عهدته في قدما يا بن ودي أصيب بالحدثان

سلبتني يد الردى أي درع من شبا النائبات كم قد وقاني

فيه روحي انطوت ألا فاستردا لي روحي أو فاقبرا جثماني

فادري مهجتي سهام الرزايا قد قضت لي الايام بالخذلان

إن صرف الحمام قلص ظلي فبدا بارزا لديك عياني

كنت صعب القياد من قبل هذا فخذني اليك سلس العنان

يا فقيداً ود الهدى لو فداه وقليل بما حوى المشرقان

ودفينا بلحده أدرج المعر وف ميتا ودعة الاحسان

لم أخل انني أواريك ميتا ببناني فليت شلت بناني

ولكم شامت ارى قد شفى مو تك منه لواعج الأضغان

ظن لما نعيت ان سيراني طوع دهرى أنى يشاء لواني

فرآني والدهر طوعي وما وطد ت المجد ثابت الاركان

١١٣ ـ السيد عبد المطلب الحسيني (١)

من أعلام الأدب البارزين في عصره كريم الحسب والنسب ، معم مخول في الأدب ، فجده لأبيه السيد المهدي بن داود وعمه حيدر بن سليمان وجده لأمـــه الشيخ علي العذاري ـ خال الشاعرين الكوازين ـ وقـد تقدم ذكرهم جميعاً في الأجزاء الماضية من هذا الكتاب ، وقد أدرك جده لأبيه ولم يدرك جده لأمـــه كما سمعنا ذلك منه ، وهو بلا ريب أشعر من عاصرناه من أدباء الفيحاء على كثرتهم عدا شاعرين كان يستثنيهما هو ـ ره ـ وهما : ابن نوح وابن القيم .

كان فصيح البيان جريء اللسان كثير الحفظ ذكي الخاطر خصب القريحة مرهف الحس وقـد سلك في شعره طريقة عمه في جودة السبك وانتقاء الألفاظ البليغـة واختيار المعاني الجيدة والعناية في تهذيب أشعاره وكان يعرض شعره على عمه في حياته ، ورثاه بعد وفاته بثلاث قصائد كلها مثبتة في مقدمة ديوان عمـــه وهو يومئذ في أواسط العقـد الثالث من عمره . وقـــد أطراه شيخ أدباء العراق أبو الرضا محمد الجواد الشبيبي بكلمات منثورة صدر فيها قصيدة للمترجم أبن فيهـا السيد حسين القزويني سنذكرها قريباً واليك نص ما قاله الشبيبي :

(وقد أغرب مذ أعرب سيد بطحائها « عبد المطلب » عن رثاه لو وعتـــه الخنساء لأذهلها عن صخر ، ونوح فاضت له بطوفان نوح مدامع الدهر فلله ساردها أدراعاً « داودية » بيد انها من ذهب يهتز لصنعة لبوسها متن « حيدر » وناضدها قواعد حكم لو وعاها « الحكيمان » لقالا هـذا قرآن الشعر الأكبر ، قال لا عدمته للمكارم « مطلبا » وابدى فيما ابدع عن سحره البابلي عجبـا)

وقال فيه ايضاً بعد انتهائه من إثبات القصيدة :

(أجل إن عبد المطلب من النوادر الأفذاذ القليلي العديد والنديد لا في زمانه فحسب بل بكل زمان ولا في مكانه فقط بل بكل مكان . اجل إن عبدالمطلب جوهرة

---

(١) هو ابن داود بن المهدي بن داود بن سليمان الكبير . وكان السيد حيدر اخاً للسيد داود ـ والد المترجم ـ لأمه .

جاءت الى الدنيا فنافستها عليها الآخرة) .

ولد المترجم فى الحلة حوالي سنة (١٢٨٠) ونشأ فيها وكان جل تحصيله الأدبي من عمه السيد حيدر وانقطع بعد وفاته الى الدرس والتتبع من جهة ، والى ممارسة الزراعة والتزام الأراضي الأميرية من جهة اخرى ، ومن ثم تحسنت حالته المادية فأصبح فى غنى عن التكسب بالشعر . وفى سنة (١٣٢٢) عمر داره فى الحلة الملاصقة لدار عمه وهي دار جده المهدي فهنأه فى عمارتها جماعة من الشعراء واتفق في تلك السنة نفسها قران السيد عباس بن الحسين بن حيدر ، وكان فى طليعة المهنئين الشيخ حمادي نوح . قال من قصيدة عصماء (١)

يادار لهوي بالمناجيد النجب	لا جازمنك السمع تغريد الطرب
بالأمس قد كنت معرس الهدى	واليوم امسيت معرس العرب
مافاتك الرشد ولكن الندى	فاض بك اليوم تفيض السحب
يادار أمجاد الزمان ازدحمي	بالنسر فالنسر لعلياك اقترب
وعرفي الدنيا بأبناء العلا	اليوم فيها يخلف الأبناء اب
اليوم وافى شيبة الحمد بها	فلتهن في طلعة (عبد المطلب)
امست مصابيح وقار وحجاً	ومنتهى رشد وحزم وادب

ومنهم والدنا ـ ره ـ بقصيدة طويلة قال فيها :

ان ابن داود احيا مجد معشره	بني سليمان آل الحكمة الأدبا
بالفضل عم البرايا فهو سيدها	وكان لله عبداً منه (مطلبا)
قد شاد بيتاً رفيعاً فى العلا لهم	سما قديماً بشأو جاوز الشهبا
سمت مبانيه فهي اليوم نيرة	أأنجماً ماترى ياصاح ام قببا
فاحت بأرجائها الفيحا بطيب شذا	منه غداة عليها ذيله انسحبا
من مثله فى الورى رقت خليقته	كانت ارق لعمري من نسيم صبا
بالنظم والنثر ماإن فاه فى كلم	اعيابه شعراء العصر والخطبا
اعيت فصاحته قساً ولست ارى	سحبان وائل يحكيه اذا خطبا
اسخى الكرام يداً اهدى الهداة هدى	احمى الحماة حمى اعلى الورى رتبا

وبعد التاريخ المذكور جف نهر الفرات وانقطع ماؤه نهائيا كما اشرنا الى

---

(١) عن ديوان (الشيخ حمادي) ـ من مخطوطات مكتبتنا ـ

ذلك في ترجمة سيدنا العلامة القزويني ونزح اكثر سكان الحلة الى الاصقاع والارياف ومنهم المترجم فانه هاجر منها سنة (١٣٢٤) الى النجف واقام فيها اكثر من بضع سنين كان فى خلالها شاعر الحركة الدستورية وامتدح زعيمها الاكبر وهو ابو الأحرار العلامة الفقيه الشيخ ملا كاظم الخراساني - صاحب الكفاية - المتوفى سنة (١٣٢٩) ونظم فيه قصائد عديدة تناول فيها شاه إيران المخلوع محمد علي قاجار ومن كان يؤازره من دعاة الاستبداد بهجاء مقذع لاذع تجاوز فيه حدود المجاملة والانصاف وتحرى في اكثر ما نظمه فى ذلك العهد سير السياسة فى تركيا وإيران .

وبعد إعلان الدستور استأنف العودة الى الحلة وسافر منها الى البصرة واتصل بنقيبها السيد طالب باشا الذي كان يومذاك من اقطاب الحركة (اللامركزية) او (الانفصالية) وتعرض فيما مدحه فيه لذم الأتراك وإجحافهم بحقوق العرب ، ثم سفر بين النقيب المذكور وبين زعماء الفرات الأوسط لتشجيع تلك الحركة وبث تلك الفكرة وخاصة لدى رئيس قبائل آل فتله الشيخ مبدر آل فرعون الذي كان من كبار دعاة تلك الحركة . ونظم المترجم في تلك الأونة قصائد جمة حرض فيها العرب على استرجاع مجدهم الغابر وعزهم الداثر حتى خيف عليه من فتك الحكومة التركية ولم ينج إلا بتوسط بعض الأكابر عند والي بغداد ولما استعرت نار الحرب العالمية الأولى وخاض الأتراك غمارها وهوجم ثغر البصرة فى المحرم سنة (١٣٣٢) كان المترجم من دعاة الوحدة الاسلامية وفي طليعة رجال الدفاع الديني في استنهاض قبائل الرافدين للالتحاق برجال الدين في الجبهات الحربية ، كل ذلك بخطب وقصائد حماسية باللغتين الفصحى والعامية ، وقد ذكر فى بعضها مواقف العشائر المتطوعة خصوصاً آل (ازيرج) و (خفاجه) و (العبودة) وزعيمهم الشيخ خيون العبيد عندما دحروا القوات الانجليزية التي زحفت من الناصرية على طريق الغراف لانقاذ (طاونسند) وجيوشه التي طوقها خليل باشا بجيوشه فى الكوت وشدد عليها الحصار ، ولم يحد المترجم عن خطته هذه حتى أوقع الاتراك في الحلة بقيادة السفاك (عاكف) وفتكوا فيها ذلك الفتك الذريع سنة (١٣٣٥) فكان جزاؤه منهم جزاء (سنمار) ، فأحرقوا داره بعدما نهبوا ما فيها ولم يعوض عن تلك الخسائر بشيء سوى (الاعتذار الرسمي)

عما وقع منهم وانه صدر خطأً لا عمداً واكتفى بنجاة نفسه من مخالب تلك الوحوش الكاسرة ، ومحفظة من الخشب كان فيها مجموع شعره الذي نروي لك قطعاً منه الآن .

وبعد الاحتلال البريطاني خرج من الحلة الى قرية من رسانيقها الجنوبية تدعى (بيرمانة) حيث كان له ولاسرته فيها وفيما جاورها اقطاع وأملاك ولم يزل مقيماً فيها الى أن توفي فى (١٣) ربيع الاول سنة (١٣٣٩) وعمره قد قارب الستين ونيران الثورة العراقية لم تخب بعد فى الفرات الأوسط ، وتوفي معه فى اليوم نفسه والقرية نفسها ابن عمه الحسين بن حيدر كما مر فى ترجمته وجيء بنعشيهما معاً الى النجف ودفنا في يوم واحد في وادي السلام ونحن إذ ذاك تحت حصار الجيوش البريطانية في النجف ولم نعلم بدفنهما إلا بعد ثلاثة أيام .

ومن حسنات المترجم الخالدة جمعه لديوان عمه السيد حيدر ووضع مقدمة ضافية له طبعت معه غير مرة في الهند سنة (١٣١٣) ، وجمع ديوان جده السيد مهدي فى جزأين وقد أشرنا اليه في ترجمة جده المذكور وعندنا نسخة الأصل منه بقلم المرحوم أخينا الشيخ مهدي اليعقوبي ، كما وجمع ديوان شعره ويوجد مخطوطاً عند ولده في الحله .

وقد شرح المترجم ديوان مهيار الديلمي الذي طبع فى بغداد بثلاثة أجزاء سنة (١٣٣٠) هج وهذه النسخة التي شرحها هي من أصح نسخ ديوان مهيار وكان عليها بعض الحواشي بقلم عمه السيد حيدر ولو اطلعت عليها دار الكتب المصرية حين عنيت بنشر هذا الديوان عام (١٣٤٤) لكانت فى غنى عما عانته من الجهود فى سبيل تصحيح نسختها الفوتغرافيه السقيمة التي كلها غموض وطمس وتحريف، ولتخلصت من كثير من الاخطاء والاغلاط التي شوهت فيها طبعة ذلك الديوان . (١)

وبالجملة فان للمترجم كثيراً من القصائد الوطنية الحماسية نشر بعضها في صحف بغداد التي كانت تصدر في العهد التركي وأشهرها نونيته الرنانة التي أنشأها فى

---

(١) وقد سجلنا ملاحظات شتى على هـذه الطبعة المصرية اثناء صدورها بكراس ينيف على الخمسين صفحة اثبتنا فيه تصحيحات وتصويبات لبعض أخطاء الديوان التي سنحت لنا أثناء قراءته .

الحرب (الايطالية ـ الطرابلسية) سنة (١٣٣١) واليك ما اخترناه منها . (١)

أيها الغرب منك ماذا لقينا كل يوم تثير حرباً طحونا
تظهر السلم للأنام وتخفي تحت طي الضلوع داء دفينا
أجهلتم بأننا مذ خلقنا عرب ليس ينزل الظيم فينا
ولنا نبعة من العز يأبى عودها أن يلين للغامزينا
قد قفونا آباءنا للمعالي واليها ابناؤنا تقتفينا
علمونا ضرب الرقاب دراكاً وعلى الطعن في الكلى دربونا
نحن قوم اذا الوغى ضرستنا لم نبدل بشدة البأس لينا
واذا ما رحى الحروب استدارت نحن كنا أقطابها الثابتينا
ماشربنا على القذى مذ وردنا وسوى الصفو لم نكن واردينا
لا ندي الوتر للعدا إن وترنا وعلى الوتر لا نغض الجفونا
واذا ما نسبتنا يوم روع لوغى فهي امنا وابونا
شمل الجور شعبنا فائتلفنا لدفاع العدو متحدينا
قل (لايطاليا) التي جهلتنا بثبات الأقدام هل عرفونا
كيف ترجو كلاب (رومة) منا ان ترانا لحكمها خاضعينا
دون ان نفلق الجماجم و الهام بضرب يأتي على الدارعينا
نبحونا مهولين فلما ان زأرنا عاد النباح انينا
حيث لم تجدها المناطيد نفعاً كلما حلقوا بها معتدينا
سائلوها بنا غداة التقينا والمنايا يخطرن فيهم وفينا
كيف رعناهم الغداة بضرب جعل الشك في المنايا يقينا
زاحفونا بجيشهم فزحفنا وقلبنا على الشمال اليمينا
كلما صلت القواضب خروا للظبا لا لربهم ساجدينا
ملأوا البر بالجيوش كما قد شحنوا مثلها البحور سفينا
كلما صاحت المدافع ثبنا بصليل الظبا لها مسكتينا

---

(١) عارضها الشاعر الكبير معالي المرحوم أبو المحاسن الحاج محمد حسن في نفس الموضوع والروي والقافية سوى انها من المتقارب لا الخفيف ومطلعها :

سواي على الظيم يبقى رهينا وغيري يرى ضارعاً مستكينا

ونقضنا صفوفهم بطعان   لم يدع للطليان صفاً مكينا
انكرونا انا بنو تلكمو   الأسد فلما ثرنا لهـا عرفونا
سل (طرابلسا) التي نزلوهـا   كيف ذاقوا بها العذاب المهينـا
كلما بالفرار جـدوا ترانا   بالظبـا في رؤوسهم لاعبينا
يارسولي للمسلمين تحمل   صرخة تملأ الوجود رنينـا
وتعمـد بطحاء مكة واهتف   ببني فاطم ركينـا ركينا
وعلى الحي من نزار وقحطان فعج وامزج الهتاف حنينا
الحراك الحراك يافئة الله   الى الحرب لا السكون السكونا

ابلغا عني الخليفة قولا   غثه في المقال كان سمينا
أبجد بالصلح نرضى فنمسي   نقرع السن بعده نادمينا
كيف نرضى على (الهلال) نراهم   وهم في صليبهم باذخونا
فارفض الصلح يابن من دوخوها   بشبا المرهفات (روما) (وصينا)

يابن ودي عرج بايران فينا   انها اليوم نهزة الطامعينا
قف لنبكي استقلالها بعيون   تنزف الدمع في الخدود سخينا
وعلى مشهد الرضا عج ففيه   فعل الروس ماشاب الجنينا
تركوا المسلمين فيـه حصيـداً   واستباحوا منه الرواق المصونا
لاتحدث بما جرى فيـه إعـلا   نا فان الحديث كان شجونا

وله من قصيدة يمدح بها العلامة السيد محمد القزويني حين ابرق الى السلطان عبد الحميـد يهدده باعلان الثورة اذا هو استمر على مناهضـة الحكم الدستوري ومقاومته :

ولـكم قمت مقاما دونـه   ناهض العزمة عن عجز قعد
مصلتا منك ولكن عزمـة   لم تدع في حدها للسيف حـد
عزمة سدت مسد الجيش قـد   ضربت دون مسيل الجور سد
مـذبها ابرقت للجبار في   مرعد هـد قواه فارتعد
منزلا في قصره صاعقة   اصبحت اركانـه منها تهـد
انزلتـه صاغراً عن دسته   بعدما حك السهى منه كـتد

وله من قصيدة يهني بها العلامة الحجة الحاج ميرزا حسين الخليلي :

بالودق راوح ياغيث او باكر ... ملاعب الظبي في لوا حاجر
واستنبت الروض في مسهلة ... ينفح بالند رملها العاطر
كأن حصباءها إذا مطرت ... مكنون در قد بثه ناثر
كأن أغصانها إذا اعتنقت ... والصبح ساع مابينها سافر
غيد نشاوى والسكر من طرب ... مال بها أولا على آخر
تلك لعمري دار الهوى وبها ... أصبح باللهو مربعي عامر
أختل سرب الظباء ملتمساً ... غرة ذاك الغزيل النافر
قنصته بالعيون ملتمساً ... منه على الورد لفتة الصادر
بنظرة فجرت حشاي دماً ... فمن مجيري من لحظي (الفاجر)

وقال مقرظاً رسالة لصديقه صاحب المعالي المرحوم أبي المحاسن عرب فيها عن الفارسية مقالة (المسيو ماربين) الألماني في (السياسة الحسينية) وقد نقلنا هذه القطعة من ديوان (ابي المحاسن) بخط المترجم :

لمحمد حسن المزايا ... تنتمي غرر الفوائد
ذو فكرة مثل الشها ... ب تضيء مظلمة المقاصد
كم عربت ببداوة ... مالم يصله فكر ناقد
ولكم أبانت غامضاً ... عنه حديد الفكر حائد
لسياسة فيها الحسين ... غدا عن الاسلام ذائد
شهد الكفور بربها ... اذ مدعي الاسلام جاحد
وابو المحاسن من حوى ... غرر المناقب والمحامد
نهضت به همم العلى ... فسما لأوج الفضل صاعد
واحتلها رتبا له ... امسى عليها البدر حاسد
بفصاحة احيا بها ... مقبورة العرب البوائد
وبلاغة قد اعجزت ... فسما بها الاعجاز شاهد
جمع المحاسن كلها ... فيه وقد كانت بدائد
فلكم له سيارة ... سبقت بمسراها الفراقد
فاقت بنظم عقودها ... نظم الجواهر والقلائد
محجوبة في الفكر قد ... عزت على الصيد الاماجد

قد صانها عن ناقص　　سوق المدائح فيه كاسد
ماانشدت في محفل　　الا اقامت كل قاعد
أأبا المحاسن لابرحت　　فتى المحافل والمشاهد
في النظم كم لك اية　　شهدت بانك فيه واحد
لو انصفتك بنو القريض　　لأحسنت فيك العقائد
ورأتك ربا في البلاغة　　مالعلياه مصاعد
وعنوا لوجهك خاضعين　　فراكع منهم وساجد
فاسلم وانت الى المدى　　ليتيمة الآداب والد

وقال من قصيدة يمدح ابن عمه السيد حسين ابن السيد حيدر ويذكر داراً بناها خارج الحلة :

سماً تلك او دار بناها لك الفخر　　ووجهك فيها قد أضاء أم البدر
بلى تلك دار خطها المجد كعبة　　لبدن الأضاحي كل يوم بها نحر
تحج بنو الآمال من كل وجهة　　لها ويصلي نحوها الحمد والشكر
مثلت بها ركنا تطوف به الورى　　فتلثم كفاً منه ماغبها وفر
وكم للندى شيدت بيتاً بناؤه　　علا فغدت طراقه البدو والحضر
أقول لمن أضحى يجاريك في الندى　　وراءك لايغرقك في مده البحر
اباحيدر أنت الذي فيك أصبحت　　الى كل مجد شامخ تنتمى فهر
وكم لك عندي من يد قد تقدمت　　ملكت بها رقي على أنني حر
سا شكرها مادمت حيا وبعدها　　سا شكرها ميتاوان ضمني القبر
أيادي سماح لست أنكر فضلها　　وكيف وانكاري لهن هو الكفر
سموت على عنها غداالفكر قاصراً　　فان انا لم احسن ثناك لي العذر

وله في رثاء العلامة السيد حسين القزويني وتعزية أخيه السيد محمد وهذه القصيدة هي التي صدرها الشبيبي الكبير بكلمته التي ذكرناها آنفاً :

نزلت فساءت فى الزمان نزولا　　صماء صدع وقعها التنزيلا
قدر تلاعب بالعقول فهدها　　جزعاً وزيل هضبها تزييلا
فاذا الجليد على المصاب هو الذي　　خلع التجلد دهشة وعويلا
من أين فيه الصبر يجمل بالفتى　　والصبر أعوز أن يكون جميلا

يا غارة الالحاد دونك فأبلغي ... من سرح حامية الهدى المأمولا
فمن الذي يحمي الحقيقة والردى ... في الترب أغمد سيفها المسلولا
يا مهجة التوحيد شأنك كابدي ... داء كما اقترح المصاب دخيلا
هذا الحسين وكان ثقل محمد ... في النعش خف الى البلى محمولا
سرت الملائك منه خلف مشيع ... بالفضل للفرقان كان عديلا
سر النبوة ذاع فيه فأعلنت ... من خلفه التكبير والتهليلا
يمشون هونا خلفه فكأنما ... منه تشيع للصفيح رسولا
وبلى بذاك النعش نفس أدرجوا ... بردائها التنزيل والتأويلا
يا بن المعز وتلك دعوة واله ... أمسى بحبك هائما متبولا
يرجو لقاءك كي يبثك لوعة ... في الصدر ذاب بها الفؤاد غليلا
يا ليث من ولج العرينة هاجما ... فيها عليك وجاز ذاك الغيلا
أفلا حمتك من المنون مهابة ... تدع الأسود الضاريات وعولا
يا عضب كيف وأنت مشحوذ الشبا ... أبقى بشفرتك الحمام فلولا
يا مصعبا قد قيد في شطن الردى ... فانقاد طوع يد الحمام ذلولا
كيف استراضك واستقادك طائعا ... (يا تارك الملك العزيز ذليلا)
اليوم منك الحتف غيب في الثرى ... حكم الأله وعهده المسؤولا
اليوم منك يد الشريعة خولست ... رمحا أصم وصارما مصقولا
كنت الفقار بظهرها إن حملت ... غرما وكنت الساعد المفتولا
فتركتها بك تشتكي طول المدى ... (ظهراً أجب وساعداً مشلولا) (١)
كنت الدليل على الهدى في أمة ... لولاك ما وجدت إليه دليلا
عرفتها سنن الهداية فاغتدت ... بك تعرف التحريم والتحليلا
واليوم بعدك أصبحت بعضلة ... فكأنما فقدت بك التنزيلا
بعداً ليومك إنه اليوم الذي ... أبكى النبي بصبحه جبريلا
رفعوا سريرك والدموع كأنها ... مطر أصاب على الصعيد مسيلا
والشمس كاسفة الشروق كآبة ... والغيث يرزم بالرعود عويلا
وتماثلت فيك الدموع وما دروا ... أي الدموع أدر فيك همولا

(١) من قصيدة للعلامة الحبوبي يرثي بها السيد ميرزا جعفر ـ أخا الفقيد ـ

حشدت عليك بنو السبيل فلم تدع | في الأرض نهجا واضحا وسبيلا
ربطوا براعشة الأنامل دهشة | مهجاً وراءك قد عزمن رحيلا
يمشون خلفك والثرى بك مغدق | مما أفدت من النوال جزيلا
فكأنما مسراك مسرى ديمة | هطلت فلم تدع المحول محولا
كم صارخ بك قد ألم بدعوة | كي يستثيرك قائلا وفعولا
هلا كعادتك الجميلة تبتدي | فعلا تزان به الفعال جميلا
لو رد عنك شبا المنية جحفل | لجب يموج ترائكاً ونصولا
بالأسد والخيل العتاق شوازباً | ملأ الفضاء زماجراً وصهيلا
لغدت تحوطك من ذوابة هاشم | عصب ترد شبا المنون كليلا
حي على البطحاء فيها وطدوا | مجداً على أولى الزمان أثيلا
وتحاشدوا للذب دونك بالظبا | شيباً تقيك شبا الردى وكهولا
فيهم من الفتيان كل مشيع | بالموت ليس يرى القبيل قبيلا
من كل ملتهب العزائم لو يشا | فيها أماط من الظلام سدولا
جذلان يعتنق الرماح كأنما | منهن يعتنق القدود الميلا
ويصافح البيض الرقاق تخاله | منها يصافح عارضا مصقولا
لكن أصابك من زمانك قاهر | لا يدرك الموتور فيه ذحولا
وقضيت نحبك والهدى في ساعة | حكت القيامة صدمة وحلولا
فاذهب كما ذهبت بطيب نشرها | غناء لاطفها النسيم عليلا
يا قبة الاسلام لا تتضعضعي | قد قام ركن الدين فيك مثولا
إن تفقدي بنوي الحسين إمامة | هـذا محمد جاء فيك رسولا
تقف الملائك دون حضرة مجده | تنتظر التسليم والتقبيلا
رمقت جلالة قدره فتصورت | معنى تحير به العقول جليلا
فتفرست فيه مخائل مثلت | شخص النبي بدسته تمثيلا
وغدت تغض الطرف دون مقامه | خضعاً وتلثم كفه تبجيلا
لا تطلب الشبه المثيل له فقد | أعيا شبيهاً في العلا ومثيلا
وأرى الذي رام العدول لغيره | قد حاد عن نهج الصراط عدولا
واذا القروم تنازعت بقضية | غمضت وقلصت الشفاه ذبولا

جلى بأول نظرة من فكره ... ظلم الغيوب فأرشد الضليلا
واذا تكلم خلت من كلماته ... آي الكتاب مرتلا ترتيلا
كلما لو أن أخا الحروب أعدها ... كانت رماحا في الوغى ونصولا
واذا بهاجتمعت شيوخ ذوي النهى ... عرفت له التقديم والتفضيلا
يا شاعرا والفكر يتبع قصده ... فيرد مثني العنان كليلا
صف لي مقامك لاعدمتك راقيا ... رتبا تعز على العقول وصولا
ماذا أقول بوصف مجدك مادحا ... والفكر عنك قد انثنى مذهولا
يا بن المعز أصخ لنظم فرائدي ... لا زال سمعك في الثنا مأهولا
حزتم بني الحسب الصراح مناقبا ... عنها الكواكب لا تكون بديلا
فاذا تشادقت الرجال وجئتمو ... خرسوا فأفحم فاضل مفضولا
واذا تجملت العلا فى أهلها ... كنتم لتاج جمالها إكليلا
شرف تناسق في الفخار أبوة ... وعمومة فاقوا الورى وخؤولا
آل المعز وكل فرد منهم ... فى الفخر يحسبه القبيل قبيلا
غلبوا على العلياء حتى أصبحوا ... غرراً بها دون الورى وحجولا
طابوا غروسا يوم طابوا طينة ... فزكوا فروعا فى الورى وأصولا
قد أنجبت بهم الفحول وإنما ... تلد الفحول من البنين فحولا
أثروا من العلياء لكن أملقوا ... مما يعد به البخيل بخيلا
ولرب مثر عاد يسمن ماله ... بخلا ويصبح عرضه مهزولا
أغنوا على سغب البطون وما انثنوا ... حتى أعادوا السائل المسؤولا
مهما أتيتهم رأيت لديهم ... عرضا يصان ونائلا مبذولا
صفحا بني النبأ العظيم لمجدكم ... ما قدره في المدح ما قد قيلا
وأرى القريض وإن أجدت نظامه ... وبلغت مرمى شأوه ما نيلا
ليقل عن علياكم ولو أنني ... فصلت فيكم آيه تفصيلا
ماذا يقول أخو القريض بمدحكم ... والله أنزل فيكم التنزيلا

وله فى مدح صديقه الفاضل الأديب السيد أحمد رفيق الحديثي قاضي النجف الاشرف

أحمد من خص بحكم القضا ... بالعدل لما عم باللطف

للنجف الأعلى أتى قاضيا بالفصل فى الظاهر والخفي
والفال في إعرابه حاكم فى السعد إن وجهته يكفي
أحمد لا يصرف عن حكمه إذ كان ممنوعا من الصرف

وله مشطراً بيتي السيدمهدي البغدادي النجفي فى مدح القاضي المذكور

(قد عهدنا الغري جنة خلد) وبها العيش سابغ الظل ناعم
نتوخى بها النعيم اقتساما (وعلي لجنة الخلد قاسم)
(فلقد أصبحت سماء وهذا) بدرها قد جلا غواشي المظالم
فحمدنا إلهنا حين أضحى (أحمد فوقها على الناس حاكم)

وقال مشطراً بيتين لأحد النواصب (أوردهما ابن حجر في صواعقه) وقد جعل التشطير جوابا ورداً على الأصل :

(ما آن للسرداب أن يلد الذي) فيه تغيب عنكم كتمانا
هو نور رب العالمين وإنما (صيرتموه بزعمكم إنسانا)
(فعلى عقولكم العفاء لأنكم) أنكرتمو بجحوده القرآنا
لو لم تثنوا العجل ما قلتم لنا (ثلثتم العنقاء والغيلانا)

ومن غزله قوله :

لبابل من عينيك يسترق السحر وللكأس من معسول ريقتك الخمر
شكوت الى عينيك ما فعل الهوى لذاك حياء يعتري جفنك الكسر
ومبتسم شق الدجى عن جبينه كأن الدجى بالفجر هاجه الثغر
اذا ما تغنت لي بلابل حليه لمن قـده يهتز لي غصن نضر
يغالبني فيه فيغلبني الهوى وقد خانني قلبي فأسلمني الصبر
تهتكت فيه والهوى أريحية معودة ألا يكون لها ستر
هو الحب كأس موه الشهد سمه فأوله حلو وآخره مر
وفى الحي خشف يصرع الغنج جفنه فتصرعني الحاظه ودمي هدر
يموج على خديه ماء جماله فيلهب لكن منه فى كبدي جمر
ترشفت لكن من ثناياه شهدة ولم أدر أن الشهد يخزنه الدر
تدانى وضوء النجم يضحك فى الدجى ويهتز فى أسنى مطالعه البدر
كأن الدر اري مجالس متألف على الجو لكن (للهلال) به الصدر

وله من قصيدة في مدح آية الله الخراساني ويذكر فيها مساعيه في سبيل تحرير تركية وايران ويتعرض فيها لخلع الملكين محمد علي شاه وعبد الحميد خان ويشير أيضاً الى زحف محمود شوكت باشا من (سلانيك) الى احتلال (الاستانة) :

لك الأمر فاحكم بالذي انت عالم ... فمن ذا يرد الحكم والله حاكم
وطأت صماخ الجور حتى تركته ... ومعطسه من تحت نعلك راغم
غداة لطمت المستبد بلطمة ... على تاجه منها غدا وهو لاطم
فألقى بكفيه إليك مسالما ... فأصبح من كيد الهدى وهو سالم
فولى وقد أعطاك للطعن كتفه ... فما أنت إلا العدل للجور هازم
فما ظفرت لابن المظفر راية ... ولم يغن عنه جيشه المتزاحم
بلى نكصت راياته عن مجاهد ... لسطوته تعنو الجيوش الخضارم
يطاعن بالأقلام فهي أسنة ... ويضرب بالآراء فهي صوارم
إليك أبا المهدي ألقت قيادها ... جوامح دهر لم يقدهن خاطم
دعمت الهدى حتى استقامت عروشه ... ولولاك منه ما استقامت دعائم
نصرت وراح الجور خزيان واجما ... فما ذل مظلوم ولا عز ظالم
ولم تترك الجبار حتى قصمته ... بجائحة والعدل للجور قاصم
اذا ما بنى للجور عرشا هدمته ... ومن ذا الذي يبني وذو العرش هادم
وخافك يقظانا على غيب سره ... كأنك خلف الغيب بالسر عالم
فلم يهنه العيش اللذيذ بيقظة ... ولا التذ في طعم الكرى وهو نائم
يمثلك الخوف المريع لعينه ... كأنك شخص بين عينيه قائم
ولو كان حراً ما استرق بجوره ... رقابا لها الاسلام بالعتق حاكم
ولا نقض العهد المؤكد غادراً ... فحلت دماء واستبيحت محارم
ولا أصبحت بالقيد ترسف أرجل ... برتها فأدمتها القيود الأداهم
ولما رأى الله انتصارك للهدى ... أتابك نصراً والمتوج راغم
فهبت رجال من (سلانيك) أيقظت ... الى العدل عين الحزم والحزم نائم
فما ضرهم أن أنعم الله بالهدى ... عليهم بها أن (الخليفة) ناقم
فما منعت حزب التساوي حصونه ... ولا دفعت احرازه والتمائم

ولم يبق من تلك العروش وإن علت بناء سوى الآثار فهي علائم
ترحل عنها صاحب التاج واغتدى ترن بهاتيك القصور الحمائم
وقام بها داعي (الرشاد) (محمد) دليلا لطرق العدل إن جار ظالم
تطلع مثل البدر يجلو غمومها ومن قبلها قد حجبته الغمائم
أبا أحمد أنت المترجم للهدى وغيرك عياً أعوزته التراجم
أعرني فيها من معانيك أجلها عليك عقوداً ما جلاهن ناظم
نهضت بأعباء الرئاسة قائما فــلا قعدت فيك القوى والعزائم
دعمت رواق الدولتين بمحكم من العدل منه ليس ينقض داعم
لتشكر بنو الأتراك صنعك للهدى وتثنى عليه عربها والأعاجم
لهم قد نشرت العدل من طي لحده ومن قبل قــد قامت عليه المآتم
فهل أنت عيسى قد بعثت فأصبحت به تنشر الأموات وهي رمائم
بلى أنت عيسى حين تحيي من البلى رميما وعند الغيظ للغيظ كاظم

ومن مراثيه في رثاء الامام الخراساني وكان قد توفي فجأة وهو يتهيأ للسفر من النجف الى إيران لحرب روسيا حين هاجمت جنودها شمالي ايران واحتلت خراسان سنة (١٣٢٩) .

نعم هكذا تفنى السيوف القواضب وتنقاد للموت القروم المصاعب
وترمي المنايا السود عن قوس غدرها بسهم حمام لا يقي منه حاجب
فيغتال حد السيف والسيف مصلت وتستل نفس الليث والليث واثب
فلا عــلم للشرع يخفق في الوغى ولا معلم فيه تحف المواكب
فهذا أبو المهدي حامي ثغوره وحارسها قــد اقصدته النوائب
تفاجئه في نفسه وهو غافل فتغلبه ان المنايا غوالب
وساع لحرب الروس أمسى يهمه لحربهم فرض من الله واجب
لقد بات ينوي الحرب لا العزم ناكل ولا الرأي عن طرق البصيرة ناكب
يعبي لهم من بأسه وحفاظه مقانب لا تقوى عليها المقانب
وأقلامه هن القنا وجنوده هي الكتب والآراء هن القواضب
قضى ليله شطرين شطراً محاربا وشطراً به باتت تضيء المحارب
فما ابيض وجه الصبح إلا وسودت مآتم في فقدانه ومنادب

وأضحت ركاب السير وهي مناخة ... وهــل ثائر فيه تثار الركائب
ولو أمهلته النائبات لأصبحت ... به تترامى للجهاد النجائب
اذا انتدبت لم تبق للروس عسكراً ... ولا فيلقا إلا لهم فيه نادب
فيالك سيفا في يد الدين مصلتا ... تحطم لــما ان ثنته المضارب
أسالب تيجان الملوك كفى جوى ... بموتك ان الكفر للدين سالب
ويا حارس الاسلام ان أسوده ... تحكم فيها الثعلب المتكالب
قضيت فاما حزننا فهو قاطن ... مقيم واما صبرنا فهو ذاهب

وله من قصيدة أخرى في رثائه أيضا :

رأى الليث يضرى للوثوب فهاله ... فأمسى الردى ليلا يسر اغتياله
بما كره المقدور في ساعة بها ... أمنت عليه مكره واحتياله
يباغت منه بالحمام موجها ... جديراً بأن تفدي الوجوه نعاله

وكان ـ ره ـ يقول دائما : ما سلكت طريقا لرثاء الحسين إلا وجدت عمي السيد حيدر قد سلكه قبلي وسبقني إليه فرأيت الاحجام اولى بي من الاقــدام . ولذلك لم نسمع للمترجم من المراثي الحسينية سوى ثلاث قصائد ، الاولى مطلعها :

قم بنا نتنشط العيس الطلاحا ... عن بلاد الذل نأيا وانتزاحا

وهي مثبتة في كتابي (مثير الأحزان) و (رياض المدح والرثاء) . ومطلع الثانية :

ايقظته نخوة العــز فثارا ... يملأ الكون طعانا ومغارا

والثالثة مطلعها :

لتبق الظبا مغمودة آل هاشم ... فما هي بعــد الطف منها اقائم

وهي مشهورة بين القراء والذاكرين . ويكاد في الثالثة يضاهي نفس عمه السيد حيدر في حسينياته بقوله منها يصف موقف سيد الشهداء بالطف :

له عزمة لو تفقد الخيل تحته ... قوائمها كانت لها كالقوائم
ولو خانه في ملتقى الموت صارم ... لأ نجده من بأسه اي صارم
اخو وفرة اضحى يرجل جعدها ... شبا السيف تحت العثير المتراكم
ابا حسن بشراك فيها معالياً ... موطدة لا ترتقى بالسلالم
بنيت فأعليتها بنوك بموقف ... به نقضت هدما بناء الجماجم

صبيحة لو لم تمنح الهضب حلمها ... لزالت بأيدي المقربات الصلادم
تشيع فرداً بعـد فرد الى الوغى ... فما بشرت منهم بأوبة سالم
يقودهم للحرب ماضي عزيمة ... يرى العيش طيفاً مر في جفن حالم
اذا ابتز منه السمهري عمامة ... عليه التوت بيض الظبا كالعمائم
تناعته جرد الخيل أول طاعن ... عليها صدور الجحفل المتراكم
عشية لاناع له غير صاهل ... كميت ولا باك له غير صارم
فيالك قتلا جل في الدين وقعه ... وأفتل وقعاً منه هتك الفواطم
فكم ذات خدر مارأى الوهم شخصها ... ولا زارها في إفكه طيف آثم
ثوت في خباء ستره من جلالة ... يلط كثوى السر من صدر كاتم
فأصبح يوم الطف نهباً تعده ... بنو عبد شمس من صفي المغانم
فهل سبيت في الفتح منهم دعية ... فتقتص من تلك الصفايا الكرائم
على حالة لو ينظر الشرك حالها ... بكى بدم عن ذائب القلب ساجم

١١٤ ـ السيد حمزه آل السيد سليمان

كريم الحسبين شريف الجدين أبوه السيد عباس بن السيد علي المعروف بالسيد (علاوي) ابن السيد حسين الملقب بالحكيم ابن السيد سليمان الكبير ـ جد الأسرة المنسوبة إليه ـ ابن السيد داود بن السيد حيدر الكبير الملقب بـ (الشرع) والمعروف بـ (المزيدي) كما أوضحنا ذلك في ترجمة حفيده السيد سليمان في الجزء الأول من كتابنا هذا .

وأم المترجم كريمة المرحوم السيد أحمـد ابن العلامة الأديب السيد صادق الفحام ـ المترجم أيضاً في الج (١) من هذا الكتاب (ص ١٧٧) ـ

وكان أبوه العباس من وجوه هذه الأسرة وأعيان ساداتها الأماثل ، يقضي أكثر أوقات إقامته في قاعدة أملاكهم قرية (الحصين) خارج الحلة كما كان السيد علاوي ـ جد المترجم ـ زعيماً مطاعا في الحلة وأطرافها ترأس فيها بعـد عمه وأبيه السيدين علي والحسين ولدي السيد سليمان الكبير . وله مكانة سامية عند

حكام الحلة وولاة بغداد وخاصة في عهد الوزير داود باشا . ولقد سلك السيد المترجم (أبو مضر) تلك الطريقة المثلى التي سنها له الآباء فكان مثالا للشمائل الهاشمية والبطولة (الحيدرية) طيب السيرة طاهر السريرة معروفا بكرم الأخلاق وطيب الأعراق محبباً لدى سائر الطبقات سريع الجواب حاضر النكتة يسحرك بحديثه ويستميلك بحسن طبعه وسجاياه ، يمتاز بعلو همته وإبائه وعفته ، شديد التمسك في دينه ووطنيته ساهم مساهمة كبرى في الثورة العراقية وجاهد الانكليز بيده ولسانه إلى آخر ساعة من حياته وبينما كان يحرض الثوار المرابطين في (الحصين) و (بيرمانة) وما جاورهما من القرى على احتلال الحلة من الجانب الشرقي إذ هاجمتهم القوات البريطانية بمعدانها الحربية على ضفتي الفرات تساندها الطائرات التي راحت تقصف تلك القرى بدون رحمة حتى فقد كثير من النساء والاطفال والشيوخ فاضطر الناس الى نقل عائلاتهم الى الاصقاع البعيدة ، وكان قصد الانكليز من هذة الحملة القضاء على الثوار ورفع الحصار عن الحامية البريطانية المرابطة حول جسر الهاشمية (الجربوعية) فاحترق أكثر الدور من تلك القرى والارياف بعدما نهب (الخائنون) من العشائر جميع مافيها ، وكان من بينها دار المترجم فانه تركها وذهب بعياله الى (الدغارة) وأقام فيها أكثر من شهر حتى اذا خمدت نار الثورة وقبض الانكليز على ناصية الامور عاد السيد الى وطنة (الحصين) ، وعلم بوفاة ابني عمه السيد عبد المطلب والسيد حسين فجزع لفقدهما جزعا شديداً واختار الله له اللحاق بهما بعد مدة لم تتجاوز الشهر من سنة (١٣٣٩) وهو أسن منهما بلا شك فان مولده في الحلة حوالي سنة (١٢٦٥) فيكون عمره على التقريب (٧٤) سنة

وقد مدحه الشاعر الحاج عبد المجيد الحلي - الآتي ذكره - بأبيات يهنيه فيها بولادة ولده الاصغر السيد محمد سنة ١٣٢٩ هـ ويؤرخ ذلك العام :

أبا مضر لا يلحق اللوم من دعا	أبا مضر عنـــد الحفظية والندا
لأنت وإن طالت قصار معاصم	لأطولها باعا وأبسطها يدا
وأمنعها جاراً وأبذلها ندى	وأقربها رحماً وأبعدها مدى
من الآل آل المصطفى خير معشر	جلت ظلمات الغي بالبأس والهدى
تهن به شبلا نمته ضراغم	تخر له الآساد في الحرب سجدا
وفرخا أصاب المجد أيمن طائر	بميلاده مذ جاوز النسر مصعدا

سلالة فخر الكائنات محمد   وأكرم من في الكون يدعى محمدا

فما جهلت أعوامه حين أرخوا   وليلة ميلاد الرسول تولدا

واجتمعت به ليلة عنـــد أصهاره من آل (مرزوق) في قرية (جناجة) في طريقي الى زيارة القاسم (ع) فطلب مني زيارته في قرية (الحصين) ولمـا عدت الى الحلة عاقني عن زيارته بعض العوائق فكتبت إليه وذلك سنة (١٣٣٤)

ألا من مبلغ عني سلامي   أبا مضر ولا يجدي السلام

وأشواقا إذا اعتلجت بصدري   يشب لها بأحشائي ضرام

ألا يا بن الغطارف من قريش   ومن في النائبات هم العصام

منحتك يا أبا مضر ودادا   لغيرك لم يكن أبداً يسام

وبت اراقب الجوزاء شوقا   إلى لقياك إن هدأ الأنام

فلم يحظ الكرى في الجفن إلا   كما يحظى من السمع الملام

أحن الى لقائك كل يوم   كما حن العميد المستهام

وملت لذكركم طربا وشوقا   كما مالت بشاربها المدام

ولكن الزمان تحول بيني   وبينكم كوارثه العظام

وكان ـ ره ـ من ذوي المواهب القوية في الخطابة المنبرية ونظم الشعر في اللغتين العاميه الدارجة والفصحى ، وفي الأولى خاصة نظم أهازيج ومقاطيع راسل فيها جماعة من أصدقائه في الفرات ودجلة ، وقد طلب إلي الكاتب الشهير السيد عبد الرزاق الحسني ـ قبل اكثر من عشرين سنة ـ ان اكتب له شيئاً عن حياة المترجم فكتبت له فصلا موجزاً اثبته في كتابه (الأغاني الشعبية) .

وللمترجم في اللغة العامية نفسها مطولات في اهل البيت (ع) بأوزان شتى من البحور الدارجة التي لا يكاد يجاريه فيها احد من معاصريه فقد كان يجيد فيها إجادة ابن عمه السيد حيدر في الفصحى ، ولذلك فقد عني العلامة الحجة السيد محسن الأمين بنشر قسم منها في مطبعة (العرفان) بصيدا ، كما طبع كثير منها في الهند والنجف لرواج سوقها في المآتم الحسينية والمواكب العزائية ، وعندنا منها مجموعة ضخمة بقلم اخينا المرحوم الشيخ مهدي اليعقوبي نقلها من نسخة الأصل في حياة الناظم .

ولا يوجد للمترجم في الفصحى إلا مقاطيع ومثنيات وتواريخ قالها في بعض

المناسبات وليس له فيها من الرثاء سوى قصيدة واحدة بعث إلينا بصورة منها ولده السيد سليمان اخترنا منها مايلي :

حتى م هاشم لا يرف لواهـا ... فالسيل قد بلغ الزبى وعـلاها
والخيل من طول الوقوف قد اشتكت ... فبأي يوم هاشم ترقاهـا
سل أسرة الهيجاء من عمرو العلى ... من يوقد الحرب العوان سواهـا
ما نومها عن كربلا وعميدهـا ... نهبته بيض أميـة وقناهـا
في يوم حرب فيه حرب ألبت ... أوغادها واستنهضت حلفاهـا
واستنفرت جيش الضلال وقصدها ... يوم (النفير) تـذكرت آباهـا
وسرت به للطف حتى قابلت ... فيه الحسين وضاق فيه فضاهـا
وعلى الشريعـة خيمت بجموعها ... كي لا تـذيق بني النبي رواها
ظنت بعدة جيشها وعديـدها ... والماء في يـدها بلوغ مناها
يلوي الحسين على الدنيـة جيـده ... لطليقها خوف الردى ولقاها
فأبى أبي الظيم أن يعطي يـداً ... للذل أو يهوي صريع ثراها
وسطا بعزم ماالسيوف كحـده ... يوم اللقا هو في الطلى أمضاها
وترى الكماة تساقطت من سيفـه ... فوق البسيطة قبل أن يغشاها
وأمات شمس نهارهـا بقتامهـا ... وبسيفه ليل القتام ضحاها
وثنى الخيول على الرجال ولفها ... ورجالها فوق الخيول رماها
يسطو ونيران الظما في قلبه ... مابين جنبيه تشب لظاها
حتى دعاه الله أن يغدو له ... ويجيب داعيه لأمر قضاها
فهوى على وجه الثرى لرماحها ... وسهامها نهباً وطعم ظباها
ومضى الجواد الى المخيم ناعياً ... لبنات فاطم كهفها وحماهـا
فبكت بنات المصطفى مذجاءهـا ... وبكت ملائـكة السما لبكاها
وفررن للسجاد من خوف العـدى ... تشكو فصدعت الصفا شكواها
(دع عنك نهباً صيح في أبياتها) ... والنار لـما أضرمت بخباها
لكن لزينب والنساء تلهفي ... من خدرها من ذا الذي ابداها
أبرزن من حجب النبوة حسراً ... (وتناهبت أيدي العدو رداها)
لهفي لربة خـدرها مذعورة ... أنى تفر إذ العـدى تلقاهـا

ان تبك اطفال لها أو تشتكي ... بالسوط زجر في المتون عـلاها
من مخبر عني بني عمرو العلى ... أين الشهامـة ياليوث وغاهـا
نهضاً فآل الوحي بين عـداكم ... لاكافل من قومها يرعاهـا
تحـدو حـداة اليعملات بثقلكم ... للشامتين بها وهم طلقاهـا
والى ابن هنـد للشئام سروا بهـا ... أفهل علمتم كيف كان سراها
ويزيـد يهتف تارة في أهـله ... ويسب أخرى قومها وأباهـا
واذا رنت زين العباد بعينها ... عذرته فانفجعت وزاد شجاهـا
فتلفتت نحو الغري بمهجـة ... حرى وأخفت صوتها وبكاهـا
ثم انثنت لحماتها في عتبها ... ودعت ولكن من يجيب دعاها
ياأخوة قبل الطفوف عهدتهم ... ماريع سرب هاجـد بحماهـا
فلأي أمر روعت فتياتها ... وتغض أعينها فأين إباهـا

وكتب إلى والي بغداد (جاويد) باشا في صدر عريضة قدمها له جماعـة من بعض الجهات :

لوالي الأمر (جاويد) ... من الرحمن تأييـد
وعز شامخ الذكر ... وتبجيل وتمجيـد
أيجري ماشرحناه ... وأنت اليوم موجود

وكتب إلى صديقه الشيخ مبدر آل فرعون معتذراً :

من مبلغن أبا (تكليف) مألكة ... تطوى على حسن نظم فيه قد حسنا
وقل له يافتى العليا ومبدرهـا ... (أعيت صفات نداك المصقع اللسنا)
لقد سموت بما أوليت من نعم ... للوافدين مقاماً بالسهى اقترنا
عذراً إليك فبنت الماء قد سبقت ... عن قصر مجدك حتى جاءت الحسنا

وقال مؤرخاً بناء دار الزعيم المذكور الشيخ مبدر في (المشخاب) .

لمبـدر دار عـلا أسست ... على الندى وربعها مغدق
قد شادها المجـد وأعلى لهـا ... لواء عز فوقها يخفق
قـد أشرقت فيـه فتاريخها ... (بمبدر سيدهـا تشرق)

وله من قصيدة كتب بها إلى صديق له زاره فلم يجده في داره :

سر بهـا نحو ربوع ... بات فيها القلب رهنا

قد اتيناها صباحا ... وبها ليلا اقمنا
ونزلنا خير بيت ... هو للأضياف مغنى
بالندى قدماً عليه ... في رقيق الشعر يثنى
افتى كان لقلبي ... اقرب الناس وادنى
ماجد يبسط كفاً ... لذوي الفاقات أغنى
حي ذاك الوجه منه ... هو كالبدر واسنى

١١٥ ـ الملا علي الخيري

علي بن الملا حمزة الملقب بالخيري بغدادي الأصل حلي النشأة والتربية اصله من طرف (باغي) قرب محلة الشواكة من كرخ بغداد من اسرة متوسطة الحال تعرف بآل (عفون) . اخبرني . ان مولده حوالي سنة (١٢٧٠) وفاتني ان اسأله عن معنى لقبه بالخيري ، وتوفي ابوه وهو لم يبلغ الحلم بعد فهبط الحلة واقام فيها مرتزقا من كتابة الصكوك والوثائق الشرعية وما شاكل ذلك ،وفيه ذكاء غريزي وميل فطري لتحصيل الأدب ومعاشرة الأدباء فاتصل بآل السيد سليمان وطفق يختلف الى ندوة شاعر الفيحاء السيد حيدر فغمره بعطفه الأبوي وتشجيعه الأدبي فكان من ملازمي داره ورواة اشعاره ونسخ الكثير من نظمه ، وصحب ولده السيد حسين وابن اخيه السيد عبد المطلب ولهما معه مسامرات ومراسلات،ومما راسله به السيد عبد المطلب قوله (كما في مجموعة المترجم)

خليلي مرا على الأجرع ... وبثا سلامي على الأربع
ربوع بها كان شمل الجميع ... ملتئماً قط لم يصدع
ومذ فاجأته صروف النوى ... تشتت منها فلم يجمع
أبا حسن هل يعود الزمان ... فنجمع فى ذلك الموضع
يعز علي ودين الهوى ... فراقك يا نزهة المجمع
وإن الذي ضمنته حشاك ... لأضعافه ضمنت اضلعي
لك الخير من صاحب إن جرى ... تذكره في الحشا تفزع

وسكن في اواسط عمره قرية ذي الكفل (١) - احدى نواحي قضاء الهندية التابع للواء الحلة - فأحبه زعيمها يومذاك (الحاج ذرب بن عباس) وهو السادن الرسمي لمرقـد ذي الكفل فجعله كاتبه الخاص ونائبه على ادارة الاملاك والوقوف التي تحت تصرفه وتوليته، ومؤدباً لأولاده ومع ذلك كله فلم يفز بطائل من العيش ولم يحظ بسعة من الرزق . وكان رحمه الله بطل الرواية وقطب الحركة في قصة (منارة الكفل) التي بقيت مضرب الأمثال الى اليوم فيقال لكل شيء ماثل للعيان ينكره الانسان وهو نصب عينه (ما أشبهه بمنارة الكفل) ولا بأس بايراد خلاصة القصة للعبرة والتاريخ كما نقلها المترجم وهي :

أن في سنة (١٣٠٥) ادعى الحاج ذرب - السالف الذكر - بأن جامع ذي الكفل يعود للمسلمين بدليل وجود منبر ومحراب اسلامي ومنارة يؤذن عليها وأن اليهود تملكوه وبنوا فيه مخازن وبيوتاً وغرفاً يأوي اليها الزائرون منهم في عيد رأس السنة وعيد الكفارة وغيرها من المواسم فأنكر اليهود وجود ذلك كله فندبت حكومة بغداد رجلا من موظفيها يكشف عن كنه الأمر فجاء الى قرية ذي الكفل وجلس في ظل المنارة وكتب تقريراً خلاصته (أن لا منارة هناك) فكتب الحاج ذرب الى الاستانة كراسة صغيرة بحث فيها عن المسجد وحدوده القديمة ومساحته وما فيه الآن من بنايات حديثة لليهود وتاريخ المنارة وموضع المحراب والمنبر وما الى ذلك (بخط المترجم واملائه) ورفع ذلك الى الباب العالي في عهد السلطان عبد الحميد فأوفدت من الاستانة لجنة لحل النزاع واستيضاح الحقيقه ولكنها عند وصولها بغداد توصل اليها اليهود بالمال وذلك بتوسط (صاح دانيال) فأيدت التقرير الاول ونفت وجود المنارة في الكفل من دون أن تصل اليها وبعثت في تأييد قرارها من اخذ صورة فوتغرافية للقرية من إحدى جهاتها التي لا يظهر فيها شكل المنارة التي لا تزال باقية الى الآن . وقد قصدها جماعة من الغربيين والمستشرقين وصوروها من جهاتها الأربع ..

وقد دون المترجم في مجموعة له كتبها بنفسه لنفسه طائفة من أشعار جماعة

---

(١) بلدة قائمة على ضفة الفرات اليسرى على بعد (١٥) ميلا من جنوبي الحلة فيها مدفن نبي الله حزقيال المسمى بذي الكفل وتعرف القرية في المعاجم القديمة (بئر ملاحة)

من أدباء الحلة كان قد عاصرهم في القرن الماضي كالكوازين والسيد حيدر وابن عوض وبعض منظوماته في صباه وقليلا من شعر المتقدمين ويصدر كل قصيدة يثبتها لمعاصريه بقوله : (وقال سلمه الله تعالى) مما يؤكد لنا أنها كتبت في أواخر القرن الثالث عشر وهي عندي بخطه وكانت أحد مصادر الاستاذ الاديب صالح الجعفري التي صحح عليها المطبوع من ديوان السيد حيدر الذي أصدر الجزء الأول منه مزداناً بشروحه وتعليقاته المفيدة ، كما أشار الى ذلك في مقدمة الديوان :

ولما زحفت الجيوش البريطانية من الحلة لاحتلال الفرات الأوسط واخماد نيران الثورة العراقية إبان حركتها ثم دارت عليهم الدائرة في واقعة الرستمية الشهيرة - بين الكفل والحلة - وذلك في ذي القعدة سنة (١٣٣٨) هرب المترجم بأهله على اثر تلك الحوادث من الكفل الى النجف . وعاهدني - ره - أن يقضي ما بقي من أيام حياته في النجف او الكوفة ثم ساءت به الحال لقلة ذات يده مع عزة نفسه فاضطر الى استئناف العودة الى الكفل فكتبت اليه على سبيل المداعبة وذلك سنة (١٣٣٩) :

من مبلغ الخيري ان بعاده	اورى بقلب الصب جذوة نار
ما باله نقض العهود ولم يقم	بحمى ابي السبطين حامي الجار
ومضى لأبناء اليهود مجاوراً	(شتان بين جواره وجواري)

فكتب إلي مجيباً وكنت يومئذ في الكوفة ولم ينصف

اني بعثت لأهل الكفل ارشدهم	عما يكون بتبشير وانذار
لامثل من حل في كوفان يحسبهم	انصار صدق وهم من شر أنصار

ولم يزل مقيما بالكفل الى ان توفي يوم الثلاثاء (٢٨) رجب من سنة (١٣٤٠) وحمل الى النجف الأشرف ودفن فيها وعمره قد اناف على السبعين .

كان - ره - مقلا من النظم غير مكثر وشعره متوسط فمن ذلك قوله يهني محمد افندي آل جميل باقتران ولده عيسى افندي بطلب من احد اصدقائه :

غنى حمام الأيك عند الصباح	فعاد قلبي خافقاً كالجناح
وهاج شوقي عندليب الحمى	بذكر ريا الحجل عطشى الوشاح
هيفاء تهتز لها قامة	عرفت منها كيف هز الرماح

مجدولة من سود اجفانها		سلت على العشاق بيض الصفاح
كم قد أباحت قتل صب لها		ما السواها دمه بالمباح
نفسي فداء لفتاة الحمى		إذ برزت تحمل راحاً براح
لم أدر ما في ثغرها قد بدا		هل برد نظم بين الأقاح
باسم لنا يا سعد في بانة		لعلما تأتي عليها القداح
وحيها زائرة مذ رأت		رقيبها الغيران ولى وراح
فأقبلت تضرب ما بيننا		بالعود في كف بها التبرلاح
زهرة حسن وهلال السما		طوق عليها والثريا وشاح
مليحة غنت نشاوى هوى		بعرس عيسى لا بوصل الملاح
فقم نهني اليوم زهواً به		معادن المعروف أهل السماح
آل الجميل المانعين العلى		بالعز أو بالنائل المستباح
والمخجلين السحب والشهب في		بيض الأيادي والوجوه الصباح
أما ترى الزوراء فيهم غدت		تشرق بالنور مساء صباح
ان الذى حل ذوى فخرها		محمد أندى الورى بطن راح
فعج بنادى العز من ربعهم		وقل ولا تخش أناساً شحاح
اليوم عيسى قد أتى مرسلا		آيته احياء ميت السماح
فاقبل فدإك الدهر مزفوفة		لغيركم قد أنفت أن تباح
مدائحاً إن عبقت في الورى		بجانب الشرق بها الغرب فاح
فلو جرير قد رأى حسنها		ألهاه عن مجوله وامتداح
جاءت تهنيكم وأنفاسها		بالنشر تزري بنسيم الرياح

وقال في مجموعته مانصه : ـ لما نظم سيدنا ومولانا السيد حيدر سلمه الله موشحته التي أرسلها الى إنسان عين الزمن الحاج محمد حسن كبه ومطلعها :

احدى الغواني الى الزوراء		جاءتك تمشي على استحياء

طلب مني ذو الشرف والسؤدد سيدنا السيد محمد القزويني مجاراتها في الوزن والروي فقلت في مدحه :

حيتك خمصانة الأحشاء		لحيها منك في السراء
فريقها يشبه السلسالا		وقدها يشبه العسالا

او غصن بان غدا ميالا مهما مشت تحسب الخلخالا
رنينه جال في الأحشاء

يا بأبي دمية في القصر ريانة القد عطشى الخصر
بدت لها غرة كالبدر وطرة تحت ليل الشعر
كأنها كوكب الظلماء

يا بأبي منية العشاق رامية أسهم الأحداق
واستهدفت أضلع المشتاق حتى اصطلت لاعج الاشواق
أحشاؤه من هوى ظمياء

ومنها في المديح :

محمد نخبة الأشراف القائل الفصل بالانصاف
والجامع الحسن بالأوصاف والمرتقي ذروة الأعراف
كما رقى ذروة الجوزاء

ذو فكرة بالغيوب تنبي ونعمة كم جلت من كرب
وراحة بالندى كالسحب وطلعة بالسنا كالشهب
تزداد نوراً لعين الرائي

من معشرهم بدور الفضل وهم شموس الذكا والعقل
ليس لهم في الندا من مثل اذهم ربيع الوري في المحل
أكفهم عارض الوطفاء

وله من قصيدة في رثاء الحسين (ع) :

قذيت لآل محمد عين الهدى والشرك قد أمسى قرير عيون
فخضب بالسيف عند سجوده في كف أشقى العالمين لعين
ومكابد سم العدو بمهجة تفدى النفوس لسرها المكنون
تالله ماهذي الخطوب وإن تكن عظمت كيوم في الطفوف قريني
يوم به سبط النبي محمد أضحى بقلب مكمد محزون
نزل الطفوف بفتية من هاشم هم خير أنصار وخير بنين
الخائضين من الوغى غمراتها فوق المذاكي الغر لا بسفين
والطاعنين الشوس عند لقائها والمطعمين الطير كل طعين

لله موقفهم بعرصة كربلا ... فيه لعمري شاب كل جنين
وقفوا غداة الحرب شب لهيبها ... فكأنما هي من لظى سجين
حتى تناهبت الظبا اشلاءهم ... وثووا ضحايا في وطيس منون
لم يبق بعدهم سوى ابن محمد ... يدعو ولا من ناصر ومعين
ظنت امية ان يخيم وينثني ... يعطي القيادة طائعاً بيمين
فاختار ان يلقى المنية باذلا ... للنفس دون الدين غير ضنين
وهوى فدكدكت الجبال لأجله ... والأرض مارت والسما برنين
وثوى صريعاً في الصعيد ورهطه ... ما بين منحور بجنب طعين
بأبي معرى في محاني كربلا ... ملقى بلا غسل ولا تكفين
وكرائم المختار اضحت بعده ... تهدى لمذموم الرواح لعين
وسرت على الأكوار بين امية ... تدعو وتهتف فى حماة الدين
نهضاً فقد أسر الطليق نساءكم ... من بعد ذاك الخدر والتحصين

وله من قصيدة فى رثائه (ع):

وراءك عني حسبي اليوم ما بيا ... وكفني ملامي لا علي ولا ليا
امن بعد يوم ابن النبي بكربلا ... يجيب فؤادي للصبابة داعيا
غداة ابن هند شبها نار فتنة ... بها عاد جمر الوجد للحشر ذاكيا
وقاد لحرب ابن النبي جحافلا ... واوقدها حرباً تشيب النواصيا
فهب لها حامي حمى الدين مفرداً ... بأهلي وبي افدي الفريد المحاميا
وما زال للارواح يخطف سيفه ... الى ان هوى شلوا على الارض ثاويا
تظلله سمر الرماح وتارة ... تهيل عليه العاصفات السوافيا
الا فى سبيل الله من رض صدره ... عليه بنو حرب تجيل المذاكيا
تريب المحيا في الصعيد معفراً ... ثلاثاً على وجه البسيطة عاريا
ومن حوله اشلاء ابناء جده ... دوام بنفسي افتديها دواميا
وسارت بأطراف الأسنة والقنا ... رؤوسهم يجلو سناها الدياجيا
وللشام قد سيقت حرائر هاشم ... وغير العدا لم تلق فى السير حاديا
تجوب بها بيد القفار امية ... على هزل فى السير تطوى الفيافيا
تنادي سراة الطالبين قومها ... بصوت يدك الشامخات الرواسيا

فلا ثار إن لم تجلبوها ضوابحا | على جثث الاعداء تجري عواديا

وسئل المترجم نظم بيتين ليكتبا على علم يحمل في المواكب العزائية التي تؤم كربلا لزيارة الأربعين فقال :

يا بن بنت النبي لبيك داع | قبل ذا قد دعوتنا (أنصارا)

فاتنا بالطفوف نصرك با | لأمس فجئنا لك سيدي زوارا

وله مشطراً هذا البيت :

(جال ما بيننا بقد وخد) | وبطرف جلا كؤوس الشراب

أغيد رق منه خد أسيل | (جال في وجنتيه ماء الشباب)

١١٦ - السيد هاشم كمال الدين

تقدم الكلام عن أسرته في ترجمة شقيقه السيد جعفر الحلي الشاعر الشهير وهو احد اخوته الثمانية الذين ارسلهم والدهم السيد حمد من قرية (السادة) الى الحلة لدراسة مبادىء العلوم فيها وكان اكثر حضوره عند الشيخ محمد صالح الحلي المعروف بـ (ابن العالم) وفي اخريات القرن الماضي هاجر مع اخيه السيد جعفر الى النجف لاستكمال الفضيلة وحضر دروس جماعة من مشاهير علماء ذلك العصر في علمي الفقه والاصول ولما توفي اخوه السيد جعفر سنة ١٣١٥ أنتقل بعده بسنتين الى الكوفة وذلك في العام الذي بدأ الناس فيه بأنشاء العمارات الجديدة في جسر الكوفة حوالي سنة ١٣١٨ فكان السيد المترجم احد افاضلها الذين يرجع اليهم الناس في المسائل الشرعية واحد ائمة الجماعة بها في مسجد قريب من داره يعرف بمسجد (النجارين) وكان وقوراً حسن الطلعة بهي المنظر مهيبا في مجلسه وحديثه وفي سنة ١٣٣٩ خرجت من النجف بعد حصار الانكليز لها على أثر انتهاء الثورة العراقية فتوطنت الكوفة اكثر من سنتين وكنت اتردد عليه في داره فاستفدت من مجالسته كثيراً واخبرني رحمه الله ان مولده في قرية (السادة) من اعمال الحلة سنة ١٢٦٩ فهو اكبر من شقيقه السيد جعفر بثمان سنين ولأخيه المذكور فيه مدائح وله معه مراسلات مثبتة بديوانه منها قوله وقد بعث بها اليه

من النجف الى الحلة كما في الديوان .

يا ايها المولى الذى اصفيته	ودى واخلاصي وصفو سرائري
يا هاشماً ورث العلى من هاشم	فسما على بادى الورى والحاضر
اهوى لقاك وبيننا بيداء لا	بالخف نقطعها ولا بالحافر
وتهزنى الذكرى اليك محبة	فكأن قلبى في جناحي طائر

وجرى يوماً فى مجلسه ذكر اخيه السيد جعفر ونوادره فانشد احد الحاضرين بيتيه اللذين خاطب فيها بعض العلماء من جيرانه وقد رأى ديوكاً اهديت اليه وكان ذا مسجد وجماعة

احب بأن اصلي كل يوم	وراءك في العشي وفى الغداة
ولكن ليس لي فى البيت ديك	ينبهني لأوقات الصلاة

فقال المترجم لو كنت انا المخاطب لقلت فى جواب اخي :

اتاك الديك يا زين المعاني	فخذه ولاارائك الي آتي
أترغب في الصلاة وذابعيد	ولكن انت ترغب بالصلاة

وكانت وفاته فيالكوفة آخر شعبان سنة (١٣٤١) وله اراجيز ومنظومات عديدة فى الفقه كالطهارة واحكام الأموات وغير ذلك ذكرها شيخ مشايخنا في الاجازة العالم الجليل الشيخ محسن الطهراني المعروف بـ (اغا بزرگ) فى كتاب (الذريعة) في مادة (ارج) ومن حسناته المشكورة جمعه لديوان اخيه السيد جعفر الذي طبع فى صيدا سنة ١٣٣١ ورثاه بقصيدتين مطلع الأولى

ببينك لا بالماضيات القواضب	أبنت فؤادى بل اقمت نوادبي

ومطلع الثانية :

مضيت وخلفت القذى بمحاجرى	وأججت نيران الأسى بضمائرى

وهما في مقدمة الديوان وله فى رثاء الحسين (ع)

المرء يحسب انه مأمون	والموت حق والفناء يقين
لاتأمن الدنيا فان غرورها	خدع الاوائل والزمان خئون
مامر آن من زمانك لحظة	الآ وعمرك بالفنا مرهون
واذا غمرت بنعمة وبلذة	لاتنسينك حوادثاً ستكون
واذا بكيت على فراق أحبة	فلتبك نفسك ايها المسكين

لا بد من يوم تفارق معشراً كنت الوجيه لديهم وتهون
والناس منهم شامت لم يكترث فيها دهاك ومنهم محزون
وترى من الهول الذي لأقله تذرى الدموع محاجر وعيون
فكأنه اليوم الذي في كربلا يوم به طه النبي حزين
يوم بـه السبع الطباق لعظمه قد دكها بعد الحراك سكون
وتجلببت شمس الضحى بملابس سوداً تجاب مثاهن الدين
يوم به فرد الزمان قد اغتدى فرداً وليس له هناك معين
مابين اعداء عليه تجمعت منها الجوانح ملئهن ضغون
طمع العدو بأن يسالم مذعناً فأبى الوفاء وسيفه المسنون
وسطى يفرق جمعهم بمهند فيه الرؤوس عن الجسوم تبين
ضمآن يمنع جرعة من مائها والماء للوحش السروب معين
حفت به أسد العرين وما سوى سمر العواسل والسيوف عرين
ضعفوا عديداً والعدا اضعافهم وبدوا جسوماً والقلوب حصون
تركوا الحياة بكربلاء وارخصوا تلك النفوس وسومهن ثمين
وحموا خدوراً بالسيوف وبالقنا فيها ودائع احمد والدين
لم أنسهن اذا العدا هتكت ضحى منها الخبا وكفيلهن طعين
حسرى تجاذبها الطغام ملابساً من تحتها ستر العفاف مصون
وتعج تندب ندبها وحميها والجسم منه فى الصعيد رهين
من للنساء الحائرات بمهمه لم تدر موئلها واين تكون
ماذا تقول اذا سبينا حسراً ويسير فينا شامت وخئون
واجل شيء حل بعد سبائها من اجله سير الجبال يهون
شتم الوصي على المنابر جهرة وخطيبها بين الأنام لعين
وابن الحسين مكبل بقيوده ويزيد فى سلطانه مفتون
يرنو اليه وللنسا مترنما قضيت حقوق بيننا وديون

وكنا ذكرنا فى . ص ٦ من القسم الأول من هذا الجزء عند ذكر اخيه السيد جعفر بأنه لم يبق من صلب السيد حمد ـ والد المترجم ـ سوى اصغرهم سنا وهو العلامة السيد عيسى ال كمال الدين سلمه الله وقد فوجئنا والكتاب تحت الطبع بنبأ وفاته فى بغداد في اخريات شهر رمضان من سنة ١٣٧٢ وحمل جثمانه منها الى النجف الاشرف بعد ما عمر (٨٥) سنه فقد اخبرني رحمه الله ان مولده كان سنة ١٢٨٧ هـ

١١٧ - الحاج عبد المجيد العطار

ابن الملا محمد بن أمين - بغدادي الأصل والمولد حلي النشأة والمسكن كوفي الخاتمة والوفاة اخبرني - رحمه الله - إن مولده في بغداد في المحلة المعروفة : (صبابيغ الآل) في شهر ذي القعده من سنة ١٢٨٢) هج وكان ابوه خفافاً وجده أمين هو الذي نزح من بغداد الى الحلة ومعه ولده محمد. وحفيده المترجم طفل صغير وبعد بلوغ رشده ووفاة والده وجده صار يمتهن بيع العقاقير اليونانية وماشاكلها في حانوت له في سوق العطارين والعامة حتى اليوم تطلق على من يتعاطى تلك المهنة لفظ (عطار) فغلب عليه هذا اللقب وهو في خلال هذه المده يتخرج على السماع ومطالعة الكتب والاسفار الادبيه .

سألته يوماً وقلت له عن اي شيخ اخذت وعلى اي استاذ تخرجت فقال - على الله - وكان حانوته ندوة أدب ومفاكهات لزمرة من اخدانه وعارفي فضله . ولا اراني مغالياً اذا قلت انه كان آية في سرعة الخاطر وتوقد الذهن وحضور البديهه في النكت والنوادر وخصب القريحة وارهاف الحس .

وقد ترجم الى العربيه كثيراً من مفردات ومثنيات الشعر الفارسي والتركي لالمامه باللغتين ويمتاز في سمو أخلاقه وعفة نفسه ونزاهة ضميره ووفائه لاصدقائه . ولما ثار الحليون على السلطة التركية سنة (١٣٣٤) هج ولم يبق لنفوذ الحكومة أثر في الحلة وسادت الفوضى فيها خشي المترجم سوء العاقبة وخاف من هجوم الاتراك لارجاع سلطتهم ثانيا وفتكهم فيها (كما وقع ذلك اخيراً في حادثة عاكف) فانتقل بأهله وأولاده الى الكوفة التي كان قد بنى له فيها داراً وعقاراً قبل هذه الحوادث واقام بها الى ان اجاب داعي ربه يوم الجمعة السادس عشر من ذي القعده سنة (١٣٤٢) هج وعمره ستون سنة ودفن في النجف الاشرف .

براعته في التاريخ

وجل شعره الذي قاله في آل الرسول مدحا ورثاء يحفظه القراء والذاكرون لجزالته وسلاسته . وما تجاوز ذلك في موارد خاصة يدعوه اليها باعث التكرم ووشائج الادب ولا يضاهيه أحد في التواريخ الشعريه بالحساب الابجدي الذي يكاد يكون

فناً مستقلا بذاته بين فنون الادب وقد تخصص فيه رجال معدودون من المتأخرين وقد ألف في موضوعه العلامة الجليل السيد رضا الموسوي الهندي ـ ره ـ رسالة خاصة صغيرة سماها (سبيكة العسجد في التاريخ بأبجد) واهدانا صديقنا العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي رسالة له طبعت في صيدا سنة (١٣٦٦) سماها (ضبط التاريخ بالاحرف) شرح فيها ضبط التاريخ في الحروف الأبجديه من عصر حدوثه في عهد المغول وكيفية الاهتداء اليه والقاعدة التي تؤلف التاريخ وافراز ما يراد به من غيره وتفنن الأدباء فيه وما يستحسن من التاريخ وما يستقبح منه واثبت أمثلة من ذلك . .

ولم أشاهد أبرع من المترجم ولا ابدع منه في هـذا الفن فقد رأيته ينظم التاريخ الذي يقترح عليه نظمه مع ما يناسبه من الأبيات التمهيدية من دون اشغال فكرة ولا اعمال روية كأنه من كلامه المألوف وقوله المتعارف . وله فيه اختراعات لم يسبقه اليها أحـد واليك نموذجا من تواريخه التي لو جمعت كلها لكانت ديوانا مستقلا وسجلا تاريخيا فمن ذلك البيتان اللذان ضمنها (٢٨) تاريخا في الحساب الابجدي يؤرخ فيها تجديد مقام الامام علي (ع) في الحلة بمساعي العلامة القزويني سنة (١٣١٦) وهما

بباب مقام الصهر مرتقبا نحا ... أخو طلب بالبر من علم برا
مقام برب البيت في منبر الدعا ... أبو قاسم جر الثنا عمها أجرا

وله مثلها في السنة نفسها يورخ عمارة مقام المهدي في الحلة المعروف بالغيبة وفيها (٢٨) تاريخا

توقع جميل الأجر في حرم البنا ... بفتحك بالنصر العزيز رواقا
بصاحب عصر ثاقب باسمه السنا ... نجـد اقترابا ما أجار وراقا

وله مثلها أيضا في تاريخ زفاف المرحوم السيد أحمـد ابن السيد ميرزا صالح القزويني وفيها (٢٨) تاريخا وذلك سنة (١٣١٨) هـ

اكرم بخزان علم أم وارده ... منكم لزاخر بحر مد آمله
زفت الى القمر الاسنى بداركم ... شمس لو اروزان البشر حامله

وعلى أثر هذه التواريخ سماه العلامه القزويني بـ (ناسخ التواريخ) . توضيح.
اما القاعدة الاساسية التي يبنى عليها التاريخ المشار اليه في هذه الابيات فيجب ان

يكون عدد التاريخ مزدوجا غير منفرد ويعتبر كل شطر تاريخا . ثم تقسم حروفه من مهمل ومعجم ويضم مهمل كل شطر الى مثله من غيره وكذا من المعجم وبالخلاف على الطريقة المشهورة . ولا احسب أحد اسبق المترجم في هذا النوع الا الشيخ ناصيف اليازجي ببيتين قالها مؤرخا فيها فتح (عكا) على يد ابراهيم باشا الخديوي سنة (١٢٤٨) وهما :

في فتح عكا برد نار معاطب ... دار الخليل وللديار به البكا
رأس الثمان واربعين بطيه ... مئتان مع الف فبارك ربكا

وقال يؤرخ وفاة العلامة الشهير الشيخ محمد طه نجف من ابيات :

صرخ الدين ثلاثاً ... علم التاريخ (مات)

فاذا كررت عدد (مات) ثلاثاً في الحساب يكون المجموع (١٣٢٣) وهي سنة وفاة الشيخ المذكور . وله مثل ذلك في خيمة نصبت بدار آل القزويني بمناسبة العشرة الأولى من محرم الحرام سنة (١٣١٠)

فاضف اليها مثلها ... بالعد ان ارخت خيمه

فاذا كررت عدد (خيمة) مرتين يكون المجموع (١٣١٠)
وله مؤرخاً وفاة شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الانصاري وقد سئل ذلك

اي يوم للمرتضى قد شجانا ... كادت الشم من شجاه تسيخ
رابع المرتضى اذا ما فقد ناه فباقي حروفه التاريخ

فاذا حذفت الحرف الرابع من كلمة (المرتضى) وهو الراء فالباقي (١٢٨١) وسألته يوما ان يؤرخ السنة التي قتل فيها الحسين (ع) وهي سنة (٦١) فقال على البديهة ،

فدى لقتيل الطف نفسي ووالدي ... ومن شاب من اهلي جميعاً ومن شبا
قتيل دعايا ابعد الله دارها ... وما رقبت فيه المودة في القربى
قضى صابراً يا للرجال وانما ... قضى الصبر ان يقضي بتاريخه نحبا

وله يؤرخ انقراض دولة بني العباس سنة (٦٥٦)

أدرت بنو العباس يوم تملكت ... ماذا جنت في الجور بين الناس
ذهبت بخزي الدهر ناكسة لذا ... ارخت لا آبت بنو العباس

وقال يؤرخ سقاية أنشأها رفعت افندى آل الجادرجي على طريق بغداد قرب

الحلة في بساتينه الواقعة في (الجمجمة) سنة (١٣٢٧) من ابيات :

هذي الجنان ورفعت الرضوان والحوض الذي ارخت مثل الكوثر

وله مؤرخاً وفاة العلامة الكبير السيد عدنان الموسوي الغريفي نزيل المحمرة سنة (١٣٤٠)وقد دفن مما يلي باب (الفرج) من الصحن الحيدري

بوركت من تربة ضممت فتى ... كان لعين الزمان انسانا

فما تعدي الحجا مؤرخها ... جنات عدن مثوى لعدنانا

وله في تاريخ تشييد صحن القاسم بن الامام موسى بن جعفر (ع) في قضاء الهاشمية سنة (١٣٤٠)

باهل الأفق وباه النجم يا ... صحن فخراً بابن موسى الكاظم

شادك اللطف فنل كل علا ... ارخوه في ضـــريح القاسم

وقال يورخ الشباك الفضي الذي عمل بنفقة المرحوم الشيخ خزعل امير المحمرة على قبر القاسم (ع) كما اشرنا الى ذلك في ترجمة سيدنا العلامة القزويني .

للامام القاسم الطهر ... الذي قدس روحا

خزعل خير أمير ... ارخوا شاد ضريحا

وله مؤرخاتجديدعمارة مسجد الحلخالي بالكوفة سنة (١٣٤٠) وكان قد هدمه الانكليز فيالثورة العراقية عند احتلالهم الفرات .

لنعم البيت بيت الله حقاً ... قواعده رست لأداء فرض

لقد رفعوه للصلوات جزماً ... فسامته بنو نصب بخفض

فقام يجـــدد الآثار منه ... غطارفة لحـق الله تقضي

اماجـد عرقت فيهم ملوك ... يناول مجدهم بعض لبعض

فشيد بعد نقض من نداهم ... لذا ارخت شيد بعد نقض

وقال مقرضاً منظومة المواريث للعلامة القزويني ومؤرخاً عام نظمها

بها جاء بالأحكام واضحة ... تملي عن الذكر رشدا والاحاديث

أي المواريث في التنزيل مجملة ... وتلك ارخت(شرحاً للمواريث)

وله مؤرخاً تشييدوانشاء منارة مسجد الحمراء حول مقام نبي الله يونس بالكوفة سنة (١٣٤٢) وهو آخر تاريخ نظمه سنة وفاته

رفعوا للأذان في مسجد الحمرا ... مناراً على السهى يستطيل

حبذا للصلاة داع فمنه لأداء الفروع قامت أصول
وعليه النداء ان ارخوه كالنداء التكبير والتهليل

وله مؤرخاً وفاة العالم التقي السيد ياسين بن السيد طه سنة (١٣٤١)

يا لسان الذكر ردد أسفاً وابك عن دمع من القلب مذاب
وانع ياسين وارخ من له فقدت ياسينها أم الكتاب

وله مؤرخاً وفاة الامام السيد مرزا حسن الشيرازي سنة (١٣١٢)

باعتاب مثواك الندي اخا التقى تطيح شجى فيها حشا المتنفس
فما دفنوا الا الندى منك والهدى اذا ارخوه فى ضريح مقدس

وقال يؤرخ موت أحد النواصب ممن كان مجاهراً ببغض اهل البيت .

وناع تحمل اثما كبيرا غداة نعى آثما او كفورا
وقد احكم الله تاريخه ليصلى سعيراً ويدعو ثبورا

وله مؤرخاً ولادة الشريف السيد احمد بن السيد محمد حسين آل السيد ربيع سنة (١٣٠٦)

يهني محمداً الحسين وآله ميلاد خير فتى لمجد يولد
ثمر الهنا من فرع دوحة هاشم ارخت يجنى مذ تولد احمد

وله يؤرخ ولادة محمد الحسين بن السيد احمد المذكور سنة (١٣٢٩).

بمولد ابن المجتبى احمد قرت على رغم العدى كل عين
سرت به الدنيا فياذا النهى ارخ كما قد اشرقت بالحسين

وله متوسلا بالنبي وابن عمه علي عليهما الصلوة والسلام

بجاهك يا سيد الانبياء وجاه ابن عمك استشفع
خذا بيدي إنني آبق أخاف إلى سيدى أرجع

وله في الامامين الجوادين عليهما السلام :

لي بالجوادين أقصى ما أؤمله من الرجاء ومن مثل الجوادين
محى محلهما عني الجوي كرماً فليمح جودهما مثل الجوى ديني

وله في عصا من عوسج أهديت لسيدنا السيد محمد القزويني :

وإن عصا من عوسج تورق الندى وتثمر معروفا بيمنى محمد
لتلك التي يوم القيامة جده يذود بها عن حوضه كل ملحد

وحضر يوما مأتما حسينيا كان منعقداً في بيت العلامة الشيخ باقر القاموسي وكنت أنا خطيب ذلك المحفل فلما نزلت من المنبر الحسيني خاطبني بهذين البيتين مرتجلا :

خلت المنابر من أبيك وأوحشت — واليوم منك زهت بخير خطيب

إرث الخطابة آل يعقوب بكم — (إرث النبوة في بني يعقوب(١)

ومما انشدنيه بنفسه لنفسه :

أمستودعا احشاي عند فراقه — لك الخير من خديك جذوة مقباس

فها هي ما بين الضلوع وديعة — سترجعها يوم اللقا لك انفاسي

وأنشدني أيضا قوله في المثل المشهور :

اتبع من يبكيك للحق نصحا — ودع المضحك المرائي سفاها

ربما قرت العيون بحبك — قد هداها ومضحك اقذاها

وقوله في المناجاة والعرفان

أمحصلا ما في الصدور بموقف — لا عذر فيه لنا من العصيان

فالعدل يقضي فيه بالتعذيب والاحسان يقضي فيه بالغفران

أنقيم فينا العدل يحكم وحده — وأمرتنا بالعدل والاحسان

وله فيه أيضا :

تفضلت بالحسنى ولا آل أحمد — علي قديما وهو من منك الأسنى

اتعقبني السوءى لديك بموقفي — وقد سبقت بالآل منك لي الحسنى

وله :

عرفتك ساتراً لقبيح فعلي — وبي احسنت في الدنيا فعالك

ولست مبدلا ما انت فيه — بيوم الحشر فاصنع ما بدا لك

وقال في صورة خيالية للامام علي (ع) اهديت الى العلامة السيد محمد القزويني

يا من تعالى ان يكون — له مثيل او مثال

أنى لرسم خيال شخصك ان يحيط به الخيال

وله في مدح الوالد رحمه الله ويعرض ببعض الوعاظ من ذوي التدليس والرياء

يا خير موص بتقوى ذي الجلال كما — اوصى بنيه بتقوى الله يعقوب

---

(١) هو لمهيار الديلمي من قصيدة في آل مزيد وصدره (يتوارثون مكارما مضرية)

يفديك من يتسمى مؤمنا وله افعال ذيب وأقوال أكاذيب

وله ملكة مدهشة في التشطير بحيث يجعل الهجاء مديحا وبالعكس ومن ذلك تشطيره لأبيات صفي الدين الحلي في مدح الحلة فحولها المترجم في تشطيره لها الى ذم الحلة ووصف حالتها بعد انقطاع الفرات عنها وتفرق أكثر سكانها واليك الأصل والتشطير

(ما حلة ابن دبيس) بدار دنيا ودين
ولا ندى ساكنيها (الا كخصن حصين)
(للقلب فيها قرار) لكن ببحر شجون
وليس فيها سرور (وقرة للعيون)
(ان اصبح الماء غوراً) فذاك بطش مكين
لذا عيون بنيها (جادت بماء معين)
(وحولها سور طين) خاو بغير حصون
مدكدكا ليس يؤتى (كأنه طور سين)

وأنشدته يوما بيتين للأموي صاحب الأندلس كان قد كتبها الى الفاطمي صاحب مصر وهما :

ألسنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال اذ دارت علينا الدوائر
إذا ولد المولود منا تهللت به الأرض واهتزت اليه المنابر

فساءه ان يكون مثل هذا الفخر لرجل من بني أمية فشطرها في الحال وعكس المعنى :

(ألسنا بني مروان كيف تبدلت خلائقنا والأمهات عواهر
وعشنا ملوكا بالمخازي ولم تزل «بنا الحال اذ دارت علينا الدوائر»
(اذا ولد المولود منا تهللت) له قوم لوط واعتلتها البشائر
وتعلم ما فينا العريق الذي زهت (به الأرض واهتزت اليه المنابر)

وأنشدته يوما بيتين في الصبر لبعض المتقدمين فشطرها في الحال واليك الأصل والتشطير :

(بنى الله للأبرار بيتا سماؤه) عوارض اسقام واركانه الفقر
واستاره البلوى وجل أثاثه (هموم وأحزان وحيطانه الضر)

(وأدخلهم فيه وأغلق بابه) وكلاه فانحط من دونه النسر
ووكل في أقفاله كل شدة (وقال لهم مفتاح بابكم الصبر)

ومما عربه عن الفارسية قوله في الامام علي (ع)

عرج الهادي الى اوج السما وعلي منكب الهادي علا
ايها المنصف انصف بيننا اي معراجيها اعلى علا

وكتب على كيس من الوسمه (خضاب) اهداه الى العلامة القزويني

أنا والشيب آيتان قليل ونهار من حالك وبياض
غير أن النهار يفضح اهل الحب والليل ساتر الأعراض

ومن عرفانياته قوله :

ما شاقني قرب الحمام وانما اشتاق قرب الواحد المنان
لأشم ريح العفو عند لقائه واذوق طعم حلاوة الأحسان

وله :

ان لله في السما نظرات جمة تشمل العباد بلطف
فعسى نظرة لمنعي مما انا فيه تحوطني فهي تكفي

ومن شعره فى أهل البيت قوله يرثي الحسين (ع) ويتخلص فى آخرها الى رثاء الامام موسى الكاظم (ع) .

سل عن الحي ربعه المأنوسا هل عليه أبقى الزمان أنيسا
واختبر منه بالطلول مناخا علمت باسمه الحداة العيسا
عند بان كأن مائسة الخط لديه علمته ان يميسا
وكأن الضبا عروش اظلت من حماه ربعا يقل الخميسا
تهزم الظيم بالأباء فلا تسمع للظيم بالطلول حسيسا
تبرد النازلين فى السلم قلبا وغداة الهياج تحمى الوطيسا
آل بيت الوحي الذين بهم قد أسس الدين شرعه تأسيسا
عصفت فيهم الحوادث حتى عاد ربع الرشاد منهم دريسا
وشجى غادر الهدى فارغ القلب وارزاؤه ملأن الطروسا
حجرات التقديس تهدمها عصبة أفك لا تعرف التقديسا
ونفوس خبيثة قد أسات بضباها للطيبين نفوسا

تبعت غيها افتراءاً على الله واقصت هارون من بعد موسى
حيث أغرت بالطاهرين علوجاً دنستهم آثامهم تدنيسا
أصدروهم عن نفل احمد ظلماً ومن الحتف اوردوهم كؤوسا
فزعيم للدين كادت له القوم كما كادت اليهود لعيسى
يوم نالوا منه التراث وصدوه عناداً عن التراث يؤوسا
قد دعاهم ضلالهم ان يسوموا علم الدين والرشاد طموسا
كذب القائلون فيه سمعنا واطعنا وابطنوا التدليسا
ويرون الصواب في دينهم ان يحكم العجز في الرؤوس رئيسا
تركوا اللات مكرهين جهاراً وأسروا ان يعبدوا أبليسا
ليس يرضي اليهود كلا ولا يرضي النصارى ما بدلوا والمجوسا
وآحياء الأسلام يضحك منه الكفر اذ راح فاقد الناموسا
اي عهد للمصطفى قد اضاعوا ودم كان في الوجود نفيسا
من قتيل في الطف في خير صحب خلعوها دون الرشاد نفوسا
خلعوها دون الرشاد نفوساً تخذت صبرها لبأس لبوسا
أسد حرب تزداد بشراً بيوم هوله كان للكماة عبوسا
لا تعد الردى ردى لاشتباك السمر عند اللقا ولا الشوس شوسا
قطرتهم بيض الصوارم أقماراً فعادوا من الدماء شموسا (١)
وغدوا قسمة السيوف فللأرض جسوماً وللرماح رؤوسا
فتجلى للحرب شبل علي بشبا عضبه يرد الخميسا
بأبي واقفاً على الدين نفساً بسوى بذلها أبى ان يسوسا
قطرته الضبا ونبت القنا الخطي اضحى بجسمه مغروسا
ميزوا منه بالحسام محياً دونه البدر في الدجى لو قيسا
وعواد ما اخطأت صدر طه مذ رأت صدر سبطه ان تدوسا
فغدا جسمه كليما على الأرض وبالرمح رأسه ادريسا
وأمضى الخطوب ان يقطع الأدنون او يقتفوا الدني الخسيسا

---

(١) نظر الى قول الكعبي الحاج هاشم في رثاء الحسين (ع)
قد كان بدراً فاغتدى شمس الضحى مذ ألبسته يد الدماء لبودا

خلفت عصبة الشقاق بنو العم فنالوا من ابن جعفرَ موسى
بلغوا من ابي الرضا ان سقوه السم عند اغترابه مدسوسا
بأبي ثاوياً ببغداد قاسى كربات حتى قضى محبوسا
شيعت نعشه النفوس ولكن رزؤه شيع الأسى والنفوسا
كيف نامت على الهوان خمولا من على الظيم لا تطيق الجلوسا
أتناست باب الحوائج فهو وهو فى قيده يعاني الحبوسا
أفك القوم بالنداء عليه فانجلى ما تقولوا معكوسا
حيث كان الرشيد في الظلم فرعون وموسى فيما تحمل موسى
فتولى منه سليمان أمراً كان من دونه الرشيد يؤوسا

وله فى رثاء الامام علي بن موسى الرضا (ع):

الا لا تروعي القلب هاتفة البان ولا تحبسي يا ورق لجة وسنان
ولا تعبثي فى الحي او تبعثي الشجا بنوح جزوع بات فاقد سلوان
سجوعاً بأفنان تكاد من الجوى تخاطبك ألافنان وجدك افناني
فلم تعربي لحناً من النوح لوعة على الدوح الاعدت منه بألحان
وما الحب الا ما بعرف لمسك والا فتسريح اليه بأحسان
فلاتنكري وجدي ولومي لواجد فشتان ما بيني وبينك فى الشان
لأني وان اصبحت رهن حوادث فلم أك يوماً ان ابوح بأشجاني
ولا اخرست مني الحوادث أفوهاً ولكن لما عاني غريب خراسان
غريب قضى سماً بطوس فديته بعيد مدى ثاو بغربة اوطان
سعى فيه قوم لا سقى صيب الحيا حفائر ضمت منهم كل خوان
لئن اظهروا عهد الولاء واضمروا له بعد توكيد الولا نقض ايمان
فقد خسروها صفقة من شمائل كما نكثوها فيه صفقة ايمان
هم القوم حادوا عن هداه وآثروا هواهم لكفر منهم بعد ايمان
عصابة أفك لم تصب فيه رشدها بل انتهزوها فيه وثبة شيطان
إلى ان قضى بالسم ملتهب الحشا بمجمع اعداء وفرقة خلان
بأهلي ناء عن ذويه ورهطه يحن الى اهليه حنة ولهان
رعى الله طوساً اي نفس تضمنت من العترة الهادين بل أي جثمان

علي بن موسى خير من يمم العلا بساحة فضل من حماه واحسان
بني عمه هلا حفظتم قرابة له او رعيتم فيه غربة اوطان
بني عمه هلا اليه دعتكم حمية فهر او حفيظة عدنان
وثبتم عليه قاطعين لرحمة ولم تصلوا الا بظلم وعدوان
عذرنا الالى ساقوا إلى آل احمد عوادي الردى من عبد شمس ومروان
لئن أسسوا الجور القديم فأنما بكم رفعت منه قواعد بنيان
أفي الله ما جر الضلال وحزبه على أهل بيت الوحي من نقض اركان
فكم رفلوا لكن بما ليس ثوبهم وكم وصلوا لكن لمن ليس بالداني
قد انبعثوا في نشر كل فظيعة ولم يدرج المبعوث في طي اكفان
وعاد زعيم الدين صفر أنامل وهل لزعيم قام من دون اعوان
لك الله منهوب التراث ولم تقم به اطلاب الحق سورة غضبان
تزاح كأن لم تغد من نفس احمد كهارون اذ يعزى لموسى بن عمران
وان مصابا لا يقوم بحمله ولا بقليل منه غارب ثهلان
مصاب عليه انهار بيت تصبري واصبح معموراً به بيت احزاني
فاضرم احشائي واحنى اضالعي واسقط مني القلب وابتز سلواني
ويوما علي فاسأل الدهر عنهما كطعمهما هل مر في الدهر يومان
فيوم به بالسيف عمم رأسه ومن قبله تدري الحمائل ما الثاني
وللحسن المسموم يوم به شفت لما ناله حرب لواعج اضغان
تقلبه ايدي الخطوب فتارة تجاذبه نفسا وطوراً لخذلان
ويوم حسين وهو جم فوادح فلم ادر ما منهن بالطف ابكاني
أغربته في كربلا أم وقوفه على خير انصار وأكرم فتيان
فمن عافر دامي الوريد موزع ومن ساغب ثاو الى جنب ظمآن

وله في احدى زياراته الحسين (ع) وقد أثبتها السماوي فى (كواكبه)

يدي وجناحا فطرس قد تعلقا بجاه ذبيح الله وابن ذبيحه
ولا عجب ان يكشف الله ما بنا لأنا عتيقا مهده وضريحه

وقال فى خطابه عليه السلام ايضا

لمهدك آيات ظهرن لفطرس وآية عيسى ان تكلم فى المهد

لئن ساد في أم فأنت ابن فاطم　　وان ساد في مهد فأنت ابو المهدي

وله مشطراً بيت ابي فراس من رائيته الشهيرة

(ستفقدني قومي اذا جد جدها)　　وما كل مفقود يجل به الأمر
ولكنها في المحل يفتقد الحيا　　(وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)

وقال يرثي العالم التقي السيد ياسين بن السيد طه السعبري

الى م عوادي النائبات الضوابح　　تغادي الهدى في جريها وتراوح
وحتى م هذا الدين في معرك الأسى　　يكابد منها في الحشا ما يكافح
وما انفك منا في العشية فادح　　بدهياء الا صبحتنا فوادح
لئن اوقرت منا المتون فعاذر　　اذا لم يكن يأتي على الوجد شارح
ولا ثمة لم تدر ما حرقة الجوى　　ولا مسها من لاهب الهم لافح
ولا ساورت افعى النوائب قلبها　　ولا عرفت ما القارعات البوارح
تقول أدرع بالصبر في كل نازل　　لقد افكت ما كل من قال ناصح
فما لي وما للصبر واللوم والتي　　على جهلها باللوم باتت تطارح
دعيني وما بي واستقلي خلية　　من الوجد ما لم تحتمله الجوانح
فكيف أراني اكتم الوجد عفة　　وذا الدمع في الآماق للوجد فاضح
ابعد التي ساخت بيذبل وارتقت　　تعارض بالخطب السما وتصافح
منية رحب الصدر بحر مكارم　　مساعيه في معروفهن طوافح
لقد نزلت في ربعه فتصاعدت　　قلوب الى الاجفان فهي نواضح
وما نزلت الا بشرعة احمد　　وما غير آيات الكتاب نوائح
لقد ندبت (يس) (فالطور) بعده　　تداعى و (طه) عنده صاح صائح
لك الله ميتاً كان للفضل خاتماً　　له يوم حزن للمصائب فاتح
ابا احمد ما خلت ان ينزل الردى　　بربع تحاماه الليوث الجحاجح
عجبت له أنى اناخ ودونه　　عزائم تحكيها القنا والصفائح
فجرد نفسا منك قدما تجردت　　الى ربها ما خالفتها الجوارح
ابا احمد كنا نرجي لك البقا　　خلوداً وانا في فداك ذبائح
برغمي ان تقضي ولم اقض حسرة　　وتقضي وطرف المجد نحوك طامح
بنفسي محمولا تشييع نعشه　　نفوس الورى والوجد فيهن قادح

وشالت سريراً اودع الحمد والثنا | كأن لواء الحمد في الحشر لائح
يكون حبراً سار بالعلم نعشه | وميزان قسط قدمضى وهو راجح
ومن تاجر الله العظيم بنفسه | فعاد به سوق الهدى وهو رابح
تعدى نوال البحر فيض نواله | وما مانع براً كمن هو مانح
ابا احمد يهنيك اكرم منزل | لدى مرقد جاراه هود وصالح
حمى حرم يحمي النزيل وتتقى | بصاحبه يوم النشور اللوافح
ولم تغلق الاقدار منك وان جرت | خزانة علم والبنون مفاتح
ولم يطو نشر العلم منك بمرقد | وقد نفحت للعلم منهم نوافح
كفى في علاهم انهم خيرة الورى | ومن انجبت فيهم منى والاباطح
بني المجد صبراً لا اصبتم بمثلها | ولا برحت فيكم تزان المدائح
لقد سد هذا الخطب مني قريحتي | ولا غرو فيه ان تسد القرائح

وقال يهني - مؤلف الكتاب - باقترانه وذلك في يوم المبعث النبوي (٢٧) رجب سنة ١٣٤٠ هج وتخلص فيها لتهنئة العالم الجليل السيد ياسين . وقد جاء فيها بأصعب القوافي لئلا تفوته نكتة التاريخ والاشارة فيه الى اليوم والشهر والسنة

ان كنت فيمن قد هويت محدثي | فلقد حلا وقت الحديث فحدث
وازفف الى سمعي عرائس فكرة | من قبلي نادي لهونا لم تطمث
وادر علي من الحيا واللمى | ومن السرور مثلثا بمثلث
في كف معتدل القوام مهفهف | موف بعهد وصاله لم ينكث
يختال من مرح الصبا في معطف | بسوى قلوب بي الهوى لم يعبث
ان يرو من صحف الهناء سوالفا | فاليوم صبحنا ببشر محدث
هــذا (محمد العلي) بعرسه | لاولي النهى غير الهنا لم يبعث
المعرق الندب المؤثل مجده | متشبثا بالعــز اي تشبث
منه المعالي الغر تشكر وارثا | في السبق عند الفضل خير مورث
قسما ببيت فخاره ومآثر | فيه ألية صادق لم يحنث
اني ليغريني العذول بحبه | فاطيل في مغنى ولاه تلبثي
ويح العذول متى صغى سمع امرئ | طابت سريرته لقول اخبث
فالليث ان نازلته نزل الردى | والصل إما نلت منه ينفث

والكلب ان تحمل عليه بعنوة يلهث وان تتركه خلفك يلهث
دعنى هذيم لما المعالي سبة فاطو المدى وعن العدا لا تبحث
واعد علي من الثناء نفائسا ان تتل يوما للغزالة تمكث
مدحا زكت في آل ياسين الذي حرث التقى لولاه لما يحرث
الباعثون الى الوجود مناقبا عنه وفيها غيره لم يبعث
والسابقون الى المكارم والعلا عجزاً يضيق بها فم المتحدث
قل للذي جاراهم في فضلهم هل قد أصبت بفيك غير الكثكث
مهلا متى بدر السماء بأفقه جاراه في اللمعان لون الاشعث
بضياء رشدهم ونور هداهم ليل العمى يجلى واشكل مبحث
يهنيهم عرس (العلى) (محمد) صافي الولا بالجهل غير ملوث
المصقع الداعي الى نهج الهدى وكذاك وارث كل فضل مورث
يفديه ذو جهل يخال بأنه حي وذلك ميت لم يحبدث
يهنيكم يا آل يعقوب الهنا وسوى الشجى بحشا العدا لم يحدث
طربا بعرس باعث بشراً لذا ارخت (حق البشر يوم المبعث)

وما دعاني - يشهد الله - الى الاسهاب بذكره والاكثار من ايراد شعره الا الوفاء لحقوق الود والاخلاص اللذين كان يحملها لوالدي المغفور له والخوف على آثاره الأدبية من ان تبقى في خبايا الاهمال لأنه - رحمه الله - لم يكن يعتني بتدوينها في حياته ولم يجمعها اولاده بعد وفاته بل كنت انتهز الفرصة فاكتب ما يمليه علي من نوادره وتواريخه ومقاطيعه في مجالس الأنس والسمر اثناء زياراتي له في حانوته بالحلة وأيام اقامتي في الكوفة بعد الثورة العراقية يوم كانت داري لصيقة بداره ولم يبارحني بليله ونهاره . وقد ذكرنا فيما تقدم من التراجم بعض نوادره وتواريخه ، وقد نسبت للمترجم قصيدة في رثاء الامام الكاظم (ع) مطلعها

من ربع عزة قد نشقت شميا فأعادني حياً وكنت رميا

وهي ليست له وانما هي للشيخ محمد الملا المترجم في القسم الأول ص ٦٣ وبالعكس نسبت احدى قصائد المترجم خطأً للشيخ محمد الملا وهي هذه

شهر المحرم فاتك العذر أوجعت قلب الدين يا شهر
فكأن شيمتك الخلاف على آل النبي وشأنك الغدر

يا شهر هل لك عندهم ترة أني وعندك كم لهم وتر

لا ابيض يومك بعد نازلة منها يكاد الدمع يحمر

غشيت هلالك منه غاشية بالطف يكسف عندها البدر

سلب الأهلة بشرها فعدا أيامها الأعياد والبشر

أيطيب عيش وابن فاطمة نهبت حشاه البيض والسمر

تا لله لا أنساه مضطهداً حتى يضم عظامي القبر

ومشرداً ضاق الفضاء به فكأن لا بلد ولا مصر

منع المناسك أن يؤديها بمنى فكان قضاءها النحر

أفديه مستلما بجبهته حجراً إذا هو فاته الحجر

أو فاته رمي الجمار فقد أذكى لهيب فؤاده الجمر

يسعى لاخوان الصفا وهم فوق الصعيد نسائك جزر

ويطوف حول جسومهم وبه انتظم المصاب ودمعه نثر

حتى اذا فقد النصير وقد نزل البلاء وأبرم الأمر

سئم الدنية أن يقيم بها لوث الأزار وعيشها نكر

وعظ الكتائب بالكتاب وفي آذانهم من وعظه وقر

فانصاع يسمعهم مهنده آيات فصل دونها العذر

فأبو سوى ما سنه لهم الأحزاب يوم تتابع الكفر

حتى جرى قلم القضاء بما بلغ المرام بفتكه شمر

الله أكبر أي حادثة عظمى تحير عندها الفكر

يا فهر حي على الردى فلقد ذهب الردى بعلاك يا فهر

هذا حسين بالطفوف لقى بلغت به آمالها صخر

حفت به أجساد فتيته كالبدر حين تحفه الزهر

أمن المروة أن أسرتكم دمهم لآل أمية هدر

أمن المروة أن أرؤسهم مثل البدور تقلها السمر

اين الاباء وذي حرائركم بالطف لا سجف ولا خدر

تأبى الحمية أن تذل لكم حرم يجوب بها الفلا زجر

أسرى على الأكوار حاسرة بعد الحجال يروعها الأسر

١١٨ ـ السيد علي آل السيد سليمان

هو ابن السيد داود بن السيد مهدي بن السيد داود بن السيد سليمان الكبير وهو أصغر من أخيه السيد عبد المطلب ـ المتقدم ذكره ـ وقد بسطنا القول فيما تقدم من أجزاء هذا الكتاب عن أسرته

وكانت وفاته بعد أخيه عبد المطلب حوالي سنة (١٣٤٥) ولم يكن مكثراً من النظم بل كانت تجري ـ عفواً ـ على لسانه البيتان والثلاثة والنتف والمقاطيع فيتلوها كما شاهدناه في دار عمه السيد حيدر على أخيه المذكور لتنقيحها وإعادة النظر فيها وأكثر نظمه في اهل البيت (ع)

ومن مختارات منظوماته هذه القطعة في رثاء جده الحسين (ع)

أبكيت جبريل عشيا فناح ... بالملأ الأعلى فضجوا صياح
يا واحدا ليس له ناصـر ... غير نساء ما عليها جناح
ينشد في القوم الا مسلم ... فلم يجبه غير طعن الرماح
فيالها من نكبة أعقبت ... في كبد المختار منها جراح
ووقعة دهياء قد طوحت ... عماد علياء قريش فطاح
واستأصلت ابناء عمرو العلا ... شيبا وشبانا بحد الصفاح
الله كم لله من حرمـة ... بالطف قسرا أصبحت تستباح
وكم حريم لنبي الهـدى ... أصبح فى أمر ابن سعد مباح
وكم له من نسوة قد غدت ... للشام تسبى فوق عجف رزاح
لها على السبط علت صرخة ... أضحت بها شجوا تغص البطاح
قد خلفته فى الثرى عاريا ... يستره في الترب سافي الرياح
يشرق فى فيض دماه وما ... بلت حشاه بالزلال القراح
وحوله من آله فتية ... قد عانقوا البيض بليل الكفاح
كل شبيه البدر من وجهه ... يجلى سنا البدر اذا البدر لاح

١١٩ ـ السيد رضا بن أبي القاسم

الحسيني الاسترابادي (١)

السيد الجليل والفاضل النبيل أبو الكمال محمد الرضا بن أبي القاسم بن السيد فتح الله بن السيد نجم الدين الملقب بأغا مرزا الكمالي الحسيني الاسترابادي : هكذا سرد علي نسبه الطاهر وأنبأني أن مولده في الحلة سنة (١٢٨٣) وقد انتقل أبوه من (استراباد) الى الحلة لحوقا بأخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم وكان هو أيضاً أعني السيد مرتضى الطبيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل وشهرة طيبة ، فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه المذكورين وما كاد يستنشق نسيم الفيحاء المنعش وأريج صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجه والنزعة والشيء يرجع الى أصله لأنه هاشمي عربي فطفق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب فقرأ شطراً من المبادئ العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود سماكة والشيخ حمادي رعيد وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف وهو يافع في حدود سنة (١٣٠٠) فأكمل دراسته في المنطق والمعاني والبيان على جماعة من جهابذة النجف ودرس سطوح الاصول على العلامه الورع السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي المتوفى سنة (١٣٣٤) وحضر الدروس الفقهية في حوزة الفاضل الشربياني المتوفى سنة (١٣٢٢) والشيخ هادي الطهراني المتوفى سنة (١٣٢١) والملا محمد الايرواني المتوفى سنة (١٣٠٦) ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة (١٣٣٧) وهو في خلال هذه المدة يرقى الأعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجتمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية التي يتخلص منها الى ذكرى سيد الشهداء (ع) .

سافر في أواسط حياته الى ايران لزيارة مرقد الامام الرضا (ع) وتجول

---

(١) أثبت هذه الترجمة بنصها الأستاذ الشيخ محمد الخليلي في الجزء الأول من كتاب (معجم ادباء الاطباء) ـ ص ١٦٨ ـ نقلا عن كتابنا هذا .

في أمهات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني وبعد عودته من فارس أقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته في أوقات مخصوصة يعينها صباحاً ولا يكاد يخرج بعدها الكل مراجع وكان يجلس أكثر لياليه في مسجد لصق بداره فيسمع من يأتيه بعض فوائده المنبريه . وهو في الحقيقة ممن يستفاد من محاضراته ويهش السامع لأحاديثه على أنه كان محباً للعزلة وعدم الاتصال بالعامة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيماء الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد وقد وفقه الله لحج بيته الحرام سنة (١٣٣٩) وله مؤلفات ممتعة أطلعني عليها وهيَ بخطه منها : (كنز الافراح ومراح الأرواح) في الأدب والنوادر وكتاب (الحدائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة) في المواعظ والاخلاق (١) وأرجوزة في علم الكلام وأرجوزة في علم العدد والحروف وكتاب (السوانح البابلية) جمع فيه ما وقع عليه اختياره من المنتخبات الأدبية وأرجوزة سماها (نهاية الآمال في علم الرجال) رأيتها عنده فقرضتها بأبيات لم استحضرها الآن وله رسالة (العقد الفريد في علم التجويد) وكتاب (الصوارم الحاسمة في مصائب فاطمة) (٢) وكتاب في أحوال الأئمة المعصومين وأرجوزة سماها (جمان الأبحر) في أصول الدين .

وقد ذكر أكثر مؤلفاته وأراجيزه شيخنا الثقة الجليل العلامة الطهراني في ـ ج ١ ـ من (الذريعة) .

وله ديوان شعر جمعه في حياته وكان ينشدنا منه أحيانا يوم كنت أزوره في داره أنا وجماعة من الرفاق سنة (١٣٣٢) وما بعد ذلك نقرأ عليه فصولا من كتاب (احياء العلوم) لأبي حامد الغزالي وشعره في الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الأسلوب أنشدته يوما على سبيل المذاكرة أبياتا غرامية للحسين بن الضحاك اوردها الشريف المرتضى في (الدرر) وهي من أرق الشعر وأرقاه :

كأني اذا فارقت شخصك ساعة لبعدك بين العالمين غريب

---

(١) توجد عندنا نسخة منها بخط اخينا المرحوم الشيخ مهدي اليعقوبي .

(٢) تقدمت الاشارة اليه في ترجمة ابن عرندس في الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقـد رمت أسباب السلو فخانني ضمير عليه من هواك رقيب
كأن لم يكن في الناس قبلي متيم ولم يك في الدنيا سواك حبيب

فاهتز لها طربا واستحسانا ونظم أبياتاً في الحال على رويها مجاريا لابن الضحاك كما يظن ـ ره ـ وأنى له بذلك فقال :

أخاف بأن أبدي هواك وللجوى تباريح في قلبي لهن وجيب
تركتك حتى قالت الناس قد سلا عن الحب خوفا أن ينم رقيب
ولم تبق لي إلا شظايا من الحشى بهن كلوم مالهن طبيب

ثم اقترح علي تخميس أبياته هذه فقلت :

كتمت عن الواشين ما بي من الهوى وأظهرت أن القلب عن حبك أرعوى
فها انا ذا في حالي القرب والنـوى أخاف بأن أبدي هـواك وللجوى

تباريح في قلبي لهن وجيب

أراقب لوامـاً عليك وعـذلا فصرت أرى كتم الصبابة أجـملا
ومـا عن سلو قد جفوتك أو قلى تركتك حتى قالت الناس قد سـلا

عن الحب خوفا أن ينم رقيب

ولو لم يكن دمعي بسري قـد وشى لما ذاع بين العـاشقين ولا فشى
وقد فعل التبريـح بالقلب ما يشا ولم تبق لي إلا شظايا من الحشى

بهن كلوم ما لهن طبيب

ومن شعر المترجم قوله :

أرأيت ناشرة بهيم جعودهـا من فوق صبـح جبينها الوضاح
كيف استحلت يوم شرقي الحمى قتلي وسفك دمي بغير جناح

وله :

علي لئن زارت أميمة غدوة وعانقتها والشوق يجذبنا جذبا
أطوف بها سبعا وأسعى ملبيا وأحصب واشيها وأهدي لها القلبا

وله :

يا ظاعنين خذوا من بعد فرقتكم من لا يطيق لسر الحب يكتمه
قدذاب من وجده جسما ومن كمد لم يبق بين الورى إلا توهمـه

وله :

ماضر فاتنة الجفون لو انها   مزجت بشهد من لماها الراحا
وسقته ولهان الفؤاد بليلة   عادت بغرتها تضيء صباحا

وله :

لمياء ناعسة الجفون بثغرها   راح ومبسمها النظيم حبابها
زفت إلي بكأسها عنبية   لكنما كان المزاج رضابها
نادمتها بالأجرعين عشية   حتى تذبذب قرطها ونقابها

وله :

غزال اللوى بالأجرعين مزاره   يشق علينا بعده وانتظاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى   لأهل الهوى والحب إلا نفاره
فكم لامني فيه الخلي معنفاً   ولا تنطفي باللوم عني ناره
لي الله كم ألجمت في حلبة الهوى   جواد اصطباري ثم يبدو عثاره
وكم من غمام الجفن أمطرت وابلا   على جمر قلبي فاستطار شراره

وتوفي - ره - في أواخر ذي الحجة سنة (١٣٤٦) ونقل نعشه من الحلة الى النجف وكان قد أوصى أن تنقل كتبه المخطوطة والمطبوعة وتضاف الى مكتبة (الحسينية الشوشترية) الواقعة في محلة العمارة في الشارع المعروف (بعقد السلام) وقد رأيتها في المكتبة المذكورة وقد أجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج ميرزا محمد حسين النائيني صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه في شوال سنة (١٣٤٧)

١٢٠ ـ السيد هادى القزوينى

اكبر انجال السيد مرزا صالح بن معز الدين السيد مهدي الكبير . فهو فرع تلك الدوحة المديدة الأفياء ونبعة تلك الأراكة المتفرعة الأفنان انتهت اليه زعامة الأسرة بعد وفاة عمه السيد محمد لأنه اكبر احفاد جده . ولد فى الحلة حوالي سنة (١٢٧٩) هـ . قبل وفاة جده بأكثر من عشرين سنة وما وقعت عيني على زعيم ـ بعد عمه ـ اجمع منه للهيبة مع الظرف والشدة مع التواضع فى شرف وما الى ذلك من ادب وفضل وكرم وحلم وطيب اعراق وسجاحة اخلاق وسماحة بنان وقوة جنان وعزة نفس وعلو همه وله من ملكة النظم حظ وافر وكعب عال ولكنه كان يترفع عن تعاطيه واذا اقتضت الحال ان يجيب صديقا يراسله او يهني شريفا يكاتبه فانه يأمر احد انجاله او اخاه السيد احمد بذلك كما ان معظم ما جاء فى ديوان اخيه هو ما قيل فى مدايحه وتهانيه

ولقد قضى الثلث الأول من حياته فى النجف الاشرف لتحصيل العلم واقتناء الفضيلة على يد اعمامه الكرام كما حضر فى علمى الفقه والأصول على جماعة من اعلام عصره كالفاضل الأيرواني والشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ محمد الجزائري وبعد وفاة والده سنة (١٣٠٤) انتقل الى الهنديه (طويريج) وقضى فيها بقية حياته (١)

---

(١) قصبة طويريج بالتصغير ـ قاعدة قضاء الهنديه وهي بلدة جميلة واقعة على ضفة شط الهنديه اليمنى وهي على بعد اربعة فراسخ من مدينة الحله وتقع بينها وبين كربلا وهي الى الثانية آقرب وما زالت بادارتها ونواحيها تابعة للواء الحله . وانما سمي القضاء بالهنديه لوقوع اراضيه وارياقه على النهر المذكور الذي اختطه آصف الدوله احد امراء الهند سنة (١٢٠٨) لأرواء النجف والفضل كل الفضل في احياءها وانشاء ما فيها من المباني يعود الى العلامه السيد مهدي القزويني واولاده من بعده وخاصة السيد مرزا صالح كما اشرنا في ترجمته في الجزء الثاني ـ

وكان ناديه العامر فيها معقلا للضعفاء ومحفلا للادباء وموئلا للزائرين والغرباء وفيه يقول السيد جعفر الحلي من قصيدته الشهيرة في عرس اخيه السيد حسن والسيد الهادي

الضيوف بنارة لم يخب قط شعاعها اللماح
من دوحة الشرف المقدسة التي يعلو بها شرف اغر صراح

واتفق القران الأول - للسيد المترجم - بكريمة عمه السيد مرزا جعفر قبل قران السيد حسين ابن السيد حيدر السالف الذكر بمدة وجيزة فنظم السيد حيدر قصيدة عامرة يهني فيها جد المترجم وعمه بزفافها معاً قال فيها

في عرس (هاد) سبقت نعمة بشرى لك اليوم بأكمالها
تلك التي قرت عيون العلى والفضل فيها بابن مفضالها
وفي السما قد قام جبريلها يهدي شذا البشر لميكالها
فخراً جبال الحلم لولا كم ما قرت الأرض لزلزالها
اسرة مجد كوفئت في العلى اعمامها الغر بأخوالها
تنمى الى القائم بين الورى برشدها او حمل اثقالها
بل هو في الامة (مهديها) وحبه (صالح) اعمالها

واشرنا في ترجمة ولده الباقر في القسم الأول من هذا الجزء الى الحادثة التي وقعت خطأ في ضواحي الهنديه ونجا منها السيد المترجم وقتل فيها خادمه (محصول) فكتب اليه عمه السيد محمد يهنيه بسلامته

فديت بالمحصول كي يفتدي اصلك محفوظا لآل الرسول
والمثل السائر بين الورى خير من المحصول حفظ الأصول

وفي عهده اتسعت عمارات البلد وهاجر اليها التجار وارباب المهن والحرف وسكن الزراعون ضواحيها حتى اصبحت من احسن اقضية لواء الحلة وكم له من مساع كريمة ومواقف عظيمة دون تلك المدينة التي كان الفضل في تأسيسها له ولأبيه وجده واشهرها موقفه في الدفاع عن كرامتها يوم زحف الجيش البريطاني من الحله على طريق - القصبه - او جدول (ابو غرق) وذلك في صفر

- ويظهر أن تأسيسها كان قبل اكثر من ماة عام فقد وقفت على اول اتفاقية كتبت بين السيد المهدي وبين احد المغارسين مؤرخة سنة (١٢٦٢) وهي من الوثائق التي يحتفظ فيها السيد المفضال (محمد الحسين) اكبر انجال السيد المترجم اليوم

سنة (١٣٣٩) حتى احتل البلد عازما على نهب امواله واستباحة اعراضه ودماء سكانه ـ عدا دار السيد ـ وقد فر الثائرون وهرب الأهلون نحو النجف وكربلا ولكن ابا الجواد رسى بنفسه واولاده وكانت داره للاجئين من العائلات سورا من حديد وطلب من القائد ايقاف الحركة حالا والكف عما قررته القيادة العامة للجيش البريطاني فكان الأمر كما اراد وصرف الله اطماع وحوش الانكليز عنها

وكنت اختلف الى بيته في طريقي الى زيارة كربلا فما خرجت منه الا وددت انه لو كان عمر الأقامة لديه اطول مما كان . فقد كان للطيف محاضرته وانيس محادثته محبة جاذبة للقلوب وعظيم وقع في النفوس وطالما سمعت منه اثناء ذلك كثيراً من المقاطيع والنوادر التي كان يرويها لجماعة من معاصريه فاتني ان ادونها في حينها ولم يعلق بذاكرتي من ذلك سوى بيتين رقيقين حفظتها منه مع تشطيرها وسألته عن الأصل فقال لبعضهم وعن التشطير فقال هو (لي) واليك الأصل والتشطير

(نمّ عذاراه بتقبيله) فآذنا للحسن بالبين
وجاش جيش الشعر في وجهه (فاستل من جفنيه سيفين)
(فذلك المحمر من خده) كذلك المصفر من لوني
صبغة يوم البين هـذا وذا (دماء ما بين الفريقين)

وكانت وفاته في الهندية ليلة الخميس (١٣ ع ١) سنة (١٣٤٧) الموافق (١٦ آب) سنة (١٩٢٨) وحمل نعشه على الأعناق والكواهل الى خان (النخيله) ومنها الى النجف وكان يوم وروده اليها من الايام المشهودة، وذهبت بعد الحادثة بيومين الى الهندية والحلة مع الزعيم المرحوم السيد هادي زوين والعلامة الشيخ جعفر القريشي واخرين من افاضل النجف ووجوهها لأداء مراسيم التعازي للسادة الأماثل وأنشدت لي قصيدة في رثاءه مثبتة بديواني المخطوط وفي مطلعها الجناس والأشارة الى الشهر الذي توفي فيه وهو :

أضحى السلو على القلوب محرما لما أعاد لنا (الربيع) محرما

وألقيت في الحلة قصائد كثيرة في رثائه : ومن اجودها قصيدة الاديب الحاج مهدي الفلوجي الاتي ذكره ومنها

اليك وإلا لا تشد رحالنا وفيك وإلا لا تليق المدائح

فقدن الليالي منك واحد دهرها | عليه بنو الدنيا جميعا صوائح
ومنك المزايا الغر ضيقت الفضا | فكيف حوتها الضيقات الصفائح
بنفسي محمولا تعالى سريره | وحفت به الاملاك والدمع سافح
وللملأ الأعلى عليه تزاحم | مزاراً فغاد للسلام ورائح
أياقبر طاول أرفع النجم في العلى | فنشر شذا الهادي بك اليوم فائح
فما دفنوا إلا زعامة هاشم | ومن هو فيه سرب عدنان سارح
وما القطر إلا من أياديه يجتدى | وما البحر إلا من أياديه طافح

وقد تقدم في القسم الأول من هذا الجزء ذكر ولده الباقر وسيأتي ذكر الباقين منهم في هذا القسم

١٢١ – الشيخ ناجي خميس

لم يكن من سلالة علمية وانما كان أبوه حمادي بن خميس (بالتشديد والتصغير) كاسبا يتعاطى (المخاضرة) وهي بيع البقول والفاكهة وأشباهها .

ولد في الحلة سنة (١٣١١) ومنذ شب ودرج وفرغ من تعليم القراءة والكتابة انعكف على الحضور في محافل أهل الفضل وأندية أهل الأدب – وما اكثرها في الحلة يومئذ – فقرأ مبادىء النحو والصرف والمعاني والبيان على أخيه العالم الأديب الشيخ عبد المجيد حفظه الله ، وربما اشتركت أنا وأياه في بعض الدروس عند غيره من أفاضل الفيحاء . وما إن تجاوز عمره العشرين عاما حتى هاجر الى النجف للاستفادة والتحصيل على نفقة والده فدرس الفقه والأصول والأخلاق والكلام على جماعة من الجهابذة الأعلام كالشيخ كاظم الشيرازي والسيد محسن الطباطبائي الحكيم وأخذ يحضر دروس الفقه في حوزتي العلامتين الميرزا حسين النائيني والسيد أبي الحسن الموسوي الاصفهاني وقد دون شيئا كثيراً من تقريراتهما الأصولية وآرائهما الفقهية ولو لم يعجل الأجل الذي قضى على غصن شبيبته بالذبول إبان إيناعه لكان من أكابر ذوي الحوزات التدريسية في النجف اليوم وانما أوتي جميع ذلك مما منح به من ذكاء الخاطر وقوة الحافظة والاستنباط

مع صفاء سريرة وطهارة ضمير وعفة نفس وظرافة وأدب ولطافة ، وكان مستعداً لبلوغ المراتب العالية والمقامات السامية فلم يمهله القضاء الى أن تنجح الأماني فيه فتوفاه الله تعالى بعد مرض طويل فى مسقط رأسه الحلة يوم السبت (١٥) من ذي القعدة سنة (١٣٤٩) فيكون عمره (٣٨) سنة . ودفن مع آية الله السيد عدنان الغريفي الموسوي فى الحجرة المحاذية لباب (الفرج) فى الجهة الغربية من الصحن الحيدري عن يمين الخارج منه الى سوق (العمارة) .

ولما اختل نظام الحكم التركى فى الحلة على أثر ثورة الأهلين سنة (١٣٣٣) خرجنا ـ مع العائلة ـ الى قرية (جناجة) ـ قرب طويريج ـ وكان المرحوم أبو المحاسن الحاج محمد حسن قد خرج اليها أيضاً من كربلا مع عائلته فراراً وتباعداً عن حوادث كربلا التي ربما كانت أشد من حوادث الحله يومئذ وأقام بين أسرته ورهطه « آل قاطع » في القرية المذكورة التي هي قاعدة أملاكهم الى اليوم ، فالتحق بنا المرحوم المترجم وأقام معنا بضعة أشهر مدح في خلالها أبا المحاسن بقصيدة بديعة يخطر ببالي مطلعها وهو :

أأبا المحاسن والمحاسن جمة ... شتى وفيك نعمت جمع شتاتها

فأجابه أبو المحاسن وجعل القافية الأخيرة أول توقيعه :

اني أقابل بالثناء قصيدة ... وردت إلي هدية من (ناجي)
الفاضل الندب الذي أرجوله ... نيل العلاء وذاك فضل (الراجي)

ومن نوادر المترجم ما كتب به الى العلامة الحجة الشيخ عبد الله المامقاني يستهديه كتابه (مرآة الكمال) :

أود بأن أرى فى كل يوم ... مثالا منك قدس من مثال
وليس لدي مرآة أراه ... فعاجلني (بمرآة الكمال)

وقد كان غير مكثر من نظم الشعر بل لا يقوله إلا في موارد مخصوصة ودواع كريمة يدعوه اليها التكرم والوفاء وصدق الود والاخاء ومن ذلك ما قاله في زفاف أخي الشيخ حسن وذلك في (١٨) ذي الحجة سنه (١٣٤١) :

علماه السلو ثم اعذلاه ... أودعاه يقفو الهوى مذ دعاه
لا تظنا الملام ينقع قلباً ... بهجير الغرام طال صداه
أبداً يستزيد بالعذل شوقاً ... رب داء مولد من دوائه

الهوى جذوة على العذل تذكو | كلهيب يذكي الهواء لظاه
يا عذولي كررا ذكر من أهو | ى فإن الحياة في ذكراه
لم يسق لومكم على الخل إلا | مدحه في مسامعي وثناه
لم يغب قط عن عيوني فاني | جال طرفي بين الأنام رآه
عجباً للمشوق يفزعه الشوق | ولا يبتغي أنيساً سواه
فهو من نار شوقه في جنان | غضة أخلدته فيما اشتهاه
قل لأهل الهوى هنيئا فما أطيب ما ذقتم وما أحلاه
رضي الناس بالحضيض من العيش وفزتم منه بأسنى ذراه
ما الهوى غير نظرة وابتسام | وورا كم ياقوم عما وراه
ان في الحي لي حبيباً رمى القلب بما لم تزد عليه عداه
سن لي شرعة الغرام وما ابدع | ما سن لي وما أسناه
راح يزور من لقائي وجهاً | يا لذاك الرقيق ما أقساه
قلت هل ساعة من الليل فيها | نتخفى عن الورى بدجاه
قال أنى يكون ذاك وخدي | هاتك سترة الدجى بسناه
قد عدا قلبك الهنا قلت كلا | بزفاف (الزكي) عاد هناه
ذاك من خصني ولاه واني | لا أرى غير حبه وولاه
وأخ صادق المودة لم تعلق | بغير الذي علقت يداه
ان قلبي وقلبه توءما ود | رضيعا لبانه ولباه
هو للنفس مثل نفسي لجسمي | ولطرفي أجلى له من ضياه
أريحي مهذب لوذعي | ومنيب مقدس أواه
قرة العين ان اراه قريراً | واضح الوجه زانه بشراه
هن في عرسه التقى والمعالي | وبشر هن (العلي) أخاه
من به الفخر نال ما يبتغيه | وبه المجد نال أقصى مناه
مستهام تصبيه غانية العليا | كما أنها غدت تهواه
ذو لسان ان شاء أصبح مسبا | رأ والا فالسيف ماض شباه
عاد فوق الأعواد فيه أبوه | واخو المجد من أعاد اباه
آل يعقوب دمتم في سرور | ولكم يجعل التمام الاله

ومن شعره ما قاله في اقتران (مؤلف هـذا الكتاب) وذلك في رجب سنة (١٣٤٠) هـ :

لليل عندك يا مشوق أيادي ... وصل الحبيب وفرقة الحساد

لم يرخ بردته الدجى الا ارتدى ... من ضوء نور الغيد في ابراد

قلن اللقا ليلا فقلت أحلنه ... أيكون ليل والشموس بوادي

فأجبن اي وخدودنا وجعودنا ... ها نحن نجمع نفرة الأضداد

ويبسمن عن برد فجد بي الهوى ... لما لأبرد فيه غلة صاد

فنفرن قائلة رويدك لا تذب ... برداً بنفثة وجدك الوقاد

يا خود ابغي من خدودك قطفة ... أقضي بلثم الورد أي مراد

فأجبن عاد أنت قلت وكيف لا ... هاتيك في الوجنات جنة عاد

يا جيرة لي بالعذيب وقيتم ... ما كان من سقمي وطول سهادي

هل تنشدون هديتم لي مهجة ... ضلت خلال شعوب ذاك الوادي

حيث الغزال الغض ينفض جيده ... ما بين اثلاث النقا متهادي

قولوا له مـا للحبيب جفوته ... ونقضت منه اي حبل وداد

مهما ابتغى وادي العقيق فناظري ... او يبتغي وادى الغضا ففؤادى

يا اهيفاً هز الدلال قوامه ... هز الكمي الرمح يوم جلاد

لك وجنة جرحت بلحظي مثلما ... شهدت بسفك دمي على الاشهاد

فليهن طرفك بالنعاس وهـذه ... عيناي قد نفرت لذيذ رقادي

جسمي كخصرك فى النحول كما اغتدى ... مهما خطرت وشاحه كوسادي

يا فترة الأجفان نبي فيك من ... يدعو بنقض العهد والميعاد

فعبادة الأوثان دعوة قرطه ... والخد في دين المجوس ينادي

رصد الهوى ان ليس يخلص لي الهنا ... والحب للعشاق بالمرصاد

لكن تخلص لي السرور وراقني ... بهناء خالص خلتي ووددادي

ذاك (العلي) ومن بسعد زفافه ... نادى العلى ان فزت بالأسعاد

الماجد الحسب الذى جادت به ... الدنيا فجاء الفرد فى الأمجاد

الأريحي ومن دعت اخلاقه ... بالريح ان طيبي بكل بلاد

حلو الحديث جديده فكأنما ... يسقيك خمراً عتقت من عاد

قد قام في أمر الخطابة زاجراً يدعو الأنام الى سبيل رشاد
هو ذروة العليا وتحسب لفظه سيلا تحدره الذرى للوادى
فاذا رقى الأعواد تسمع افوها يحشو القلوب أسى بنغمة شادى
هو في (الأمالي) الغر أصبح مرتضى و (مفيد) هذا العصر (بالارشاد)
يروى صحيحات المكارم عن أب فتلقهن صحيحة الاسناد
احيا اباه وقال يا أيامه عودى فيها انا زينة الأعواد
ما أظلم النادى على من ضمه الا وفيه أضاء بدر النادى
لقيت به العليا المراد كما به (الحسن) الزكي لقي اجل مراد
ذاك التقي ومن تمثل فى الورى روح العبادة فيه للعباد
نشر الرداء على العفاف كما طوى منه الضلوع على تقى وسداد
قد رق منه الطبع حتى كاد ان يروى برقته غليل الصادى
ولقد محضت له الوداد كما غدا لي حافظا بين الأنام ودادى
انا حيث ما هو ساكن فبلاده وان انتأت عن مسقطي لبلادى
ما غاب عن عيني لحظة ناظر أيغيب عن عيني نزيل فؤادى
لم نفترق أبداً فنفسي نفسه لم يبق إلا الفرق في الاجساد
يا آل يعقوب الكرام هنأتم مما اصطفاكم ربكم بأيادى
(لمحمد) الندب الحسين) قد اغتدى (المهدى) ما بين الانام و (هادى)
زفت لكم عذراء منى طوقت درراً بمدحكم لدى الانشاد

وله من قصيدة في رثاء الحسين (ع) وهي من اول نظمه قالها سنة (١٣٣٣) ه ذهب مني اولها :

يا هتوف الضحى اذا كنت ممن اقرح الدهر جفنها فشجاها
فتعالي فليس يسعد ثكلى بالبكا غير مبتلى ببلاها
فلقد فل منى الدهر عضبا حين اودى بغياً بعترة طه
هم كرام القبيل كهف البرايا عصمة المعتفين اسد وغاها
وهم المرتقون شم معال طائر الوهم حط دون ذراها
وهم المخرسون شقشقة الحرب باطلاق السن من قناها
واذا ما الدخان شب بنار الحرب اجلته قضبهم بسناها

اجرت الطف ابحراً بالدما حيتانها البيض والعداة قراها
لم تصح يا لغيرة الدين الا ولسان النجيع قد لباها
وهوت تشكر المكارم منها صرعة تكثر المعالي ثناها
وقضت والسيوف تحنو عليها باكيات لكن بفيض دماها
بقيت بالعرا ثلاثاً ولكن اخلد الله ذكرها وعلاها
اجرت الخيل فوقها آل حرب يا لتلك اللئام ما اجراها
كيف توطي الخيول هام كرام وطأت بالفخار هام سهاها
كلما جالت العوادي عليها قلبتها كما تشاء عداها
ونساء راحت باكبادها الأعداء رعباً مذ غاب عنها حماها
برزت تربط القلوب بأيد عوضتها سياطهم عن حلاها
لم تجد حانيا عليها سوى السوط اذا ما اشتكت ونادت اباها

وله في رثاء العالم العامل السيد ياسين بن السيد طه طاب ثراه

خطب على ام الكتاب مهول فليندبن (يا سينه) التنزيل
هجمت على القرآن نازلة القضا فقضت بها التوراة والانجيل
لفحت بني مضر فجف خضمها يبسا ومن عدنان فل صقيل
ولقد اصات لنا النعي بصيحة شمنا بها الاطواد كيف تزول
فطفقت انشد ماوراك وماهم يهفو الرعيل من الانام رعيل
ما للسما لبست حـداد غمائم وجه وعين حائل وهمول
فأجاب قامت في الانام قيامة الايام كل قائم مذهول
هذا (ابن طه) رافع بسريره سور الكتاب عن الورى (جبريل)
يا ظاعنا بالفخر تحمله الورى والعلم وسط سريره محمول
فلئن رفعت على الرؤوس فلم تزل ابـداً وانت لهامهم اكليل
كنت المذكر بالمعاد فراعهم يوم لرزئك كالمعاد مهول
وسروا بنعشك يحملون اخا تقى قـد حاطه التكبير والتهليل
دفنوا بك الاحكام فانبعثت شجى تبكي على تلك الفروع اصول
بحراً (شرائعه) تنيل (جواهراً) (بمسالك) التقوى لهن مسيل
كانت لعمري فترة وبها لنا ياسين بالنص الجلي رسول

بالحق ينطق معلناً لم تلوه جلى الامور ولا ثناه نكول
وكذاك (احمد) عين ياسين به الايات تنطق والدليل دليل
شهم به تلقى أباه وحق ان تقفو الاسود الضاريات شبول
ذرية شم الأنوف لهم على هام الكواكب قد سحبن ذيول
تنبيك عن طيب الاصول وربما عرفت بزاكية الفروع اصول
صبراً بني طه وان طرقتكم فدحاء بالشم الهضاب تميل
عذراً فقد قلت معاني فكرتي ماذا وقد فقد البيان أقول

وقال يرثي الامام الكاظم موسى بن جعفر (ع)

خانتك نفسك ان دعتك أمينا لو كنت تعرف صادقا وخؤونا
للنفس سر في البرية غامض لو كنت تدرك سرها المكنونا
ما كاتمتك لدى التطلع عيبها إلا انثنى بين الأنام مبينا
وإذا لك اتضحت معايبها غدت سراً لديك عن الورى مخزونا
خذ من تعرّف داء نفسك صحة توليك عن سقم الشكوك يقينا
من يجهل الداء استزاد بجهله داء على شرب الدواء دفينا
مالى أرى الدنيا تموج بأهلها فلكا بكل رذيلة مشحونا
والناس تعتقد الضلال وإنما اعتاضوا عن الحق اليقين ظنونا
والجهل خط على صحائف أهله دنيا تصحفها الخواطر دينا
والجور قد ملأ العوالم قسوة حتى استحال عواطفا وشؤونا
والدين تورده الانام فاصبحت قسراً تقاضاه اللئام ديونا
أضحى غريبا في منازل أهله لم يلف آباء له وبنينا
وأبيك قد سقطت دعامة عزه مذ أسقطوا بنت النبي جنينا
والذل محتكم بهامة مجده من يوم شقوا للوصي جبينا
لهفي لعترة أحمد من بعده باتت تجرعها العداة منونا
لم يلف قط شريدهم مأوى وإن وثبوا دفاعا لا يرون معينا
الله آل الله بين عداته لم ترع فيهم ذمة ويمينا
منعوهم ظهر البلاد فاصبحوا يتبوؤن من العراص بطونا
خلقت لأجلهم البلاد فاصبحت لهم تشق مقابراً وسجونا

غوثاه من خطب ألم بمهجة ... الزهرا وألم وقعه يا سينا
أطلقت فيه القلب دماً مذ قضى ... موسى بن جعفر موثقاً مسجونا
أنعاه بين عداه يقذف مهجة ... ملئت أسى من كيدهم وشجونا
قلقاً تقاذفه السجون مروعا ... حتى بحبس العلج بات رهينا
أضحى بشأن ابن النبي محكما ... من ليس يعرف للكرام شؤونا
باب الحوائج كيف يغلق دونه ... السندي أبواب الحبوس مهينا
حتى اذا ضاق القضا بأبي الرضا ... رام القضا وله مضى مأذونا
فسقوه سماً من حرارة وقعه ... الزهراء تقذف قلبها المحزونا
بأبي الغريب لقى تروم بنعشه ... الأعداء نقصاً في علاه وهونا
وضعوه فوق الجسر توسع عزه ... بندائها بين الملا توهينا
وتشيل أربعة جنازة من له ... الأملاك قد حشدت تصك جبينا
حتى استشاط له العدو حمية ... وانصاع يصفق بالشمال يمينا
أو يستهان بمثل موسى وانثنى ... يشتد محلول الأزار حزينا
يدعو بشيعته تعالوا شيعوا ... ابن الطيبين الطاهر الميمونا
فأتوا عليه بالنحيب وشيعوا ... نعش الغريب وأرغموا هارونا
وسروا بنعش يحملون به الهدى ... لثرى به الاسلام بات دفينا
أبني النبي ولم أزل بولائكم ... من هول كل رزية مأمونا
أعددت حبكم ليوم لا أرى ... مالا ينفس كربتي وبنينا
كتبت يميني بعض محنتكم لكي ... أؤتى الكتاب لدى الحساب يمينا

وله في رثاء الحسين (ع) :

أبى العزم أن يلوى على اللوم حازم ... فحسبك وهناً أن يصدك لائم
إذا النفس لم تأخذ من العقل زينة ... حكتها بشوهاء الخصال البهائم
ومن لم يحارب نفسه طال حربه ... وليس له بين الأنام مسالم
وإن هو لم يكظم على النفس غيظها ... شفت غيظها منه العدى وهو كاظم
ومن لم يدار الناس كبراً فانه ... يداريهم من خيفة وهو راغم
أرى الناس شتى بات يجمع أمرهم ... على الظلم مسدول من الجهل قاتم
قد انتكست منها القلوب فأصبحت ... تروق لعينيها القباح الذمائم

فمن عالم يثنيه بالرغم جاهل ... ومن جاهل يغريه بالجهل عالم
فأصبح دين الله بعد انتشاره ... لدى الناس سراً بات يطويه كاتم
خلي عن الأعوان ناء نصيره ... تدافعه أعداؤه وتهـاجم
أبى الله ان ترسوا قواعد دينه ... إذا لم يقم من آل احمد قائم
فيابن الأولى لولا بروق سيوفهم ... لما ضاء من ليل الضلالة فاحم
ولو لم تقوم للنزال صعادها ... لما قام للدين الحنيف قوائم
اصبراً وقد مدت على الدين ظلمة ... فلا افق إلا وهو في الظلم قاتم
اصبراً ودين الله ثلت عروشه ... وهدت على الأرزاء منه الدعائم
اصبراً وللأعداء حول ثغوركم ... ثغور على رغم الأنوف بواسم
لقد جن هذا الدهر ليلا فحق ان ... تشق عمود الصبح منه الصوارم
يباح من الاسلام كل محرم ... وتهتك قسراً من بنيه المحارم
بعينيك يابن المصطفى ما تتابعت ... عليها ملمات الخطوب العظائم
نبيت بها حرى القلوب ولم تكن ... لتبردها منا الدموع السواجم
افي الحق ان المسلمين تراثهم ... على الرغم بين المشركين غنائم
تسوم علاهم بالصغار وطالما ... بأسيافهم لاحت عليها مياسم
وتحكم فيهم كيف شاءت ولم تزل ... لديهم إذا ما خوصمت تتحاكم
إلى الله نشكوا عندك اليوم امرنا ... وانت بنايا صاحب الأمر عالم
متى تطلع الأيام منك ابن نجدة ... تعاف له اغيالهن الضراغم
وتبرز من اقمار هاشم طلعة ... تطير شعاعا في سناها الغمائم
حنانيك يابن المصطفى اي بقعة ... تبيت بها خلواً وعيشك ناعم
وهل بقعة ما اسهرتكم طغاتها ... فأنت بها يا غيرة الله نائم
اهل نسيت يا صاحب العصر فاطم ... غداة قضت في عصرة الباب فاطم
ام المرتضى ينسى وقد شق راسه ... اخو شقوة عاد على الدين ناقم
ام الحسن المقتول بالسم بعد ما ... تهضمه من عصبة الشرك غاشم
ويوم حسين ليس يحصيه ناثر ... ولم يستطع تعداد بلواه ناظم
غدات ابن حرب بات يشتد وطأة ... على الدين حتى منه دكت قوائم
فقامت بمشبوب الحمية نجدة ... تخر إلى الأذقان منها القماقم

اخو عزمة تشتد بأساً بموقف تحل به من مبرميها العزائم
اشم من العليا تسنم صعبة تدوس صماخ النجم منها المناسم
كريم له من غالب الغلب عزها ومن هاشم معروفها والمكارم
يلاقي العدى ثلج الفؤاد وللوغى على الشوس نار اوقدتها الصوارم
يذب بسيف الله عن دين جده وعن عز خدر فيه تحمي الفواطم
لك الله يابن المصطفى من مقاوم اباه من الأهوال ما لا يقاوم
بعين رسول الله محنتك التي ابوك يعانيها وامك فاطم
تجاذبك الاسياف نفساً كريمة وتسمعك الشكوى نساء كرائم
فلله يوم قمت فيه مصابراً لما جزعت في الله منه العوالم
بحيث القنا باتت عليك حوانياً وتبكيك لكن من دماك الصوارم
إلى ان قضيت النحب صبراً وما انقضت من الملأ الأعلى عليك المآتم
توزع منك البيض جسم محمد وتجرى دم الكرار منك اللهاذم
وتعدو عليك الصافنات وانما تهشم اضلاع البتول الصلادم
وتمسي لدى الهيجا توسدك الثرى رغاما به انف الحمية راغم
وترفع منك السمر رأساً وللظبا عليك كما شاء الاباء علائم
واعظم شيء مض في الدين وقعه وما دهيت في مثله قط هاشم
صفايا رسول الله بين امية برغم الهدى اصبحن وهي غنائم
سوافر بعد الخدر اضحت ثواكلا لها فوق اكوار النياق مآتم
فواقد عز بالمعـــاصم تتقي عن الضرب إذ لم يبق في القوم عاصم
هواتف من شم الأنوف بعصبة ثوت حيث اولتها الحتاف الملاحم
إذا نظرت منهم على الرغم ارؤسا تميس بهن الذابلات اللهاذم
تطير قلوبا نحوهن كأنها حمام على ميد الغصون حوائم
فتوسعهم عتباً وتندبهم شجا تضيق به أضلاعهم والحيازم
ايرضى لكم عز الكرام بأن يرى على ذلل الأجمال منكم كرائم
يعز على الزهراء فاطم ان ترى تهان بمرأى الناظرين الفواطم

ومن مطالعه الحسنة قوله في رثاء الحجة المجاهد الشيخ مهدي الخالصي وقد دخل (المهدي) في الغيبة الكبرى

بمن ذا يصول الدين او يبتغي النصرا

وله يقرض (المقصورة العليه في السيرة العلوية) للمؤلف (١)

لقـد راقت الاشعار في مدح حيدر ... وفي الذكر ما يغنيك عن رائق الشعر
وهاك استمع أيات فضل اتى بهـا ... علي تضيء (الدهر) في سورة (الفجر)
واحكمها فى ذكر حيدر مدحة ... فحق بأن تتلو بها محكم الذكر
فني كل شطر اية قط لم يقف ... بتأويلها طير العقول على وكر

١٣٢ - الشيخ كاظم العجانه (٢)

اخو الشيخ جواد المتقدم ذكره في اخر القسم الأول من هذا الجزء أوحد من عاصرناهم ممن ادركتهم (حرفة الأدب) كان مولده في الحله حوالي سنة (١٢٩٠) ونشأ في حجر والده الشيخ عبد علي الذي كان يتعاطى بيع (التبغ) في حانوت له تختلف اليه الأدباء والافاضل كأنما هو ندوة ادب وحلقة تدريس وولده المترجم يصغي لمذاكراتهم ويستمع لمحاوراتهم فحصل من تلك الينابيع الفياضه والكنوز الثمينه على ثروة ادبيه غزيره . ولما توفي ابوه وهاجر اخوه الجواد الى النجف للدراسة والتحصيل بقي هو فى الحله التي يرثى يومئذ لحالة ذوي الجدة واولي الأملاك والعقارات من اهلها لانقطاع مياهها وجفاف فراتها وكساد اسواقها وتفرق سكانها فكيف اذن حال من سدت فى وجهه ابواب الرزق وضاقت عليه سبل العيش كشاعرنا المسكين . فلا غرو اذا الجأته الضرورة . بتوسط بعض الأشراف - الى الأندماج مع العمال من العجانين فى معمل الخبز بالثكنة العسكريه العثمانية في الحله ويسمى بالتركية (اكمك خانه) براتب يومي

---

(١) قصيدة لمؤلف هذا الكتاب تناهز ال(٤٥٠) بيتا تتضمن سيرة امير المؤمنين علي (ع) وترجمة حياته وشرح مناقبه وحروبه على التفصيل طبعت فى النجف الاشرف سنة (١٣٤٤) هج واعيد طبعها ثانية سنة (١٣٦٩) فى مطبعة دار النشر والتأليف وقد قرضها جماعة من العلماء والأدباء ومنهم صاحب الترجمه

(٢) لم يكتب عنه احد شيئا ولم يذكره ذاكر وانما لخصنا من ترجمته هذه كلمة موجزه نشرناها فى جريدة البيان في النجف سنة (١٣٦٦)

لا يزيد على خمسة غروش عثمانيه ومن ثم حاز هذا الأديب لقب (مجان) حتى كانت سنة (١٣٢٨) امر ناظم باشا والي بغداد بجلب القوات العثمانية من كافة الوية العراق وحشدها في مركز الولاية (بغداد) ارهابا للقبائل والعشائر نخلت الحله من الجيش وتعطل ذلك المعمل الذي كان شاعرنا احد عماله ردحا من الزمن فانقطعت بذلك مادة معيشته واشتدت عليه وطأة الدهر فاضطر لمزاولة المهن التي ليس لها شأن (كالخرازيه) واشباهها مما يدعى من يتعاطاها بالفارسية (خرده فروش) فكان - كما رأيته - يجلس وسط السوق او ينحاز الى احد حوانيته المهجوره وبين يديه تلك البضاعة التي اذا قدرتها لم يتجاوز مجموع ثمنها (١٥٠) فلسا على التحقيق واذا كان هذا رأس المال الذي يملكه فما ظنك بالربح والنفع - اذاً - فلست تراه على الدوام الاشاحب اللون رث الثياب خافت الصوت قد علت وجهه الصفرة وكسا عقاله و (كوفيته) غبار الفقر والفاقة ناقما على الحياة ساخطا على الدنيا وما فيها ولنعم ما اعرب عن نفسه بقوله من قطعة يخاطب فيها ممدوحه (حبيب بك ابن محمد نوري باشا)

يا بحر جود عجب امره وكم يرى فى البحر امر عجيب
من لأديب خانه دهره وهل يخون الدهر الا الأديب

وقوله يخاطب العلامه المرحوم الشيخ محمود سماكه الحلي

عبدك يا مولاي يشكو العرا الله يا مولاي بالعبد
لله بيتي لم يزل بارداً كانه بيت من البرد (ي)
ان كان غنى الفار فيه فذا برغوثه يرقص كالقرد

وكان شديد الصلة بالشاعر الأديب الشيخ محمد الملا المتقدم ذكره كثير الملازمة له ومن ذلك تراه في شعره يقتفي اثره كانه تخرج عليه بتحري الألفاظ البديعيه والمحسنات الشعريه رقيق الأسلوب حسن التركيب مكثر من الهزل والمجون يحذو غالبا فى مجونه بشعره حذو الحسين بن الحجاج النيلي المعروف وله قصائد جمة من هذا النوع مدح بها حبيب بك واسرته ال عبد الجليل وهي من الزيادات التي الحقناها بعد العثور عليها بالحلة في رسالة (محاضرة الاديب) للشيخ علي عوض وقد استعارها منا الاستاذ طاهر القيسي ونقل عليها نسخة طبق الاصل ومن ذلك ما كتبه الى ممدوحه المذكور

قد قلت للدهر مهلا ... لما طغى وتجبر
لي فيك خير عشير ... ينمى الى خير معشر
فقال لذ فيه تأمن ... مما تخاف وتحذر
فمن يلذ بسواه ... فذاك (فقع بقرقر) (١)
بحر ترى كالرواسي ... أمواج جدواه تزخر
ذو غرة لو رآها ... بدر السماء تكور
وراحة هي اسخى ... من السحاب المسخر
يا جنة من شذاها ... جنا الجنان تعطر
قد أورق اليوم فيه ... دوح الرجاء وأثمر
قد سبح الجود لما ... رآك والمجد كبر
صام الرجاء ولكن ... على أياديك أفطر
أشكو اليك زمانا ... معروفه صار منكر
أراه يسلم طوراً ... وتارة يتنصر
فلم يدع لي عماداً ... إلا وفيه تعثر
ان غاب كوكب رزقي ... فبالحبيب سيظهر
بالعدل والبأس أضحى ... يفوق كسرى وقيصر
ما الفخر إلا رداء ... على الحبيب تقدر
علي بالفضل جودوا ... أو فاقرأوا ما تيسر
فيا عجوز رجائي ... ان ابنك اليوم زمر

وقال يمدحه ويعزيه بوفاة أخيه المرحوم يوسف بك :

أهكذا يخسف بدر التمام ... ونوره قد كان يجلو الظلام
أهكذا يندك طود الحجا ... بعاصف من عاصفات الحمام
فما لهذا الدهر فى صرفه ... شتت شمل المجد بعد انتظام
فبيت أحزاني غدا عامراً ... وبيت سلواني واهي الدعام
لي حزن يعقوب على (يوسف) ... قد قعد اليوم بقلبي وقام

(١) يقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقر لأنه يوطأ بالأرجل والفقع البيضاء الرخوة من الكمأة .

أنماه للأضياف إذ كم لها مواقف في ربعه وازدحام
قضى وفى العهد هلا رعت له المنايا ذمة أو ذمام
فيا حساما فل صرف القضا غراره فيـ ـا لذاك الحسام
فردد النوح عليه كما ردد في الدوح المناح الحمام
تضمنته بقعة حولها سحائب الألطاف أضحت سجام
بني العلى صبراً على فقده فالصبر خلق الماجدين الكرام
ألا تسلوا حيث بيت العلى أمسى (بابراهيم) سامي المقام (١)
كل بني محمد في سما العليا أضاؤا كبدور التمام
طفل الرجا من در جدوائهم مرتضع لم يك يبغي الفطام
من سامه الزمان ضيما فذا أبو كمال جاره لا يضام
كفو كريم في البرايا وقد نمته للعليا كفاة كرام
إذا التجأنا واعتصمنا به فياله من ملجأ واعتصام
الفخر في مغناه ألقى العصا وفي يديه المجد ألقى الزمام
بحر نداه لم يزل طافحا حتى ارتوى من كان يشكو الأوام
ولم تزل وثقى عرى فضله فلا عراها في الزمان انفصام
لو ناظروه جل أهل العلى كان له رأس العلى والسنام
وذو محيا مشرق نوره مبارك فاستسق فيه الغمام
عليك مني يا حبيب العلى أسنى التحيات وازكى السلام
دونكها من عنبر بدؤها وما سوى المسك لها من ختام

ومن شعره الذي أشرنا اليه هذه القصيدة التي بعث بها الى ممدوحه المذكور حبيب بك بمناسبة حلول شهر رمضان (١٣٢٩) وهو يشكو فيها جور أيامه وقلة ذات يده ويصور فيها ما انتابه من البؤس والعناء وقد جمع فيها بين الجد والهزل وهي لا تخلو من بعض الاصطلاحات العامية والكلمات الدخيله :

الله اكبر جاءنا رمضان لما تولى راحلا شعبان

---

(١) هو اكبر انجال محمد نوري باشا الذين رأيناهم وقد تكرر ذكره في ديوان السيد حيدر الحلي وتقلد بعض المناصب في العهد الحميدي اخرها قائمقامية قضاء السماوه .

شهر به الطاعات تكثر والهدى ... وبه الضلال يقل والعصيان
شهر به الرحمن يطلق رحمة ... للصائمين ويحبس الشيطان
سنت سكاكين (الكباب) اولو الغنى ... وتحزبت (لعروقها) الجيران
شرت الرجال اصومها ما يقتضي ... وهلم ما ذا تصنع النسوان
أو فيه يأكل (باقل) (بقلاوة) ... وبه يحن لخبزة (سحبان)
ولبعضنا يضعون لونا واحداً ... وللآخرين تقدم الألوان
هذي المصائب لا حساب لها وقد ... ضاع الحساب و . . . الوزان
عجباً (لأكمكخانة) الفيحا مضت ... وتسربت الخباز (والعجان)
أيروق عيش للفقير وماله ... دار ولا شاط ولا بستان
فكأنما الفقراء جند حاشد ... وكأنني ما بينهم سلطان
ما للفتى ان كان ضر مسه ... لا تنفع الفتيات والفتيان
بالأمس همدان وعك عسكري ... واليوم لا (عك) ولا (همدان)
فكأن هذا اليوم يوم قيامة ... لم ينج الا نفسه الانسان
اغدو بدهري استغيث من الاذى ... وكأن دهري ماله آذان
دهر به الوزغ استطال وقد غدا ... من ضره يتقاصر الثعبان
وعلي ان جارت بلادي ضحوة ... لا (طاقها) يجدي ولا (جبران)(١)
بلد بها يروى البليد ولم يكن ... يشكو الظما ولبيدها ظمآن
مالي أروح واغتدي فيها ولا ... عندي مكان لا ولا امكان
فكأنني من غير حظ مركب ... في لج بحر ماله (قبطان)
اليوم بوري يا بقايا سلعتي ... لا المشتري عندي ولا الميزان
لله داري لم يكن فيها سوى ... بيت ولكن ماله ايوان
أمسى يغني بقها اذ صفقت ... فار السقوف وترقص الجرذان
لم ارج الا نصرة الباري اذا ... خذل الصديق وخانت الاخوان
بل فلذ من تخذ الحبيب وآله ... عوناً له ان قلت الأعوان
لا يعصم الجودي سفينة وفده ... مهما يفض من جوده طوفان
فالكف منه كوثر وعراص مغناه المقدس للوفود جنان

---

(١) الطاق وجبران محلتان في الحله وكان المؤلف يسكن الثانية منها .

فيه مقدسة غدت فكأنما ... هي كعبة وحجيجها الضيفان
ملك على العلياء أسس داره ... تالله من (كسرى) وما (الايوان)
قد جاوز الجوزاء بالهمم التي ... لا زال يحسد شأوها كيوان
يا طالب الاحسان في أيامنا ... فأبو الموفق شأنه الاحسان
حر صعاب مقاصدي سهلت به ... وهزال آمالي لديه سمان
(هرم) لعمري أين من عليائه ... ام اين من عليا أبيه (سنان)
بأبي كريماً في مكارمه اغتدت ... تحدو الحداة وتصدع الركبان
حيث المكارم في الحبيب ورهطه ... قرت فمن (معن) ومن (شيبان)
اسلالة الأمجاد اني خائف ... وسواك ما للخائفين أمان
فلأنت روح والندى جثمانها ... وبغير روح لم يعش جثمان
دم رافلا ما عشت في برد العلى ... والدهر من أبرادها عريان
ولقد ذوى زرع الرجا ما آن ان ... يسقيه غيث نوالك الهتان
يا من له الاحسان حبب والندى ... أنت الحبيب وانني (حسان)
مولاي ترضى أن أعيش مكابداً ... كرباً يزول لهوله (ثهلان)
كن لي طبيباً انني في علة ... لا يستطيع شفاءها (لقمان)

وله من قصيدة طويلة يمدحه بها ويصف داره التي بناها في الحلة :

يا لدار حوت البحر الذي ... بندى كفيه قد فاق البحارا
فاز من جاور علياها فقد ... ود أن يغدو لها العيوق جارا
قد ذكا نشر شذاها فحكى ... نفحات الند طيباً وانتشارا
لم يزرها الدهر الا خالها ... جنة سكانها لم تلق نارا
أين منها قصر كسرى اذ سمت ... رفعة بل اين منها دار دارا
جائت الدنيا لها زائرة ... فلتكن للملأ الأعلى مزارا
فهي كالكعبة ان طفت بها ... فانحر نهدي الاسى وارم الجمارا
يا لدار كم تسامت شرفا ... بابي عيسى وكم حازت فخارا
رب فخر سبح الفخر له ... والندى كبر سراً وجهارا
جل قدري واقتداري بكم ... يا اجل الناس قدراً واقتدارا

نعم بتلك الحالة الأبية التي وصفتها ووصفها في قصيدته — تركته في

الحلة وعليها فارقته وفارقتها سنة (١٣٣٥) هـ أي بعد واقعة (عاكف) المشومه الى أن سمعت - وأنا في النجف - نبأ وفاته سنة (١٣٥٠) هـ وقد جاوز عمره الستين رحمه الله .

١٢٣ ـ الشيخ محمد حسين الجباوي

نسبة الى محلة (الجباويين) احدى محلات الحلة وهو ابن المرحوم حمد بن شهيب - بالتصغير والتشديد - وجده المذكور هو غير الشيخ شهيب جد الأسرة التي تتعاطى المهنة المنبرية في الحلة .

عالم مشهور وأديب معروف مولده في الفيحاء سنه (١٢٨٥) هـ ونشأ فيها ودرس مبادئ العربية والعلوم اللسانية على جماعة من أفاضلها منهم المحدث الاديب الشيخ محمد بن نظر على المتقدم ذكره في القسم الاول من هذا الجزء وفي سنة (١٣٠٣) غادر الحلة مهاجراً الى النجف لاكمال دراسته واقام فيها اكثر من نيف وثلاثين عاما فحضر في الأصول عند جماعة من أساطين ذلك العصر وفي الفقه على الشيخ حسن المامقاني والفاضل الشربياني ثم لازم العالم الشهير الشيخ علي رفيش فكان من أعظم المؤازرين له في ادارة شؤونه اثناء مرجعيته وخاصة بعد انكفاف بصره .

وفي خلال تلك المدة التي قضاها في النجف كانت تتهافت أفاضل الطلاب على الحضور عنده للاستفادة منه في الابحاث الأصولية لتخصصه فيها وان جماعة منهم يعدون في طليعة علماء النجف اليوم ولا يزالون يحتفظون له بتلك اليد البيضاء ويطرونه بكل اعجاب واكبار . الى ان كانت سنة (١٣٣٧) هـ عاد الى مسقط رأسه الحلة بطلب ثلة من وجوه رجالها وتجارها وأقام فيها مرجعاً دينياً محترم الجانب مرموق المكانة الى أن لبى نداء ربه يوم الخميس (٢٧) شعبان سنة (١٣٥٢) هجرية على أثر داء عضال الزمه البيت والفراش بضع سنين وحمل جثمانه الى النجف ودفن في الصحن الحيدري . ولقد شاهدته غير مرة في الحلة يوم كان يتردد عليها قبل عودته من النجف اليها فرأيته خفيف الروح ميالا الى الملاطفة والمفاكهة مع

جلسائه لا تكاد تفوته النكتة ولا تعدوه النادرة مع كل أحد حتى في مجالس العامة من الناس فضلا عن الخاصة ولعل هذه الظاهرة هي التي كانت من أكبر العوامل المؤثرة على انتشار شهرته العلمية ومن أعظم العوائق له عن التقدم والانتظام في سلك أقرانه من أعلام المجتهدين وهو - مع غزارة علمه وفضله وطول باعه في علمي الفقه والأصول — ناظم ناثر له اليد الطولى في الصناعتين بيد ان شعره تفرق في حياته ولم يجمع بعد وفاته وله رحلة سجل فيها مشاهداته في طريق الحج ذهابا وايابا ورسالة مختصرة في التجويد والقراءات وجملة من تقريرات مشائخه الذين أشرنا اليهم في الأصول ولكنها بيعت ضمن كتبه في المزاد العلني بعد وفاته في النجف (١) ولم ينشر له سوى رحلة حسينية انفقت سنة (١٣٢١) وهي من النثر المسجع على نحو الأساليب القديمة طبعت بمطبعة (الحبل المتين) في النجف سنة (١٣٢٩) وهي تنيف على (٢٠ ص) وزعت في حينها على القراء والادباء ذكر فيها أسماء جماعة من أخدانه الذين صحبوه في تلك الزيارة الى كربلا وقد ضمنها كثيراً من الشواهد الشعرية لجماعة من النوابغ الأقدمين وختمها بقصيدة قالها في تلك الزيارة راثياً بها الحسين (ع) وهي :

خليلي هل من وقفة لكما معي ... على جدث أسقيه صيب أدمعي
ليروى الثرى منه بفيض مدامعي ... فان الحيا الوكاف لم يك مقنعي
لأن الحيا يهمي ويقلع تارة ... واني لعظم الخطب ما جف مدمعي
خليلي هبا فالرقاد محرم ... على كل ذي قلب من الوجد موجع
هلما معي نعقر هناك قلوبنا ... اذا الحزن أبقاها ولم تتقطع
هلما نقم بالغاضرية مأتماً ... لخير كريم بالسيوف موزع
فتى أدركت فيه علوج أمية ... مراما فأردته ببيداء بلقع
وكيف يسام الضيم من جده ارتقى ... الى العرش حتى حل أشرف موضع
فتى حلقت فيه قوادم عزه ... لأعلى ذرى المجد الأثيل وأرفع
ولما دعته للكفاح أجابها ... بأبيض مشحوذ وأسمر مشرع
وآساد حرب غابها أجم القنا ... وكل كمي رابط الجاش أروع
يصول بماضي الحد غير مكهم ... وفي غير درع الصبر لم يتدرع

---

(١) أخبرنا بذلك سبطه الفاضل الشيخ حسن الشميساوي عضو جمعية الرابطة

اذا أقبح الهيجاء حتفاً برعده — فماضي الشبا منه يقول لها ضعي
وان ابطأت عنه النفوس اجابة — لحد سنان الرمح قال لها اسرعي
الى أن دعاهم ربهم للقائه — فكانوا الى لقياه أسرع من دعي
وخروا لوجه الله تلقا وجوههم — فمن سجد فوق الصعيد وركع
وكم ذات خدر سجفتها حماتها — بسمر قنا خطية وبلمع
أماطت يد الأعداء عنها سجافها — فأضحت بلا سجف لديها ممنع
لقد نهبت كف المصاب فؤادها — وأيدي عداها كل برد وبرقع
فلم تستطع عن ناظريها تستراً — بغير أكف قاصرات وأذرع
وقد فزعت مذراعها الخطب دهشة — وأوهى القوى منها الى خير مفزع
فلما رأته بالعراء مجدلا — عفيراً على البوغاء غير مشيع
دنت منه والاحزان تمضغ قلبها — وحنت حنين الواله المتفجع
علي عزيز أن تموت على ظما — وتشرب في كأس من الحتف مترع
تلاك بأشداق الرماح وتغتدي — لواردة الأسياف أعذب مكرع

وهي طويلة مشهورة يقول في ختامها :

بنى غالب هبوا لأخذ تراتكم — فلم يجدكم قرع لناب بأصبع
أمثل حسين حجة الله في الورى — ثلاث ليال بالعرا لم يشيع
ومثل بنات الوحي تسري بها العدى — إلى الشام تهدى من دعي الى دعي

١٢٤ - مرزا عبد الحسين الخليلي

نسبة الى المرحوم الحاج مرزا خليل الرازي . الجد الأعلى لآل الخليلي الأسرة المعروفه فى العراق وايران والقاطنة فى النجف اليوم وقد عاصر القمي صاحب القوانين والسيد صاحب الرياض والشيخ صاحب كشف الغطاء وقد ذكره واثنى عليه جماعة من علمائنا الأعلام كسيدنا الحجة السيد حسن الصدر في (التكمله) والعلامة الشيخ علي فى (الحصون) والمحدث النوري فى (دار السلام) وشيخنا العلامه الثقة الشيخ اغا بزرك في (الكرام البرره) وكانت وفاته سنة (١٢٨٠) في النجف عن « ١٠٠ » سنة

وله عدة انجال اعلام اكبرهم في النجف العالم الرباني الذي يضرب المثل الى اليوم بعلمه وورعه وزهده وهو المرحوم الحاج ملا علي الذي اجاز جماعة من العلماء الذين تخرجوا عليه كالشيخ النوري والسيد محمد الهندي والسيد حسن الصدر واخوه الحاج مرزا حسين والسيد مرزا صالح القزويني وهو احد مشايخ والدنا (ره) - كما اشرنا الى ذلك في ترجمته وكانت وفاته سنة (١٢٩٧) هـ وتاريخها جملة (بدر اختفى) - والثاني من اولاد الخليل هو ابو التقى الحاج مرزا حسين الذي كان اشهر مراجع الامامية والمبرز على غيره بعد وفاة الامام الشيرازي فى الاقطار الاسلاميه وكان لأوامره الاثر العظيم فى قلب نظام الحكم الأيراني من استبدادي الى دستوري - وله من المساعي والآثار الخالدة فى النجف مدرستان صغرى وكبرى يأوي اليها الطلاب ورباط (خان) فى قصبة (طويريج) انشأه للزائرين وايوان كبير امام مشهد الأمامين الكاظمين (ع) وتوفي فى مسجد السهله صبيحة الجمعه (١٠) شوال سنة (١٣٢٦) ودفن في مقبرته الخاصه الى جنب مدرسته الكبرى وارثاه جماعة من الشعراء منهم صاحب المعالي ابو المحاسن الحائري ومنهم العلامة السيد رضا الهندي بقصيدة اولها

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم وهل لأهل النهى بعد الحسين فم

ما كنت احسب يجري بالرثا قلمي ما حيلتي قد جرى فى ذلك القلم

والثالث من اولاد الخليل هو المرزا حسن طبيب النجف الوحيد في عصره توفى سنة (١٣٠٨) ورثاه السيد جعفر الحلي بقصيدة مطلعها

قفها لـكي نسأل الأطلال والدمنا علي م احبابنا عنها نووا ضعنا

كما وان للسيد جعفر بضع قصائد حسان في هذه الاسره وكلها مثبتة في ديوانه (سحر بابل) ـ والرابع من اولاد الخليل هو المرحوم ابو الصادق المرزا باقر وهو اصغر انجاله وثالث الاطباء من اخوته محمد والحسن توفي سنة (١٣٣٢) هـ ودفن مع اخيه الحجه الحاج مرزا حسين وللخليل ايضا ولد خامس وهو اكبر انجاله يدعى المرزا محمد كان من اشهر اطباء ايران في القرن الماضي وتوفى بطهران سنة (١٢٨٣) وله فيها عقب

أما المرزا حسن الذي مرت الاشارة اليه ـ ثالث انجال الخليل فان له عدة اولاد واحفاد اشتهروا في هذه المهنة في النجف والكوفه وسكن البعض منهم قضاء السماوه والهندية والحله وقد عاصرنا من اولاده المرزا محسن والمرزا مهدي والمرزا محمود (ره) جميعا ـ أما المهدي وهو والد المترجم فانه هاجر الى الحله (١) واستوطنها حوالي سنة (١٣٠٧) وكان الطبيب المنفرد فيها ومعه ولده للترجم عبد الحسين وهو ابن (١٣) سنة وكان مولده في النجف سنة (١٢٩٤) هـ وبعد برهة فارق اباه ورجع الى النجف فاكمل دروسه في العربيه والمنطق والأدب وعاد مرة ثانيه الى مقر والده (الفيحاء) ودرس على ابيه الطب ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر وعرفته الحله كما كانت تعرف اباه في الاخلاق الفاضله والعلاج الشافي العجيب وكنت ممن يطمئن الى مراجعته ويختلف الى بيته الذي هو محل عيادته فكان دقيق الأدراك حاضر النكتة كاملا شاعراً يحفظ من الشعر العربي ونوادر ايام العرب واشعارها الشيء الكثير حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان له عليها شاهد من نظائرها وتوفي في الحله بمرض الاستسقاء سنة (١٣٥٦) عن (٦٢) سنه وقد اثبتنا في كلمتنا هذه عنه وعن اسرته خلاصة ما كتبه صديقنا الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخليلي في الجزئين من كتابه (معجم ادباء الأطباء) مع بعض الزيادات . وقد قال عن المترجم خاصة في الـ ج ١ ص ٢٣٨

---

(١) مر ذكره في ترجمة الوالد ـ ره ـ ولما اعتل بالحله في شيخوخته حمل مريضا الى النجف فتوفي فيها سنة (١٣٢٢)

لم اجد له مؤلفا خاصا عدا بعض التعاليق على شرح ابن نفيس وحواش على القانون وارجوزة بديعة فى النبض كاملة النظم غير مطبوعة قال في مطلعها

الحمد لله العلي القادر — الخالق المحيي المميت الناشر
فهو العليم والحكيم المطلق — وكل خلق بثناه ينطق
وافضل الصلاة والسلام — على النبي اشرف الأنام
وآله الاطائب الكرام — على مرور الدهر والاعوام
وبعد فالعبد الحقير المفتقر — لرحمة الله الغني المقتدر
يقول وهو القاصر الكليل — عبد الحسين جده الخليل
والده المهدي وابن الحسن — نجل الخليل النجفي المسكن
في الحلة الفيحاء قد أقاما — طبيبها حل بها أعواما
تقدمت لجدنا الكبير — أرجوزة عزت عن النظير
يوصي بها أولاده بالمعرفه — وما يراه لهم خير صفه
أحببت أن أجرى على طريقته — وأكمل المقصود من أرجوزته

إلى أن يقول :

الطب علم منه قد كان الغرض — معرفة الصحة منه والمرض
غايته الصحة للأبدان — موضوعه في بدن الانسان

ثم يذكر المزاج والأعضاء والقوى ثم المقولات العشر على رأى قدماء الحكماء منها :

حركة الكف هي استحاله — للجسم من حالته لحاله

وبعد هذا يبتدىء فى النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيه — وقيل قولا انها أينيه

إلى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديع المعاني متين المباني وكلها موجودة عند ولده محمد بن عبد الحسين فى الحلة (١)

قال : لقد كان رحمه الله مع محله العظيم في النفوس وفضله المعروف خفيف الروح لطيف المحضر فكه الحديث لا تكاد تمل مجالسته لعذوبة منطقه وسحر

---

(١) هاجر من الحلة اخيراً وسكن الكوفه وتوفى بها سنة (١٣٧٢) وهو في سن الكهوله

بيانة ، وقد نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدا العلم والأدب . فكان بطبيعة الحال أديباً شاعراً وفاضلاً أريحياً ينظم الشعر ويجيد في اكثره فمن نظمه ما قال معاتباً فيه احدهم

يا من أقام على الجفاء وما دري   نار الغرام لهيبها في أضلعي
أمن المروءة مذ رحلت تركتني   حيران لا روحي ولا قلبي معي
فسلبت من عيني الكرى يا جعفر   ورحلت لم تعطف على المتوجع(١)
قد كنت أرتقب الوداع اذا اللقا   لم أحظ فيه من المحب المدعي
أسفا رأيتك معرضاً عني لدى   الحالين لم تعبأ بقلب مفجع
كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي   إن كنت في ود الاقارب تدعي

قال في المعجم وله من قصيدة أرسلها الي معزيا بوفاة والدي :

إني برزء أبي الخليل كئيب   دمعي يسيل وفي حشاي لهيب
فلفقده الأجفان فارقت الكرى   وخياله عنهن ليس يغيب
صبري وفكري نافد وموله   والدمع من عيني عليه سكوب
والقلب مجروح لعظم مصابه   حزناً وفي وسط الفؤاد ندوب
ماكنت أحسب قبل هذا انه   بدر السما تحت الثرى محجوب
فقروح جفني ليس تبرأ بعده   وجروح قلبي ما لهن طبيب
والنوم بعد أبي محمد ذاهب   والعيش لا يهنا وليس يطيب
لا ضير من موتي أسى من بعده   لكن عيشي والحياة عجيب

ثم يقول منها :

أمحمد صبراً على البلوى وإن   صبت عليك مصائب وكروب
أنت الصبور وأنت خير بقية   ولأنت يابن الأكرمين اديب
يا سلوتي في اسرتي دم سالماً   فلأنت لي بين الأنام حبيب

وله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديوانا .

---

(١) اظن ان المخاطب احد ابناء عمومته وهو الاستاذ الكاتب الشهير جعفر الخليلي (صاحب الهاتف الاغر) كما يظهر من الابيات .

١٢٥ ـ السيد محي الدين القزويني

ابو الرضا السيد محي الدين ثاني انجال سيدنا الهادى نجل السيد مرزا صالح ابن معز الدين السيد مهدي — المتقدم ذكرهم — ولد في طويريج حوالي سنة (١٣٠٠) هـ في السنة التي توفى فيها جد والده المهدى وفى السنة الثالثه عشرة من سني عمره انتقل مهاجراً الى النجف لاحقاً باخيه الجواد فأتقن العربية والمنطق والمعاني والبيان على عمه السيد احمد والفاضل الشيخ صادق بن الحاج مسعود وقرأ الاصول على الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ محمد حسين علوش الحلي والشيخ احمد آل كاشف الغطاء ودرس شيئا من الكلام والرياضيات على الشيخ مهدى المازندراني والشيخ اغا رضا الاصبهاني وفي اوائل الحرب العالمية الاولى عاد الى الهندية حوالي سنة (١٣٣٢) بعد ما نال القسط الوافر والنصيب الاوفى من الفضل والادب .

وكان اشبه اخوته بوالده خلقاً وخلقاً وهيبة وسخاء وشهامة واباء ومكانة في قلوب الزعماء ورجال الحكم والادارة وشيوخ القبائل وهو مع ذلك كله كثير النسك والورع شديد التمسك بالدين محتاطا الى ابعد حدود الاحتياط وكان مع اتزانه ضحوك المحيا خفيف الروح رقيق الطبع كريم الخلال والخصال محببا لدى سائر طبقات الناس .

قدم الى النجف فى صفر سنة (١٣٤٧) هـ وهي السنة التي توفى فيها والده الهادي واخرجنى معه الى ناحية الحيرة لانهاء بعض القضايا العشائرية التي انتدب لها من عشيرة (طفيل) وهم — اصهار والده في الهندية — وقضينا ليلتنا فيها عند الزعيم السيد هادي بن السيد علي زوين وانتهت القضية كما أراد وكان كثيراً ما يتمثل تلك الليله ببيت الفرزدق همام بن غالب :

تالله ما حملت من ناقة رجـلا   مثلي اذا الريح لفتني على الكور

ثم رغب فى تشطير البيت فقلت عن لسانه مشطراً في الحال :

تالله ما حملت من ناقـة رجلا   مشمراً للمساعي اي تشمير

مثل الفرزدق همام بن غالب او مثلي اذا الريح لفتنى على الكور

ثم قال يجب علي تخميسه واندفع يقول مخمسا له :

انا ابن من مدحهم في الذكر قد نزلا انا ابن من للعلى سنوا لنا السبلا

فحق ان قلت فخراً فيهم وعلا تالله ما حملت من ناقة رجلا

مثلي إذا الريح لفتنى على الكور

ولم يقل الا القليل من الشعر على كثرة ما يروى ويحفظ للقدماء من المحاسن ومختارات الشواهد وذلك لاتجاهه للزراعة وانصرافه الى ادارة املاكهم في الهندية والعباسية وكان كثير التردد على الثانية لاكتفائه باخوته في ادارة شؤون الاولى .

ولا انساه . وقد ابكى المشيعين - وكنت من جملتهم - يوم مواراة والده الهادي فى مقبرتهم الخاصة في النجف بعد ما لفه المترجم بحبرته ووسده بيده فى لحده وهو ينتحب ويتمثل بأبيات ابى عبادة البحترى :

وبرغم انى ان اراك موسدا يد هالك والعالمون قيـــام

او ان يبيت مؤملوك بلوعـة متململين وخائفوك نيـــام

فعليك يا حلف الندى وعلى الندى من ذاهبين تحية وسـلام

ومن شعره ما كتب به الى جلالة الملك غازي الاول يعزيه بوفاة والده المغفور له فيصل الاول ويهنيه باعتلائه العرش العراقي :

لوى اسنى اواه من لوي زمان بعد مـا القى الزماما

واخرس يعـربا وشجى لويا وفلل من مواضيها حساما

فشمس الملك ان غربت فغازي بمركزه بدا بدرا تمامـا

وقوله فى الدار الفاطمية التي انشأها - ابن عم والده - ابو جعفر السيد محمدعلي القزوينى في الحلة :

اتينا لدار الفاطمية نرتجي من الله تفريج الهموم العظائم

لعل آله الخلق يردع ظالما وينعش مظلوما برد المظالم

وتوفي صباح الاحد (٢٨) جمادى الاخرة من سنة (١٣٥٦) وحمل نعشه من الهنديه الى النجف في موكب عظيم ودفن في تربة آبائه وشهدنا محافل تأبينه وعزائه ثلاثة ايام في دار ابيه في الهندية مع ثلة من افاضل النجف وكان لنعيه اثر عميق فى قلوب الفراتيين ورثاه جماعة من شعراء الحلة والنجف وكربلا ،

١٣٦ ـ السيد محمد القزويني

ثالث أنجال العلامة السيد حسين نجل الامام معز الدين السيد مهدي ، وقد تقدم فى هذا الجزء وما قبله ذكر أبيه وأعمامه .

كان من أفاضل هذه الأسرة وأعلامها علماً وأدبا وأشهر أساتذته الذين درس عليهم وأخذ عنهم فقهاً وأصولا عمه أبو المعز ووالده الحسين والشيخ ملا كاظم الخراساني — صاحب الكفاية — والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي وحضر بعدها فى حوزة الشيخ ميرزا حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي وابن خال والده الشيخ هادي بن العباس آل كاشف الغطاء . وهاجر من النجف الى الحلة بعد انتهاء الثورة العراقية واستقرار الحكم الوطني حوالي سنة (١٣٤١) وأقام فيها ناهضاً بأعباء الأمور الدينية التي كان قد نهض بها سلفه الصالح من قبل الى أن كانت سنة (١٣٥٦) ابتلي بمرض ألجأه الى السفر الى بغداد للاستشفاء والمعالجة ففاجأه الأجل فى الكاظمية يوم السبت الحادى عشر من ذي الحجة ثاني عيد الاضحى من السنة المذكورة وحمل نعشه منها على طريق الحلة الى النجف بموكب مهيب ودفن فى مقبرة أسرته ورثاه جماعة من الشعراء تخلصوا في قصائدهم لتعزية أخيه الشريف السري أبي جعفر السيد محمد علي ومنهم مؤلف هذا الكتاب بقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط مطلعها :

لا نرى العيد مذ فقدناك عيدا أي عيد أصبحت فيه فقيدا

وكانت ولادته على ما أخبرني — ره — في السنة التي توفي فيها جده المهدي سنة (١٣٠٠) .

وللمترجم شعر كثير مما راسل فيه أفاضل أسرته وأخلائه لم يدون في حياته وقد جمع أولاده القليل منه بعد وفاته . وله أراجيز منها منظومة أنهى فيها سلسلة نسبهم الكريم الى زيد الشهيد ثم الى آدم أبي البشر أولها :

قال الفتى المحسن أحقر الورى أزكى الأنام محتداً وعنصرا

وقد ذكرها شيخنا الجليل في (الذريعة) — ج ١ ص ٤٧٨ — وله من

الآثار الفقهية . رسالة مختصرة في الايجار ودلالة الأثر في شرح المختصر وغير ذلك ولم ينشر منها شيء وقال شيخنا في الذريعة — جـ ٨ ص ١٣٧ — عند ذكره :
(وكانت له مكتبة نفيسة اشترى جملة منها بعد وفاته الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء المتوفى سنة (١٣٦٦) وضمها الى مكتبة والده الشيخ هادي ا هـ) . قلت واشترى جملة منها أيضاً الشيخ محمد السماوي وضمها الى مكتبته وفي ضمنها عدد كبير من مصنفات السيد مهدي جد المترجم منها (فوائد الاصول) و (مضامير الامتحان) و (مواهب الافهام) و (بدائع الاصول) وغيرها ، وقد رأيتها بخط مصنفها طاب ثراه في مكتبة السماوي .

ومما انشدنيه السيد المترجم بنفسه لنفسه هذه الابيات في النجف وقد قدم اليها من الحلة زائراً مرقد جده علي (ع) :

أمت لمرقد حيدر سيارتي — وطوت أديم الارض في خطواتها
أحشاؤها احترقت بجمرة شوقها — فتعج عند السير في أصواتها
وعلى حشاشتها تحدر دمعها — فغدت مياه العين من زفراتها
واستنشقت ارج الامامة فانجلى — عنها الشجا واستشعرت بنجاتها
واستوقفت حركاتها في بقعة — عكفت ملائكة السما بجهاتها

وكتب الى عمه أبي المعز السيد محمد يشكره :

لأبي قاسم بديع أياد — عن مدى وصفها تكل لهاتي
خصه الله دوننـا بصلاة — مثلمـا عمنى بخير صلات

وكتب الى ابن عمه السيد هادي يهنيه بأحد الاعياد :

كلما قد حللت بقعة أرض — فيك تزداد رونقاً والتماعا
لا نعد الافطار والنحر عيداً — انما العيد ان نراك مطاعا

وقال في صورة خيالية للامام علي (ع) أهديت الى عمه السيد محمد :

تمثال صورة حيدر — بالعكس شابه طردها
لو قال للشمس ارجعي — بعد الأفول لردها

وقدم الى الحلة لعيادة عمه ابي المعز سنة (١٣٢٨) في المحرم وكان والدنا — رحمه الله — قد سافر الى السماوة فكتب اليه المترجم في صدر رسالة يتشوق فيها اليه :

أأبا (علي) بعد بعدك بابل أعوادُ منبرها بغير خطيب
وعلى نواك بنو الكمال حنينها كحنين شيقة لوصل حبيب

وقال في وسط الرسالة المذكورة مطريا شعر الوالد ـــ ره ـــ :

فرائد يصبو كل سمع لذكرها ويزداد بشراً لو تلاها معيدها
ولو شام أرباب الفصاحة سردها لخرت لباريها وطال سجودها

ووقفنا على مراسلات عديدة بين المترجم وبين العلامة الشيخ كاظم بن موسى ابن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء منها هذه القطعة التي بعث بها السيد المترجم من الحلة إلى الشيخ المذكور :

سما بك المجد ما بين الورى رتبا فاشمخ بجدك يا أزكى الأنام أبا
وعاد ثغر المعالي فيك مبتسما من المسرة لما نالت الأربا
كشفت مكنون علم فاستضاء هدى وقبل كشف الغطا قد كان محتجبا
سبقت كل كريم في مكارمه لحزت أقصى المدى في سؤدد وإبا
صفاتك الغر لا تحصى بقافية وذكرها ملأ الأسفار والكتبا
تزين جيد الليالي لو تقلدها كما يزين الحيا الوكاف زهر ربى
ما لامست كفك البيضا يراعتها إلا رأى القوم من آياتها عجبا
الجعفريون أبناء العلا حسبي وإن سموت بآل المصطفى نسبا
لقد أبانوا عن التنزيل مجمله لمن تحير في التأويل واضطربا
وأظهرت مضمرات الشرع فكرتهم لمن يروم لأحكام الهدى طلبا
(هذي المكارم لا قعبان من لبن) شيبا بماء فما طابا ولا عذبا
أهدى لك الفكر من أبهى فرائده فريدة لو رآها البحتري صبا
رقت بحسن ائتنا ألفاظها وزهت كأنما قد نظمنا فيكم الشهبا

وكتب اليه من الحله الى قرية (البصيرة) (١) :

---

(١) قرية تقع على جدول (علاج) المتفرع من الفرات والواقع بين قضاء الهاشمية ومدينة الحلة وهي الى الاولى اقرب . وهي قاعدة أملاك العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء واولاده واحفاده . ولم يزل الشيخ كاظم المذكور مقيما فيها .

سألت الركب عنك فخبروني ... بأنك قد رحلت الى (البصيره)
وأنك قاطن ما بين قوم ... غلاظ الطبع قد فقدوا البصيره
أبا حسن ملكت القلب حبا ... فكنت ومجدك السامي أميره
فلا السلوان يألفه فؤادي ... لبعدكم ولا عيني قريره

وكتب اليه في ضمن رسالة:

أناملكم في الجدب ضرع غمامة ... تدر كدر العارض المتواتر
وأرجاؤكم للركب كعبة سؤدد ... يحث لها المسرى على كل ضامر

وكتب اليه:

توالى على الفيحاء من كفك اليمنى ... نعيم فلا نحتاج سلوى ولا منا
أبا المكرمات الغر أدنى صفاتكم ... به حار فكري حيث لم يدرك المعنى
وارتاح في شعري إذا رق لفظه ... بذكر حليف الفضل ذي الرحم الادنى (١)
فان قلت بحر كان منه امتداده ... وان قلت بدر كان من نوره اسنى

وكتبت اليه ايضاً:

يا بديع الصفات ذكرك انسي ... كلما مر في فمي فهو يحلو
قد سننت الوفاء سنة عدل ... حين ضاع الوفا واهمل عدل
إن سلانا في القرب والبعد خل ... فعلى الحالتين ما كنت تسلو
صاغك الله للبريـــة لطفا ... مفرداً ماله شبيه ومثل
ومحياك ان لحت سناه ... عن فؤادي لغاسق الهم يجلو
كم جميل أتبعته بجميل ... كيف يحصى والبعض للبعض يتلو

وكتب اليه أيضا:

هدايا أبي موسى الينا اتت تترى ... وهيهات يوما استطيع لها شكرا
لساني نظما حار في نشر نعته ... وان صاغ من ابهى الدراري به الشعرا

---

(١) وذلك لأن والدة السيد المترجم هي كريمة العلامة الشيخ مهدي بن الشيخ علي كاشف الغطاء كما ان جدته ام ابيه كريمة الشيخ علي المذكور.

وله من مقطوعة قالها عن لسان احد أولاده :

داء الجهالة داء لا عـلاج له ... الا بكسب فنون العلم والأدب

انظر إلى الدول العظمى التي سلفت ... بالعلم ترتاح لا باللهو واللعب

ترى الرشيد زهت بالعلم دولته ... زهو الربيع بوكاف الحيا السكب

وكان عصر ابنه المأمون زينته ... بحلية العلم لا في حلية الذهب

واليوم قد نشرته في مدارسها ... لنا المعارف في تدريسها العذب

بني العراق استطلتم في معارفكم ... على الشئام بكسب المجد والنسب

وليس مصر وان راقت معارفها ... كمثل بغداد في اسلوبها العربي

وله يهنى السيد محمد ضياء القزويني — حفيد عمه السيد مرزا صالح — بولده عماد ويؤرخ عام ولاته :

بشرى محمد في قدوم مهذب ... قرت به عيناً بنو ياسين

احيي مآثر جده (حسن) الثنا ... فسمت به فخراً بنو قزوين

لطف لدين محمد تكوينه ... وابوه (احمد) علة التكوين

حسن السريرة أرخوه (طيب ... اشمخ محمد في عماد الدين)

وقال مشطراً بيتين للعلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء يوصي بها احد احفاده بملازمة السيد المترجم :

(أبا صادق ابصرت فيك شمائلا) ... اليك انتهت بالجد من اكرم الجد

مزاياك يا حلو المزايا فرائد ... (توسمت فيها الخير مذ كنت في المهد)

(اذا رمت تحصيل الكمالات فامتثل) ... لما شرع (الهادى) وماسن للرشد

شريعته الغراء بالوحي أصبحت ... (أوامر مولاك الامام ابى المهدي)

وقال يهنى السيد مرزا القزويني — حفيد عمه المرزا جعفر — بعمارة داره الجديدة في الحلة ويؤرخ ذلك العام :

دارك في الفيحاء سمت ... عـلا على قصورها

وكعبة تحجها ... الوفاد في مسيرها

شيدت باجمى منظر ... فاقت على نظيرها

دمت على تاريخها ... (بالبشر من تعميرها)

١٢٧ ـ الحاج مهدي الفلوجي

ابن الحاج عمران بن الحاج سعيد (بالتشديد) ابن الحاج عمران وهو أصغر من أخويه الحاج عيسى والحاج موسى وقـد تقدم الكلام عن أسرته في ترجمة العالم التقي الشيخ حسن الفلوجي المذكور في الجزء الثاني من كتابنا هذا .

هو رحمه الله بقية ادباء الحلة الذين عاصرنا جملة من شيوخهم وبيته و بين والدنا صداقة ومودة اكيده . حسن الاخلاق طاهر الضمير كثير البشاشة عف اللسان تخرج في الأدب على الشاعر الكبير الشيخ حمادي نوح ـ السالف الذكر ـ وسارسيرته بقرظ الشعر ووعى الشيء الكثير من أشعار العرب القدامي ولشيخه المذكور فية وفي أسرته مدائح ومراث جيدة مثبتة بديوانه المخطوط (عندي) منها قوله في رثاء الحاج عيسى ـ اخي المترجم ـ ويعزي أخاه الاكبر الحاج موسى

إن يرفع الله للسما عيسى	حسب المعالي يحوطها موسى
من الذين انجلت محاربهم	تحت دجى البوس تصدع البوسا
من آل عمران الذين بهم	ينحصر الفضل قاس أو قيسا

ومن ذلك قوله من قصيدة يهني بها المترجم في عودته من الحج :

شقت المشاعر شوق الروض للمطر	ففض بنسكك فيها كالحيا الغزر
وانفح على البيت أنفاساً ذكت أرجا	فالبيت مغرى بذاكي نسكك العطر
يا طلعة بفناء البيت مشرقة	اشراق شمس الضحى في دورة القمر
وعاقد أزر الاحرام ما علمت	منه الحفيظان انما كان في الأزر
يا ماء زمزم ما طهرت ذا دنس	وانما قد جرى طهر على طهر
قد أشرقت كعبة الاسلام في صدع	بالذكر يصمق بين الآي والسور
يا آل عمران بر السعي وانتظمت	هواتف الشكر بين البدو والحضر
ويا هلال القوافي المستنير بها	على الورى وسناها من سنا غرري
الشعر يعسر أن يحصي ثناك علا	فاسمح ولا يترك المعسور باليسر

(انبأني ـ ره ـ أن مولده في الحله عام (١٢٨٢) هـ وكان يتعاطى التجارة

ويحترف بيع البز ويرتدي برأسه العمه السوريه ويعد من ذوي الجدة والثروة والمكانة المرموقة في البلد . ولم يجعل الشعر آلة استجداء منذ عرفه وزاول نظمه بل خص به اهل البيت (ع) وما تجاوز ذلك في آل القزويني واضرابهم من ذوي المجد والسؤدد وكان مكثرا من النظم ايام كانت سوق الأدب رائجة في الحله اما في اواخر ايامه فلا يكاد يسمع له صوت لقلة رغبة ابناء العصر وعدم تذوقهم لاساليب الشعر القديم فهو من طليعه الشعراء المحافظين في الحلة وله ديوان ضخم لم يطبع قد حوى كثيراً من القصائد التي لا تقل بمتانتها عن روائع الاكابر من شعراء عصره وله بعض القصائد في السياسة والاجتماع ومنها القصيدة التي مطلعها

اهاتفة البان من لعلع هلمي العراق ونوحي معي

وقد نشرتها في حياته بعض الصحف السورية وحفظها الكثير من متأدبي الشباب وكانت وفاته في الكاظميه يوم الثلاثا (٥) جمادي الثانية من سنة (١٣٥٧) الموافق (٣) آب سنة (١٩٣٨) م على اثر مرض عضال اعيا الاطباء نقل على اثره الى بغداد ليتسنى له مراجعة اطباء العاصمه لأجل العلاج الذي لم يجد مفعوله شيئا ازاء فعل المنية . ونقل جثمانه من الكاظمية الى الحلة بموكب حافل فاستقبله اهلوها وشيعوه الى مرقده الاخير في النجف ودفن بالايوان الذهبي امام الحضرة الحيدرية واخذت الوفود تتهافت من الديوانيه والكاظميه وغيرها لتعزية اسرته في المأتم الذي عقد في داره في محلة (المهديه) ـ احدى محلات الفيحاء ـ ورثاه جماعة من الشعراء المعاصرين كالشيخ قاسم الملا والشيخ عبد الرزاق السعيد والشيخ باقر سماكه ومحمد علي الفلوجي وغيرهم ـ واليك احدى قصائده التي نقلتها من خطه في حياته يرثي بها اهل البيت ويذكر واقعة الطف ويخص بالذكر ابا الفضل العباس (ع)

هي دنياً وللفنا منتهاها لعب جدها وواه قواها
انما هذه الانام نيام سترى بعد ان تموت انتباها
هي دار جوامع الضد فيها صبحها مضحك ومبك مساها
بدء الله خلقه فابتلاهم فتنا اظهر الكتاب خفاها
هي ام النجدين رشد وتيه سلك المهتدون نهج هداها
حفظوا عترة النبي بيوم سفكت عترة الضلال دماها

يوم قد سعر الحروب ابن حرب   بجموع قد سد فيها فضاها
واحاطوا على الاطائب ممن   اكمل الله دينه بولاها
فاستثارت من الخيام رجال   كبدور تطالعت من سماها
كشفوا ليل نقعها بسيوف   برق الموت تحت ومض شباها
يلبسون الدروع وهي قلوب   محكمات العرى بيوم لقاها
ثبتت للجلاد وهي هضاب   يا لتلك الهضاب ما ارساها
شكرت صنعها الوغى افتدي من   شكرت صنعها الجميل وغاها
ارخصت انفسا على الدين عزت   يا لتلك النفوس ما اغلاها
وبجرعاء كربلا يوم حلوا   فيهم حل كربها وبلاها
بوركت ارض كربلا فهي ارض   تتمنى الافلاك لثم ثراها
تربة قدست بآل علي   طهرت يوم صرعوا بفناها
بأبي المحرمين عجت الى الله   بأهلالها فود لقاها
قدمت هديها وهن نفوس   يا لتلك النفوس ما اهداها
تركتها سيوف ابناء حرب   في (منى) كربلا اضاحي مناها
مذ تعرت عن المخيط برودا   خلع الدين بردها فكساها
برزت للطواف دون بيوت   شرف الله بيته بحماها
ياحمى الحجر والحجون اغتبقها   وقمة لخر الصخور شجاها
هـــذه انجم الهداية غابت   بعدما اشرق الوجود سناها
فلو ان البكاء يجدي عليهم   نثرت زهرها السما ببكاها
اوجه في الصعيد تشرق نورا   وابو الفضل فيهم اسناها
حفظ الدين فاديا اي نفس   ودجبريل ان يكون فداها
ترك الجمع كالسوام شرودا   وهو ذو لبدة يكر وراها
عرقت فيه نخوة من ابيه   وكذا الاسد تقتني اباها
لم يطأ طرفه ضحى الحرب الا   قنن الهام منهم والجباها
راجزا فيهم انا ابن مقيم   اود الدين فاستقام بناها
ملك المـــاء ظاميا لم يرده   بمواساته الحياة سلاها
فعلى الدين عز قطع يدي من   حوزة الدين في يديه حماها

وهوى بالعمود منه عماد بعده نكست لوي لواهـا
ونضى السيف بعده ابن أبيه وهو فيه لولا القضا أفناها
هو سر الاله سبط نبي ختم الله باسمـه انبياها
وهو الخيرة التي جهلتهـا فئة الغي والاله ارتضاها
ان لله حكمة فيه يغدو ثاوياً طعم سمرها وضباهـا
ادركت ثارهـا امية منه وشفت فيه حقدها طلقاها
حرمت ماءها المباح عليـه بعد ما اورد السيوف دماها
اوطأته سنابك الخيل عدواً بعد ما أوطأ الخيول طلاها
سود الله بالعـراق وجوها قتلت خير من يريد هداها
قتلت خيرة الانام حسينـا بضبا ألعن الورى أشقاها
اسفر الصبح عن دجى ليل وهم ان تلك الارجاس من أولاها
طمعوا بالحياة وهي متاع بئس ما قدموا ليوم جزاها
ظهر الانقلاب منهـم بفقد المصطفى والنصوص شقوا عصاها
وبقاع الغدير في يوم خم شهدت ان حيدراً مولاها
غصبوا نحلة البتول عناداً وأله السماء قد أولاهـا
انما نارها التي أضرموهـا عند باب الزهراء ما اوراها
اضرمت بالطفوف منها خيام لبني الوحي فاستمر سناها
دخلوا دار خدر من علموها ان في وحيه الاله حباها
اسقطوها الجنين رضاً وقادوا من له الأمر لو يشاء محاها
من له في الحروب اعلام فخر عقدتها الأفلاك فوق ذراها
يوم بدر وخيبر وحنين هو مصباحها وقطب رحاها
وبيوم الفتوح اسنى المعالي حازها المرتضى وحاز سواها
كم له في المبيت ثم شعار فيه املاكه المهيمن باهى
وله المولد الشريف محلا عن مزاياً تقدست ان تضاهى

وله من قصيدة في رثاء استاذه الشيخ حمادي نوح :

حق يا قبر ان تباهي النجوما فيك قد اودعوا البليغ الحكيما
دفنوا المرتضى الرضي لعمري فهو في جنبك اتخذه نديمـا

فيك قد غيضوا (البحار) فأمست في (قوانينها) تريك العلوما
ذاك غواصها الذي كان فينا يجتني درها النضيد النظيما
أفوه اخرس ابن شداد قدما ربما شرف الأخير القديما

وله يؤرخ العمارة التي انشأها السيد محمد القزويني على مسجد والده العلامة السيد مهدي المجاور لداره في الحلة سنة (١٣١٤) هـ :

مسجد جاءت الملائك فيه لصلاة فيها الامام محمد
اقبلوا والأمين فيهم ينادي الصلاة الصلاة في خير مسجد
ان اهل السماء أرخت بدءاً سجدت فيه ادخلوا الباب سجد

وله من قصيدة يستعطف فيها السلطان عبد الحميد لاجراء الماء في شط الحلة بعد ما تفرق عنها اكثر سكانها :

تعرق الداء في قلب الورى ونما لذا نرى كل فرد يشتكي السقما
هذا الفرات واهلوه مضى لهم عشرون عاماً وفي الاحشاء نار ظما
كانت سليمى تمنينا المنى سحراً لكنما الصبح يبديه لنا حلما

ومن غزله قوله :

اديري الكأس صرف طلا اديري اميمة وارفعي كلل الستور
صفا لي العيش لا كدر ممج ولاهم يبلبل في الصدور
فجسمي بين وجرة والمصلى وقلبي بالخورنق والسدير

وله في رثاء الحسين (ع) :

الى م وقلبي من جفوني يسكب ونار الأسى ما بين جنبي تلهب
أبيت وليلي شط عنه صباحه كأن لم يكن لليل صبح فيرقب
احارب فيه النجم والنجم ثائر متى غاب منه كوكب بان كوكب
وعلمت بالنوح الحمام فاصبحت على ترح في الدوح تشدو وتندب
فما هي إلا زفرة لو بثثتها على البحر من وجد يجف وينضب
تجهم هذا الدهر واغبر وجهه بدهماء لا يجلى لها قط غيهب
لقتلى الألى بالطف لما دعاهم الى الحرب سبط المصطفى فتأهبوا
ومذ سمعوا الداعي اتوا حومة الوغى تعلم ايديها الضبا كيف تضرب
فان وعظت عن ألسن البيض وعظها وان خطبت عن السن السمر تخطب

كرام تميت المحل غمرة وفرهم فتحيا بها الأرض الموات وتعشب
على كثرة الاعداء قل عديدهم وكم فئة قلت وفي الله تغلب
مواكب اعداهم تعد بواحد وواحدهم يوم الكريهة موكب
مضوا يستلذون الردى فكأنه رحيق مدام بالقوارير يسكب
كأن المنايا الخرد العين بينهم فجدوا مزاحا دونها وهي تلعب
ومن بعدهم قام ابن حيدر والعدى جموع بها غص الفضا وهو ارحب
فألبس هذا الافق ثوب عجاجة به عاد وجه الشمس وهو منقب
وكيف يحل الذل جانب عزه وفي كفه سيف المنية يصحب
وكيف حسين تلبس الضيم نفسه ونفس علي بين جنبيه تلهب
الى ان اراد الله بابن نبيه يبيت بفيض النحر وهو مخضب
فأصبح طعما للضبا وهو ساغب واصبح ريا للقنا وهو معطب
بنفسي اماما غسله فيض نحره وفي لرجل الخيل العتاق يقلب
بنفسي رأسا فوق شاهقة القنا تمر به الأرياح نشراً فتعذب
كأن القنا الخطار اعواد منبر ورأس حسين فوقها قام يخطب
فوا اسفي تلك الكماة على الثرى ونسوة آل الوحي تسبى وتسلب
وراحت بعين الله اسرى حواسراً تساق واستار النبــوة تنهب
دعت قومها لكنها لم تجدهم على عهدها فاسترجعت وهي تندب
ايامنعة اللاجين والخطب واقع ويا انجم السارين والليل غيهب
أليست حروف العز في جبهاتكم تحررها ايدي الجلال فتكتب
فاين حماة الجار هاشم كي ترى نساها على عجف الاضالع تجلب
وفي الاسر ترنو حجة الله بينها عليلا الى الشامات في الغل يسحب
سرت حسراً لكن تحجب وجهها عن العين انوار الآله فتحجب
الى ان اتت في مجلس الرجس ابصرت ثنايا حسين وهي بالعود تضرب

وقال مخمسا بيتين للعلامة السيد محمد القزويني ارسلها برقياً من الكاظمية الى الحلة بعد عودته من زيارة سامراء :

هم آل طه القرشي الصفي اقمار تم في الدجى المسدف
نحن كسبنا الأمن في الموقف للعسكريين رحلنا وفي

أمن رجعنا للجوادين

أئمة ليس بكنه تحد زائرهم يعلو وقد فاز غد
قلنا افتخاراً مذ رأينا السند إن فاز من زار إماما فقد

زرنا إمامين إمامين

وله من قصيدة حيا بها السيد محمد القزويني يوم قدومه الحلة :

أتينا نحث السير اتيان عاطش لهيف حشا فى جوفه النار توقد
الى فيض جود من لوي بن غالب به الخصب ينمو والنواظر تسعد
الى واحد فى الناس يادام واحداً به العلم محصور أولوالعلم تشهد
لقد أشرقت آفاق فيحاء بابل بنور رسول الله وهو محمد

وله فى الغزل :

ظبي تهادى بين عشاقه فأشرق النادي لاشراقه
يهتز هز الغصن فوق النقا يزدلق الطل بأوراقه
فعقرب الصدغ على خده حارسه عن لثم مشتاقه

وقال فى احدى زياراته لكربلا ليلة النصف من شعبان :

لقد أيقنت أن الله لطفا محا عني الصغائر والكبائر
لأني جئت في شعبان أسعى لمرقد سيد الشهداء زائر

وله في جواب ما ورد من اختلاف المؤرخين في مدفن رأس الحسين (ع) :

لا تطلبوا رأس الحسين فانه لا فى حمى ثاو ولا فى واد
لكنما صفو الولاء يدلكم في انه المقبور وسط فؤادى

وقد سبقه إلى هذا المعنى أحد الشعراء فى بيتين أوردها سبط ابن الجوزي فى تذكرة الخواص قال : أنشدنا بعض أشياخنا :

لا تطلبوا المولى الحسين بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرجوا نحوى فمشهده بقلبى

وله فى رثاء المرحوم السيد محمد حسين (١) بن السيد ربيع ويعزى ولديه السيد

---

(١) كان رحمه الله متخصصاً ماهراً في معالجة أمراض العيون وقد حاز فى هذا الفن شهرة واسعة فى العراق وكانت وفاته فى العشر الاوائل من جمادى الأولى سنة (١٣٢٥) وعمره (٧٨) سنة وكان من المشجعين للأدب والادباء في الحلة ـ

محمود والسيد أحمد وتخلص فيها لمدح العلامة السيد محمد القزويني :

نعى البرق بدراً فيه قد أرعدت فهر ... فيا فهر منك البدر قد غاله الدهر
نعى ابن (ربيع) العام إن عاد جدبه ... (جماداً) على العافين او بخل القطر
نعى لعيون الناس نور سوادها ... لذاك انثنت بيضاً وأدمعها حمر
نعى فرع غصن من ذوابة هاشم ... هو اللب من اغصانها والورى قشر
نعى (عدة الداعي) الذي كان ان دعا ... به تدفع البلوى وينكشف الضر
فيا برق مهلا انها للمنية ... بها طاش لب المجد وانصدع الفخر
فبادرت لم تحفظ ذماراً فهاشم ... غدا الجرح منها ليس يبلغه سبر
بنفسي مفقودا بكى الشعر فقده ... وما كل مفقود بكى فقده الشعر
بكته النجوم الزهر حتى سماؤها ... فأعظم بمن تبكي له الانجم الزهر
وإن بنات النعش طافت بنعشه ... كأن الذى في النعش حل هو البدر
سقت رمسك اللطف الالهي ديمة ... يهل زلال العفو رائحها الغمر
فيا قبر فيك اليوم محض هداية ... فكافوره التقوى وأذكاره السدر
نعته الأُلى من هاشم البيض فى الندى ... أياديهم للجدب لا الوابل القطر
مهابط وحي الله تلك بيوتهم ... بخدمته جبريل فيها له الفخر
ولي كبد باتت ترف كأنها ... فؤاد قطاً في القفر طار بها الذعر
نعتك قوافى الشعر حتى كأنها ... فرائد خنساها وأنت لها صخر
فلا سلوة لولا السليلان أحمد ... ونعم الفتى المحمود أخلاقه الزهر
نعم إن للاسلام طاهة نير ... هو البدر لا بل دونه الشمس والبدر
أبو القاسم الندب الذى فاض علمه ... بحارا وباقي الناس كلهم نهر
هو العيلم النحرير والمرجع الذي ... اليه انتهى نهي الشريعة والامر
هو ابن معز الدين فالدين قائم ... بآبائه الاثنين تتلوها العشر

وقد أوردنا فى ترجمة السيد هادي القزوينى بعض قصيدته التي رثاه فيها
واليك تخميسه لبيتي جمال الدين الخليعي المشهورين :

أراك بحيرة ملأتك رينا ... وشتتك الهوى بيناً فبينا

ـ ولهم فيه مدائح ومراثي كثيرة وقد مر ذكر بعضها في هذا الكتاب .

فلا تيأس وقر بالله عينـا اذا رمت النجاة فزر حسينا
لـكي تلقى الاله قرير عين
اذا علم الملائك منك عزما تروم مزاره كتبوك رسما
وحرمت الجحيم عليك حتما فان النار ليس تمس جسما
عليـه غبار زوار الحسين

١٢٨ ـ السيد جواد القزويني

أكبر أنجال السيد هادي بن السيد ميرزا صالح بن العلامة المهدي .

أخبرني ان مولده كان حوالي سنة (١٢٩٧) في مركز قضاء الهنـدية (طويريج) في عهدجده الأعلى السيد مهدي ، ولم يرتسم بمرآة فكره من ذكريات ذلك العهد سوى أن جده المهدي كان يحنو عليه ويجلسه في حجره ويلاطفه وهو في الرابعة من عمره .

وكان يوم وفاة جده الميرزا صالح سنة (١٣٠٤) ابن ثمان سنين تعلم في خلالها القراءة والكتابة ودرج ونشأ في كنف والده الهادي ودرس مبادئ العلوم اللسانية على عمه السيد احمد ثم غادر الهندية بأمر والده الى النجف لاكمال دراسته لبقية العلوم وهوابن عشرين سنة والتحق به اخواه المتقدم ذكرهما السيد محي الدين والسيد باقر ، وقد رتب لهم والدهم ما ينفق وشأنهم من المخصصات الشهرية عدا شهور التعطيل في الصيف فانهم كانوا يقضونها في الهندية والحلة .

وطفق المترجم يختلف فى النجف الى أندية الأدباء وحوزات كبار العلماء التي كان من اشهرها نادى (عم والده) السيد حسين وحضر في الفقه دروس جماعة من المشاهير كالحاج ميرزا حسين الخليلي والشيخ مهدي المازندراني وآية الله الخراسانى الى ان كانت سنة (١٣٣٢) التي شبت فيها نار الحرب العالمية الأولى عاد الى الهندية مزوداً بجملة من شهادات مشائخه الاعلام التي تخوله نشر الاحكام الدينية والخصومات والدعاوي الشرعية . وكانله ولع خاص بالعكوف على دراسة

كتب الاخبار وصحاح الحديث وعلى الأخص ما يتعلق منها بسيرة اهل البيت عليهم السلام . وقد لخص من تلك الابحاث فيها بعض الآثار والمجاميع المخطوطة التي دون فيها كثيرا من الفوائد والنوادر .

انشدته في داره سنة (١٣٥٢) بيتين قلتهما في زيارة الأربعين بكربلا حين اذيع ان الباب الأول والثاني في الحضرة العباسية قد فتحا تلك الليلة للزائرين من موكب النجفين فلم يكتف باستحسانها بل كتبها بيده وقال لابد ان اثبتها في جملة ما شوهد من كرامات العباس بن علي (ع) . وهما :

حييت يا فاتحاً أبواب حضرته محيياً في الدجى اهل الغريين
أبوك قدماً دحا باباً فلا عجب ان صرت تفتح للزوار بابين

وقد نظم الشعر في صباه وطارح جماعة من الادباء ومدحه الكثيرون بعدة قصائد ومقاطيع منهم الخطيب الاديب الشيخ محمد علي قسام فقد مدحه بجملة قصائد رأيتها مثبتة في مجموعته عند ابن اخيه الشيخ جعفر قسام .

وللسيد المترجم مفردات ومقاطيع قالها في مناسبات شتى وبضع قصائد رثى فيها جده الحسين (ع) كلها على اسلوب واحد من النمط الأوسط كأنه نظمها رجاء للثواب والأجر لا رغبة للاذاعة والنشر . واليك نموذجا منها :

هلا تعود بوادي لعلع وقبا مرابع ذكرها في القلب قد وقبا
ايام لهو مضت فيمن احب وقد ابقت معنى الى تلك العهود صبا
تعذبت مهجتي يوم الرحيل بهم كأن طعم عذابي عندهم عذبا
بالله ربكم عودوا لربعكم وجنبوا الهجر صباً فيكم رغبا
لا يألف الغمض جفني بعد بينكم بل عاد يألف التسهيد والوصبا
لا تحسبوا اعيني تجري مدامعها عليكم بل لآل المصطفى النجبا
ابكيهم يوم حلوا بالطفوف ضحى وشيدوا في محاني كربلا الطنبا
واقبلت آل حرب في كتائبها تجر حرباً لحرب السبط وآحربا
ساموه اما كؤوس الحتف يجرعها او ان يذل ولكن الاباء أبى
نفسي الفداء لظامي القلب منفرد وغير صارمه في الحرب ما صحبا
لهفي له مذ احاطت فيه محدقة اهل الضلال وفيه نالت الاربا
رموه في سهم حقد من عداوتهم مثلث في شظايا قلبه نشبا

هلاهوى العرش والافلاك حين هوى فوق البسيطة بدر المجد إذ غربا
من بعده هجمت خيل الضلال على خدر النبوة يا لله فانتهبا
أبدوا عقائل آل الوحي حاسرة لم يتركوا فوقها ستراً ولا حجبا
الله كم قطعت لابن النبي حشى في كربلاء وكم رحل بها نهبا
وكم دم قد أراقوا فوق تربتها وكم يتيم بكعب الرمح قد ضربا
سروا بهن على الاقتاب حاسرة الى ابن هند تقاسي الوخد والنصبا
وأوقفوها وعين الرجس تنظرها وقد رأت من عداها موقفا صعبا
نفسي الفداء لزين العابدين سرى مكبلا بين قيد أو وثاق سبا
رأى بعينيه رأس السبط يقرعه بالخيزرانة ذاك الرجس واعجبا
حلت به خطب لو كان تحملها شم الهضاب لاوهى بعضها الهضبا

وأرسل الى — ابن عم والده — المرحوم السيد محمد علي القزويني عند صدور الارادة الملكية بتعيينه عضواً في مجلس الاعيان :

تفرست الملوك بك المعالي وقد أحرزتها بعلو شان
فلا عجب إذا أصبحت (عينا) لأنك عين إنسان الزمان

وذهب الى بغداد لمعالجة عمه السيد حسن فلما عوفي كتب من الكاظمية الى والده الهادي يبشره بتقدم صحة عمه :

يا لجوادين قد انخت ركابي طالبا منهما الشفاء لعمي
أنجحا قصدي المؤمل فيهم وأزالا عن ساحة القلب همي

وأبرق إليه أيضا :

بشراكم في (حسن) عن جسمه زال الضنى
(فالحمد لله الذي أذهب عنا الحزنا)

فأجابه أخوه المهدي (الآتي ذكره) عن لسان والده :

من فضل أهل البيت في عمك عمنا الهنا
فالحمد لله الذي بفضلهم قد خصنا

وله مشطراً بيتي ابن عمه السيد حميد بن السيد أحمد في مدحه :

أبا كاظم حزت المفاخر كلها وقد طبت بين الناس مجداً وعنصرا
وإن فخرت قوم بمجد وسؤدد فلم تبق فيها لا وجدك مفخرا

فخرت من (المهدي) جل علومه	ومن (صالح)الافضال ورداً ومصدرا
وأظهرت من علم (المعز) ودائعاً	واطلعك البـارى على ما تسترا

وقد لبى المترجم نداء ربه أوائل شعبان من سنة (١٣٥٨) فى الهندية وحمل نعشه الى النجف على اعناق الرجال بين الوف الجماهير الى مسافـة أميال ودفن في مقبرة آبائه الخاصة . ورثاه فريق من الشعراء كالشيخ عبدالحسين الحويزي والسيد محمد رضا الخطيب والشيخ قاسم الملا وغيرهم .

١٢٩ السيد صالح الاعرجي

الشهير بالحلي

حسيني النسب حلي المحتد والمولد ، خطيب بارع وناقد لاذع وعالم متتبع وباحث متضلع . رأيت والده السيـد حسين ابن السيد محمد يوم كنت في الحلة وجماعة آخرين من أفراد اسرته وهم أولو تجارة وزراعة وغيرها من المهن الحرة ، ولم ينبغ منهم أحـــد فى الفضل والأدب فى الاوساط الحلية سوى الشهم الفاضل السيد (شوكة) ابن السيد ابراهيم ابن السيد محمد — ابن عم المترجم — وكان قد سكن النجف مدة غير قليلة لتحصيل العلم وتوفي سنة (١٣٢١) (١) . ووقع بين المترجم وبين ابن عمه المذكور في الحلة مشادة كانت من أقوى الأسباب التي دعت المترجم الى أن يغادر الحلة ويهاجر الى النجف لتحصيل العلوم العربية والدينية فيها ، وكان قد درس قليلا من العربية على بعض أفاضل الفيحاء .

أخبرني (ره) — مذاكرة في داره بالكوفة — أن مولده كان سنة (١٢٨٩) فى الحلة وهاجر منها الى النجف سنة (١٣٠٨) وهو في التاسعة عشرة من عمره وأكمل دروسه فى العربية والمعاني والبيان عند الشيخ سعيد الحلي

---

(١) تقدم ذكره فى ترجمة والدنا — ص ١٧٠ — من القسم الاول من هذا الجزء .

والشيخ عبد الحسين الجواهري ودرس كتابي المعالم والقوانين في الأصول على العلامة الشهير السيد عدنان بن السيد شبر الغريفي الموسوي والشيخ أغا نور الأسترابادي ، وكتابي الرسائل والمكاسب عند الشيخ علي بن الشيخ باقر الجواهري ، وحضر بعض الدروس الفقهية في حوزة الشيخ محمد طه نجف والشيخ أغا رضا الهمداني وأخيراً على آية الله الآخوند الخراساني وهؤلاء هم مشايخه الذين أملى علي أسماءهم .

وهو طوال تلك المدة يصارع وطأة الدهر ويعاني ألم الفاقة والفقر فشرع لقلة ذات يده يمارس الخطابة وذكر أهل البيت في المحافل الحسينية وذلك سنة (١٣١٨) عندما أحس من نفسه ملكة الاستعداد وقوة البيان وطلاقة اللسان وشجعه على ذلك جماعة من اصدقائه الذين توسموا فيه النبوغ والمهارة في الفن والصناعة ، ولعدم تعاطيه الخطابة قبل ذلك العهد لم يكن له من المواهب المنبرية ما يؤهله لمزاحمة البارزين من خطباء النجف يومئذ كالشيخ كاظم سبتي والشيخ محمد الفيخراني واضرابهما فكان يسافر من النجف أيام المحرم الى الحيرة والشنافية والسماوة لتعاطي مهنته الجديدة فتحسنت بذلك حاله وتوفر ماله وحج بيت الله الحرام سنة (١٣٢٣) وهو في خلال ذلك يجد ويجتهد في المطالعة والتتبع مستعيناً بارشادات العلامة الأديب السيد باقر الموسوي الشهير بالهندي الذي كان له الفضل الأكبر في توجيهه واختيار المواضيع المنبرية له في شتى المناسبات ، ولم تمض عليه إلا بضع سنين حتى تألق نجمه واشتهر اسمه وامتاز على أقرانه لا في النجف وحدها بل في المدن العراقية كافة واصبح معدوداً في طليعة رجال المنبر الحسيني بقوة أسلوبه وحسن بيانه الذي يستهوي به قلوب الخاصة والعامة ممن يجتمع تحت منبره في الصحن الحيدري وغيره من المعاهد والمعابد .

ولما اتسعت شقة الخلاف في الآراء والنزعات سنة (١٣٢٥) بين المستبدين والدستوريين أو (المشروطيين) كان المترجم من اكبر مؤازري الجبهة الثانية التي يرأسها الامام الآخوند الخراساني وأخذ يشن الغارات والحملات في الشتم والتنديد على الجبهة الأولى التي يرأسها الامام السيد كاظم اليزدي ، الى ان توفي الخراساني سنة (١٣٢٩) خشي المترجم على نفسه الاغتيال وهدد بالقتل غير مرة من انصار اليزدي ومقلديه فاضطر الى مغادرة النجف والهجرة الى بغداد

والكاظمية خوفاً مما لحقه من ارهاق واضطهاد .

ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى وخاضت الدولة العثمانية غمارها الى جنب حليفتها المانيا واحتل الانكليز ثغر البصرة في المحرم سنة (١٣٣٣) هج الموافق (١٩١٥) م ونهض زعماء الدين وكبار المجتهدين للذب والدفاع عن الرافدين وكان أول ناهض من عرينة النجف العلامة الوحيد والمجاهد الشهيد السيد محمد سعيد الحبوبي زاحفاً بقبائل الفرات والجنوب على البصرة وانحدر الآخرون الى الحويزة لاستنهاض قبائل (عربستان) وصمد عدة منهم في ضواحي القرنة ورابط آخرون في لواء الكوت وكان المترجم حينئذ في البصرة لقضاء شهري محرم وصفر فيها جريا على عادته ففاجأنا — ونحن في السماوة — بنبأ سقوط البصرة بأيدي الانكليز واستمر يحرض الجماهير بحماس وعقيدة على النفير العام والالتحاق بساحات الكفاح ولم يزل مناصراً للاتراك بجنانه ولسانه على أساس تمسكه بمبادىء الدين الاسلامي حتى اذا سقطت بغداد وانسحبت القوات التركية الى حدود الاناضول بقي المترجم ثابتاً على مبدئه مناوئاً للاستعمار وأذنابه ويقضي أكثر أوقاته في الكاظمية .

ولما انفجر بركان الثورة العراقية على الانكليز عام (١٩٢٠)م في الفرات الأوسط وطالب قادة حركتها من اقطاب النهضة في بغداد وكربلا والنجف بانشاء الحكم الوطني في البلاد اغتنمها المترجم فرصة سانحة لاثارة الرأي العام على حكومة الاحتلال فذهب الى لواء ديالى متوغلا في اريافه وقراه لاستنهاض قبائله وعشائره ولكن سرعان ما قبض عليه الانكليز في (بعقوبة) وابعدوه الى البصرة ثم الى المحمرة فآواه اميرها يومئذ الشيخ خزعل خان أكثر من ثمانية أشهر ولم يطلق سراحه إلا بعد انتهاء الثورة العراقية .

وفي سنة (١٣٤١) بنى له داراً في الكوفة واتخذها وطناً له وطفق بعد هذا يهاجم المدارس الحديثة التي انشئت في النجف وخاصة (مدرسة الغري الاهلية) واعضاءها العاملين وأخذ يفهم العوام باساليب مختلفة متلونة بأن مناهجها مخالفة للتعاليم الدينية مما أدى الى المظاهرات الصاخبة والفوضى السائدة في البلد حتى تدخلت الحكومة في الامر واضطرت الى القاء القبض عليه وهو في كربلا أول يوم من رجب سنة (١٣٤٢) وابعدته الى البصرة وناحيتي (السيبه)

و (الفاو) اكثر من خمسة اشهر واعيد بعدها الى الكوفة .

وكان طوال تلك المدة التي نبغ واشتهر فيها جريئاً في القول من النقد لا يتحرج عن مرذول الكلام حتى مع اهل الفضل والعلم دون ان يخشى سخط الجماهير عليه ، ولنعم ماصوره لنا البحاثة السماوي فى (طليعته) فقد قال عنه : (سيد فاضل مشارك فى العلوم شديد المعارضة وخطيب بارع في فن الخطابة يتحلى المنبر به اذا علاه ويتجلى به الحفل اذا استملاه ، وذاكر يمثل واقعة الطف بألطف وصف ونائح اذا ذكر الحسين (ع) أذاب القلب وأجراه من العين ، ومحاضر حسن المحاضرة لطيف المذاكرة جميل المعاشرة لولا ان صاحبه كراكب أسد أو عائم بحر) .

وقد تفاقم الأمر فى سنة (١٣٤٤) عندما صرح العلامة المرحوم السيد محسن الأمين العاملي بتحريم (التطبير) — وهو عادة ضرب الرؤوس بالسيوف يوم عاشوراء — واشباهه مما يدخل ضمن الشعائر الحسينية فشنها المترجم غارة واسعة من الطعن والزراية والهجاء فوق المنابر على العلامة الأمين ومن سانده فى الرأي وفي طليعتهم السيد مهدي القزويني البصري . ثم تحدى الزعيم الديني الاكبر السيد (ابو الحسن الموسوي) بأعظم مما تحدى به العلامة اليزدي قبله بمختلف اساليب الطعن التي جرأ فيها كثيراً من جهلاء العوام ان يتطاولوا على رجال العلم والدين حتى نمي الى السيد ابي الحسن ان السيد صالح لم تعد قراءته مقتصرة على الثلب والهجاء وانما تناول اموراً مقدسة لا يبيحها المذهب وشهد عنده جماعة بذلك فأفتى بتحريم استماع قراءته وصعوده المنبر وذلك فى جمادي الأولى سنة (١٣٤٤) مما دعا العقلاء من الناس لمقته واجتناب محادثته وعدم الجلوس تحت منبره عدا زمرة قليلة العدد لا يعتد بها .

واضطر بعد حكم السيد المذكور بتحريم استماع قراءته الى النزوح الى الحلة فما كاد يطأ صعيدها حتى اصبح اهلها في هرج ومرج وتعصب له فيها قوم وتحزب عليه آخرون فحرك جماعة من وجوه واعلام الحلة للتوسط عند السيد في العفو عنه والتنازل عن ذلك الحكم فلم تنجح تلك الوساطة وبقي السيد عند رأيه فيه ولم يرض عنه إلا قبيل وفاته بقليل .

وسافر في آخر سني حياته الى (قلعة سكر) لقضاء شهر المحرم فيها

فمرض مرضاً شديداً اشار عليه الاطباء فيه الى الخلود والراحة وترك الخطابة فلم يعر تلك النصائح سمعاً وتوجه منها الى العمارة فاشتدت عليه وطأة المرض فيها فعاد الى الكوفة ولبث فيها بضعة اشهر ملازماً لبيته وفراشه الى ان توفاه الله ليلة السبت (٢٩) شوال سنة (١٣٥٩) في الكوفة وكنت يومئذ في بغداد فبلغني بعد رجوعي الى النجف ما خامر النفوس من الحزن العميق يوم موته وتعطيل الأسواق حداداً على فقده واقيمت لتأبينه حفلتان الاولى في النجف باسم الذاكرين والخطباء والثانية في داره بالكوفة ودفن (ره) بالقرب من مقام الامام المهدي (ع) في وادي السلام على طريق كربلا ٥.

ولم يكن المترجم مجلياً في نظم الشعر كتجليه في صناعة الخطابة وذلك لأنه لم يرو إلا القليل من الشعر العربي القديم الذي يقيض له موهبة قوية ومادة شعرية تمكنه من انتقاء الالفاظ واقتناص المعاني وانما كان يحفظ طائفة من مراثي اهل البيت خاصة لجماعة من الشعراء الذين عاصرهم أو قارب عصرهم ، ومن ابرز خلاله في نظمه شدة ولعه بمعارضة قسم كبير من تلك المراثي وان انحط عنها شعره في الاساليب والتراكيب فمن ذلك ما عارض به قصيدة للحاج عبد المجيد العطار السالف الذكر مطلعها :

سل عن الحي ربعه المأنوسا ... هل عليه أبقى الزمان انيسا

وقد تخلص فيها لرثاء الامام موسى الكاظم وقد اثبتناها في ترجمته وفيها يقول :

حيث كان الرشيد في الظلم فر ... عون وموسى فيما تحمل موسى

وقال المترجم :

فكأن الرشيد فرعون اضحى ... وابن طه موسى بن جعفر موسى

وقال الحاج مجيد :

بأبي باذلا عن الدين نفساً ... بسوى بذلها أبى ان يسوسا

وقال المترجم :

يا بنفسي أفدي إماماً بغير ... البذل للنفس قد أبى ان يسوسا

وقال الحاج مجيد :

شيعت نعشه النفوس ولكن ... رزؤه شيع الأسى والنفوسا

وقال المترجم :

إن نعشاً قد شيعوه لعمري   شيع العقل رزؤه والنفوسا

وقال الحاج مجيد يصف مصرع الحسين (ع) فيها :

فغدا جسمه كليما على الأ   رض وفي الرمح رأسه إدريسا

وقال المترجم :

فترى جسمه الكليم على الأ   رض وفي الرمح رأسه صار عيسى

وكرر هذا المعنى ايضاً في قصيدة اخرى له فقال :

فهوى جسمه كما خر موسى   وحكى الرأس في السنان المسيحا

وقد سبقهما معاً الشيخ صالح الكواز إذ قال :

كأن جسمك موسى مذ هوى صعقاً   وأن رأسك روح الله مذ رفعا

ونظر الى قصيدة الشاعر السيد جعفر الحلي في الرثاء التي مطلعها :

يا قمر التم الى م السرار   ذاب محبوك من الانتظار

ومنها :

تلاوة الذكر لهم شيمة   وطاعة الله عليهم شعار

وعندهم نقع الوغى إن دجى   ليل زفاف والرؤوس النثار

فعارضها المترجم قافية ووزنا وألم بكثير من معانيها حيث قال :

يا مدرك الثار البدار البدار   شن على حرب عداك المغار (١)

يا قمر التم أما آن أن   تبدو فقد طال علينا السرار

في فئة لها التقى شيمة   ويا لثارات الحسين الشعار

كأنما الموت لهم غادة   والعمر مهر والرؤوس النثار

عدا ما أودعها من المعاني التي أخذها من غير السيد جعفر كقوله :

في زفرة تحرق عشب الثرى   ودمعة تخجل صوب القطار

فقد سبقه الحاج هاشم الكعبي بقوله من قصيدة :

عبراتها تحيي الثرى لو لم تكن   زفراتها تدع الرياض همودا

وفي نفس المعنى يقول السيد حيدر

فدمعها لو لم يكن محرقا   عاد به وجه الثرى معشبا

---

(١) وهي مثبتة في كتاب (رياض المدح والرثاء) - ص ٢٤٢ —

ويقول المترجم في قصيدته المذكورة

لا تبزغي يا شمس كي لا ترى　　زينب حسرى ما عليها خمار

وقد سبقه الشيخ عبد الحسين شكر بقوله

لا تبزغي يا شمس في افق حياً　　من زينب فلقد أطلت انينها

وقال المترجم في قصيدته

قد ورثت من أمها زينب　　كل الذي جرى عليها وصار

وقد اخذه ولم يحسن اخذه من العلامة السيد رضا الهندي

بأبي التي ورثت مصائب أمها　　فغدت تقابلها بصبر ابيها

وعارض المترجم ايضاً قصيدة العلامة الشيخ عبد الحسين الأعسم التي مطلعها .

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب　　فحتى م حتى م انتظارك بالضرب(١)

وقال المترجم :

الى م التواني يالوي عن الضرب　　وقد سئمت يمناك قائمة العضب(٢)

ويقول المترجم فيها :

لقد ندبت فرسانها خفراتكم　　وقد بحت الاصوات من شدة الندب

وقد سبقه الأعسم بقوله :

عشية جنت جزعاً خفراتكم　　بأوجهها ندبا لحامي الحمى الندب

وقال المترجم :

وينظر رأس السبط بين امية　　يدير يزيد حوله فضلة الشرب

وقال الأعسم قبله :

أيوضع رأس السبط بين يديه كي　　تدار عليه الراح في مجلس الشرب

وقال المترجم في قصيدته :

رنت نحو اكناف الغري بطرفها　　ونادت أباها فارس الشرق والغرب

وقد اخذه من قول الكوازلفظاً ومعنى ،

ومدت الى نحو الغريين طرفها　　ونادت اباها خيرماش وراكب

---

(١) أثبتها العلامة الأمين في حرف الباء من كتاب (الدر النضيد)

(٢) مثبتة في كتاب رياض المدح والرثاء – ص ٢٤٠ –

وجاري معارضاً قصيدة السيد رضا الهندي التي مطلعها

ان كان عندك عبرة تجريها ... فانزل بأرض الطف كي نسقيها

فقال المترجم

إن جئت ارض الطف فانزل فيها ... واعقر نياق الصبر يا حاديها

واخذ جل معاني قصيدته هذه من قصيدة حسينية للشيخ حمادي نوح الحلي فمن ذلك قوله

امعرس الحجاج من وادي منى ... لاتم حج فيك ياواديها

فمعاهدوك على الرمال جسومها ... يسفي على اعضائها سافيها

امقام ابراهيم يا حجر ابنه ... ذهب الذي لكما الورى يهديها

ويقول الشيخ حمادي نوح

اثلاثة التشريق من وادي منى ... لاتم في واديك حج اكبر

يا حجر اسماعيل جاوزك الهدى ... مذ بان عن غدك الحسين الاطهر

هذي جسوم معاهديك بكربلا ... بقيت ثلاثاً في العرا لا تقبر

ثم عارض المترجم قصيدة اخرى للعلامة السيد رضا الهندي مطلعها

ايان تنجز لي يادهر ما تعد ... قد عشرت فيك آمالي ولا تلد

وقد جاء المترجم بأبيات من قصيدته التي عارض بها السيد منسجمة الالفاظ محكمة الوضع وان لم يأت فيها بمعنى جديد واحسن مافيها قوله

كأنه قمر والليل عثيره ... وسيفه كوكب بالضرب يتقد

واين يقع قوله هذا بل وقول غيره في هذا المعنى من قول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ومنها :

اذا سطا رجت الغبراء سطوته ... وزالت الأرض لولا أنه الوتد

ركين معركة ماراعه احد ... وغيث مكرمة منه الورى ترد

دفاع معضلة كشاف مبهمة ... حلال مشكلة وهاب ما يجد

يصول في فتية لم يبلغوا عدداً ... سبعين والقوم لا يحصى لهم عدد

وابلغ منه في المعنى قول العلامة السيد باقر الهندي

جاءوا بسبعين الفاً سل بقيتهم ... هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا

ومنها

عافوا الدروع ولكن بالابا ادرعوا   في موقف ليس يحمي الدرع والزرد
إن ينزلوا ضحوة في كربلا فهم   عشية لجنان الخلد قد صعدوا

وقد سبقه الشيخ حمادي الكواز الى معنى البيت الثاني حيث يقول

نزلوا بأكناف الطفوف ضحى   والى الجنان عشية رحلوا

ومنها

قوم يهز صهيل الخيل طفلهم   كأنهم في ظهور الخيل قد ولدوا

وأشعر منه في المعنى الشيخ صالح الكواز حيث قال

ومن قبل تلقين الأذان يهزه   نداء صريخ أو صهيل سلاهب

والمترجم قصيدة حسينية صدرها في الوعظ وذم الدنيا مطلعها

سرح بطرفك أيها الانسان   في الذاهبين كأنهم ما كانوا

الى أن قال فيها يصف مصارع شهداء الطف

فتخال كلا (يونساً) فوق الثرى   في كربلا نبذتهم الحيتان
لكن عن اليقطين ظللت القنا   أجسامهم والنبل والخرصان

وقد أخذ هذا المعنى ولم يحسن أخذه من الشيخ صالح الكواز إذ يقول

نبذتهم الميجاء فوق تلاعها   كالنون ينبذ في العرا ذا النون
فتخال كلا ثم يونس فوقه   شجر القنا بدلا عن اليقطين

وله من قصيدة أخرى في أهل البيت ويخاطب فيها الحسين (ع)

يا ناصر الدين حيث الناس تخذله   أجاب دعواك قلبي قبل آذاني
خواض ملحمة حلال مشكلة   يلف في الروع فرساناً بفرسان
يفني الالوف ولا يخشى الصفوف اذا   لاقى السيوف بعزم ليس بالواني
يلقى الضيوف بوجه باسم واذا   ما الحرب شبت يريهم وجه غضبان
ما راعه أحد ما خانه جلد   كأنه أسد في جسم انسان
يطير بين السما والأرض سابحه   اذا سطا وله الايدي جناحان

وقد أخذ معنى البيت الأخير والفاظه من السيد مهدي ابن السيد داود حيث قال في وصف فرس الامام الحسين (ع)

تطير بين السما والأرض جائلة   كأن قوائمها كانت قوادمها

ونظم الخطيب الشيخ كاظم سبتي قصيدة رائعة في رثاء مسلم بن عقيل (رض) وهي مثبتة بديوانه المطبوع — مطلعها

إن رمت خير حمى وخير مقيل ... فاعقل بمثوى مسلم بن عقيل

وعارضها المترجم وزنا ورويا ولكنه انحط عنها بكثير بقصيدة مضمومة القافية مطلعها

لو كان ينقع للعليل غليل ... فاض الفرات بمدمعي والنيل

وللشاعر الشهير المرحوم السيد ابراهيم الطباطبائي آل بحر العلوم قصيدة في رثاء العباس (ع) ومطلعها

قف بالطفوف وسل بها أفواجها ... واثر أبا الفضل المثير عجاجها

فعارضها المترجم ولم يدرك شأوها بقصيدة في رثاء العباس أيضاً ومطلعها

من هاشم سلبت أميــة تاجها ... وفرت بسيف ضلالها أوداجها

ومن رقيق شعره قوله في رثاء أول شهداء الطف من الطالبيين — علي بن الحسين الاكبر (ع)

يا نيراً فيــه تجلى ظلمة الغسق	قد غاله الخسف حتى انقض من افق
ونبعــة للمعالي طاب مغرسهــا	رقت وراقت بضافي العز لا الورق
حر القنا والضبا والشمس أظمأها	وجادها النبل دون الوابل الغدق
يا بن الحسين الذي ترجى شفاعته	شبيه احمد في خلق وفي خلق
اشبهت فاطمة عمراً وحيدرة	شجاعــة ورسول الله في نطق
يا خائضاً غمرات الموت حين طمى	فيض النجيع بموج منه مندفق
وشامخاً لم يحط فكر برفعته	كيف القضا حطه من شامخ الأفق
سنانه واللسان العذب قد جريا	ذا للطعان وذا للمنطق الذلق
تخال بيض المواضي حين يبصرها	قلائداً فيحييهـا على العنق
تخال سمر القنا أعطاف مائسة	فيستميل اليها قــد معتنق
لو ان جند القضا في الحرب حاربه	لفر منهزماً منــه على فرق
بهمة ابداً ما ارتاع صاحبهـا	يلقى المنايا بلا طيش ولا قلق
لهفي عليه وحيداً احدقت زمر الأ	عدا به كبياض العين بالحدق
نادى عليك سلام الله يا ابتـا	فجـاء يعدو فألفـاه على رمق
نادى عليه على الدنيا العفا وغدا	مكفكفاً دمعه الممزوج بالعلق

من بعدك اسود وجه الأرض في بصري … يا نيراً فيـه تجلى ظلمة الغسق

جاورت ربك يهنيك الجوار وقد … خلفت جاري دمعي من جوى الحرق

قد استرحت من الدنيا وكربتها … وبين اهل الشقا فرداً ابوك بقي

وقال في رثاء القاسم ابن الامام الحسن السبط (ع)

يا دوحة المجد من فهر ومن مضر … قد جف ماء الصبا من غصنك النضر

يا نجمة الحي من عمرو العلى وحمى … ذمار سؤددها في البدو والحضر

قد غال خسف الردى بدر الهدى فهوى … فيا نجوم السما من بعده انتثري

حلو الشبيبة يا لهفي عليـه ذوى … من بعد ايناعه بالعز والظفر

تحكي خلائقـه زهر الربيع كما … فى رقـة الطبع يحكي نسمة السحر

استصغرت سنه الاعداء حين دعا … الى البراز فلاقت اعظم الخطر

كأن صاعقة حلت بها وأتت … على الكتائب لم تبق ولم تذر

السمر قد صفقت والبيض قد رقصت … بالبيض والخيل غنته عن الوتر

خضابه الدم والنبل النثار وقـد … زفته اعداؤه بالبيض والسمر

والشهب فوق السما ليست بذي صغر … وان رأتها عيون الناس فى صغر (١)

مهذب الخلق والاخلاق ان تره … كأنه ملك في صورة البشر (٢)

قد احدقت فيه آلاف يصول بها … كأنه أسد قـد شد في حمر

ما اخضر عارضـه ما دب شاربه … لكن جرى القدر الجاري على القدر

واغتال مفرقه (الازدي) بمرهفه … فخر لكن بخد منـه منعفر

ان يبكه عمـه حزنا لمصرعـه … (فما بكى قمر إلا على قمر) (٣)

يا ساعد الله قلب السبط يبصره … فرداً ولم يبلغ العشرين في العمر

قـد كنت أحذر اني لا أراك على … وجه الصعيد ولكن خانني حذري

مرملا مذ رأته (رملة) صرخت … يا مهجتي وسروري ياضيا بصري

بني تقضي على شاطي الفرات ظما … والماء اشربه صفواً بلا كدر

---

(١) أخذه — ولم يحسن اخذه — من ابي العلاء المعري حيث يقول

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته … والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

(٢) واين قوله هذا من قول (الازري) من حسينية له

اذا انتضى بردة التشكيل عنه تجد … لاهوت قدس تردى هيكل البشر

(٣) من قصيدة للازري وصدره . (ان يبكه القمر الأعلى فلا عجب)

١٣٠ ــ السيد عباس آل السيد سليمان

أكبر أنجال والده السيد حسين ابن الشاعر الكبير السيد حيدر السالف الذكر ولد في الحلة حوالي سنة (١٢٩٩) وكان عمره يوم وفاة جده خمس سنين وأوفده أبوه الى النجف وهو دون العشرين فاستوطنها زهاء أربع سنين منعكفاً على الدراسة مكباً على التحصيل ثم استقدمه أبوه الى الحلة ليقوم مقامه في مهماته الزراعية خارج البلد كما وأنه انقطع الى مزاولتها بعد وفاة أبيه سنة (١٣٣٩) . وكانت ترى آثار النجابة على أسارير وجهه مزيجة بالاريحية والنبل وكرم الطبع وخفة الروح وله شغف شديد وولع عظيم في مطالعة الأسفار والكتب الادبية ومراجعة دواوين الشعراء ، وقد ساهم في نشر كتاب (العقد المفصل) أحد آثار جده السيد حيدر حين طبع ببغداد سنة (١٣٣١) .

وطالما كان يتلو علينا كثيراً من فصول ذلك الكتاب وأبوابه وهو مخطوط بقلم جده المؤلف يوم كنا نتردد على دار ابيه ونجتمع في المسجد المجاور لها ولعل الذي حذف ولم ينشر من أصل النسخة التي رأيناها يعادل ما نشر منها .

وكان مقلا من النظم مقتصراً فيه على رثاء آل الرسول ، ومدح والده الحسين ولم يطرق غير ذلك من أبواب القريض إلا ما ندر ، وكان يعرض على ــ ابن عم والده ــ السيد عبد المطلب ما ينظمه من مقاطيع وأبيات فيجري عليها قلمه بما شاء من محو وإثبات ، وخاصة القصيدة العصماء التي أنشدت في النجف باسمه في تأبين العلامة السيد حسين القزويني سنة (١٣٢٥) فلم يكد منشدها يفرغ من إلقائها حتى داخل الريب السامعين في كونها من نظم المترجم وتبينوا ذلك من جودة القصيدة وروعة أسلوبها ومن إمارات وإشارات وقعت في المجلس ، ولقد صدرها العلامة الأديب محمد الجواد الشبيبي بقوله : « ولقد أفرغ العباس عن (عبد المطلب) حين ضاحك الطرس بلؤلؤ نظم إلا أنه لهذا الرزء ينتحب فأشاد هذا الشاب الظريف النابه وتفنن كأبيه الحسين بن حيدر « ومن يشابه . . . » وخيل للفكر أنه بلسان جده مذ تكرم تكلم ألا لا يعجب من جوده طبعه

فهذه شنشنة من أخزم قال لا فض فوه ولله أبوه » .

قم ما على مضض المصاب مقام ... قد حان من يوم القيام قيام
وانظم سويداء الفؤاد مراثياً ... فالدين منه اليوم حل نظام
علم الهدى الراسي تدكدك بعدما ... منه توقر في الندي شمام
سار تحف به الرجال وقبله ... ما خلت أن تتدكدك الأعلام
بحر الندى الزخار غاض عبابه ... فلتفتقد الآمال وهي حيام
أدرى (المفيد) فلا مفيد «مرتضى» ... بنداه « لابن نما » الرجاء قوام
ذهب الحمام (بعدة الداعي) التي ... هي (كالصوارم) للعدو حمام
يا مبرما نقض الحلوم بفقد من ... قد كان منه النقض والابرام
في ليلة صبغت بحالك لونها ... وجه النهار فعاد وهو ظلام
ولدت فلا لقحت بها الأعوام ... رزءاً يشيب الدهر وهو غلام
قد أنكرت سود الليالي وقعه ... وتبرأت عن مثله الأيام
رزء له جبريل أصبح نادبا ... بمآتم فوق السماء تقام
بجوى كمقدح الشواظ زفيره ... قد كاد يوري الشمس منه ضرام
لا غرو إن بكت الملائك شجوها ... في أدمع تنهل وهي سجام
فالميت الاسلام والمفجوع فيه الدين والثكلى هي الاحكام
والنادب التوحيد والناعي الهدى ... وبه الفضائل كلها أيتام
أأبا محمد العلي فخاره ... لا راع قلبك حادث مقدام
من حط ذاك الطود وهو ممنع ... وأباد ذاك العضب وهو حسام
أبذلك العادي طحن طوائح ... ونبا بذاك المشرفي كهام
ام حلت الأقدار حبوة ماجد ... في بردتيه الطود والصمصام
كم أنفس غاليت في إعزازها ... أضحت رخاصاً في الهوان تسام
وأماوما ضمنت برودك من حجى ... خفت لوزن ثقيله الأعلام
ما زالت الأحلام فيك رواجحاً ... حتى حملت فطاشت الأحلام
حملوا سريرك والملائك خشع ... فيهم تساوت تحته الأقدام
يتمسكون بفضل بردك وقعاً ... فلهم قعود حوله وقيام
حتى أتوا جدثا تقدس تربة ... فيها توارى منك أمس إمام

جدث بموج البحر تحت صفيحه ... ويصوب فيه الغيث وهو ركام

في راحتي غدق الأنامل بالندى ... تندى إذا بالجدب جف العـام

بكت العيون فلم تنهنه دمعها ... حتى بكاك الغيث فهو رهـام

أرست على الاسلام فيك ملمة ... منه شكاها غارب وسنام

لولا محمد من به فتح الهدى ... وبه لأهل المكرمات ختام

ناديت من أسف ومن يأس على ... الاسلام بعدك يا حسين سلام

مولى خلائقه الكريمة أسكرت ... كالراح إلا أن تلك حرام

لو ما زجت نطف المدامة رقة ... ما قطبت بالمحتسين مدام

يا حجة الاسلام دعوة ماجـد ... يرتاح عند سماعها الاسلام

مجدان عندك ما تعلق فيهما ... فكر ولا لهما انتهت أوهام

مجد عظامي وورثت قديمه ... عفواً وآخر أنت فيه عصام

وأما ومن جعل البنية منسكا ... للناس فيه رحلة ومقام

الركن أنت ودار مجدك كعبة ... للوفد حول رواقها إحرام

يتزاحمون على استلامك وقعاً ... فلهم عليك تحشد وزحام

قد قلت للساعين خلفك جهدهم ... لو أن شأوك بالظنون يرام

أمراهنيه وراءكم عن سابق ... ما للجياد بشوطه إقـدام

خلوا طريق المجد لابن مفاخر ... في السبق ما عثرت به الأقدام

لمصدر عقدت حباه حجى على ... ركني شمام أين منه شمام

متحجباً في هيبة من دونهـا ... رجف الكمي وأرعد الضرغام

قـد كاد يخفق في القلوب مهابة ... في الحفل لولا وجهه البسام

ندب أسرة مجده وضعت على ... هام السماء فطال منه همام

نصبت كما جزمت علاه برفعها ... في المجد فانخفضت لديه الهام

يا ثاوياً والدين في ملحودة ... للوحي في حجراتها إلمام

حيث ضريحك أخت كفك في الندى ... وطفاء ملء ضروعها إنعام

سحاء يفحص قطرها متمر غا ... بثرى أهيل عليك منه رغام

تسقيك لا أن الثرى بك عاطش ... أنى وفيه حل منك غمام

لكن لكي تبكي نداك بمثله ... دمعاً فيعشب جندل ورجام

وقال في مدح والده السيد حسين بن السيد حيدر

بادر بنا نتعاطى أكؤس الطرب ... عن ثغر أغيد معسول اللمى شنب

ومنها :

جاءت على رقدة العذال زائرة ... تسقيك رشف لماها السلسل العذب
بيضاء ليلية الجعدين ان طلعت ... يوما لها حسداً شمس الضحى تغب
اذا مشت فلسان الحلي ردد في ... لحن به رقصت قلبي يد الطرب
في روضة رق معتل النسيم بها ... من بعدما جادها صوب الحيا السكب
كأن خلق الحسين الندب مازجها ... فأصبحت تزدهي بالمنظر العجب
مولى اذا ذكرت في الناس مكرمة ... متت له دون أهل المجد في نسب
مكارم خصها رب العلاء به ... والمدح صدقها في أشرف الكتب
هو الخضم على معروفه ازدحمت ... بنو الحوائج من ناء ومقترب

وله من قصيدة في رثاء الحسين (ع)

غداة استهاج الرجس جيش ضلالة ... على ابن هداها بالطفوف تهاجمه
أراع قلوب المسلمين بمدهش ... تجدد حزنا كل آن مآتمه
أصبراً وقد آلت أمية لا ترى ... لآل الهدى عزاً تشاد دعائمه
فيا مقلة الاسلام دونك والبكا ... بدمع من الاحشاء ينهل ساجمه
فان ابن بنت الوحي بين أمية ... بحد المواضي تستحل محارمه
له الله دام بالطفوف مجرداً ... كسته بأبراد الثناء مكارمه

وقال في رثاء جده الحسين (ع)

بوادر دمع لا يجف انسكابها ... ونيران حزن ليس يطفى التهابها
خليلي ما هاجت على الشوق لوعتي ... ولا أسهرت مني العيون كعابها
ولكن عرتني من جوى الطف لوعة ... يشب بأحناء الضلوع التهابها
غداة انتضت ابناء حرب مواضيا ... أراق دم الاسلام هدراً ضرابها
وقد أودعت في مهجة الدين حرقة ... فلم يلتئم طول الزمان انشعابها
لقد غصبت آل الرسالة حقها ... بكف مدى الدهر استمر اغتصابها
تجاذب ايديها الى صفقة بها ... يعز على الهادي الرسول انجذابها
فقل للعدا أمنا قضى الضيغم الذي ... يرد الكماة الغلب تدمى رقابها

وأصبح ذاك الليث بين أمية تناهشه ذؤبانها وكلابها
أصبراً وآل الله تمسي على الظما ذعاف المنايا في الطفوف شرابها
أصبراً وأمن الخائفين بكربلا يروع حتى فيه ضاقت رحابها
أصبراً وسرح الدين أصبح مطمعا تغير عليه كل آن ذئابها
امام الهدى نهضا فان دماءكم على الارض هدراً يستباح انصبابها
أصبراً وفي الطف الحسين تناهبت قواضبها أشلاءه وحرابها
أصبراً وتلك الفاطميات أصبحت يباح جهاراً سبيها وانتهابها
كما شاءت الأعداء تسبي حواسراً تطوف بها البيداء وخداً ركابها
فمن مبلغ المختار عني الوكة على نشر رزء الطف يطوى كتابها
شفت حقد (بدر) في بنيك بوقعة اصاب جميع المسلمين مصابها

وكتب إلينا أخوه الأصغر السيد حيدر أن أخاه المترجم توفي في الحلة سنة (١٣٦٣) ونقل الى النجف ودفن فيها ورثاه أخوه السيد محمد الآتي ذكره وأرخ عام وفاته.

١٣١ ـ السيد خضر آل السيد سليمان

أديب شاعر ومن خطباء الأعواد والمنابر ، وقد تقدم فى هذا القسم ص ٥٥ ذكر والده السيد مرزه ابن السيد عباس بن علي المعروف بالسيد (علاوي) ابن الحسين بن سليمان الكبير .

ولد في قرية (الحصين) من أعمال الحلة الجنوبية فى ٢٢ شعبان من سنة ١٣١٩ وأرخ أبوه عام ولادته بأبيات جاءت جملة التاريخ منهـا فى قوله : (أعوامه أرخت « غر حسان ») ، ونشأ في كنف أبيه وكان يحكيه فى الاباء والشمم ويشبهه فى الشهامـة والكرم (ومن يشابه أبه فما ظلم) . وفي شعره عذوبة ورصانة والكثير منه في رثاء أهل البيت (ع) ويغلب عليه الفخر والحماسة وما طارح به الاصدقاء والاخدان .

كانت وفاته فى القرية نفسها فى السكتة القلبية فى ليلة الاحد سابع جمادى الاولى من سنة ١٣٦٣ الموافق ٣٠ ـ ٤ ـ ١٩٤٤ م وحمل جثمانه الى الحلة بموكب حافل ومن ثم شيع الى النجف الاشرف بما يليق بمكانته الادبية ورثاه جماعـة من اصدقائه ومواطنيه باللغتين الفصحى والدارجة ومنهم اخوه السيد سليمان بقصيدة طويلة جاء فيها قوله :

أبا شاكر لا راق لي بعدك الدهر ... ولا لذ لي عيش وقد ضمك القبر

أقلب طرفي في دجى الليل ساهراً ... ويقلقني في كل آن لك الفكر

ذكرتك لما غص بالقوم مجلسي ... وكنت ترى فيه لك النهي والأمر

ولم يمهله الأجل الذي فاجأه بغتة لجمع شعره وقد بعث الينا أخوه السيد سليمان المذكور ببعض نتف وقصائد من انتاجه الأدبي عثر عليها بعد وفاته اخترنا ولخصنا منها ما يلي .

قال من قصيدة يرثي بها أمير المؤمنين علياً (ع) :

أبا حسن في فقدك اليوم اصبحت ... ربوع الهدى والدين قفرا الجوانب
ومن بعدك الاسلام أكلة آكل ... غـدا لأعادية ونهلة شارب
وجار على أطرافـه كل ظالم ... وغار على أبياته كل ناهب
فما زلت ترعاه بعين بصيرة ... كما كنت تحميه بماضي المضارب
لتبك اليتامى والأرامـل مطعما ... لها والندى والدين أصدق صاحب
وتبك معـد ليثهـا وعمادها ... وتبك نزار غوثهـا في النوائب
وتبك الجياد القب أعظم فارس ... يقحمها في الروع من آل غالب
وتبك غمار الحرب خواض بحرها ... وتبك الظبا والسمر مردي الكتائب
فقد قوض المعروف وانطمس التقى ... ولم يبق بحر للندى غير ناضب
وبالافق نادى جبرئيل تهدمت ... قواعد أركان الهدى والمناقب
فيا نفس مهلا إن للثار قائمـاً ... عن الدين يجلو داجيات الغياهب
فيدرك ثار المرتضى ووصيه ... الزكي وثار الماجدين الاطائب
لقد منعوا يوم الطفوف مضاربا ... لهم بحدود الماضيـات القواضب
وأجروا بحاراً من دماء تلاطمت ... سفائنهم فيهـا ظهور الشوازب

وله من قصيدة يؤبن فيها المغفور له جلالة الملك غازي الاول :

أيا ناعياً نادى بابناء يعرب ... قضى من به قد نالت العز يعرب
سلالة رهط ايقظوا الشرق للعلا ... وللغرب ناب كان فيه ومخلب
ومن أوجدوا عرشاً وتاجاً ليعرب ... فبات لها في الغرب اسم ومنصب
فلولاهم للعرب لم تبن دولة ... ولا ذاد دون المجد جيش مدرب

وله من قصيدة حماسية :

من العار تفضي راغماً غير راكب ... من العزم طرفا للمهمات يركب
عجبت لعمر المجد ترضخ للتي ... تشين وترك الخصم جذلان اعجب
ألست الذي لم يكترث لملمة ... وأنت لدى الجلى عذيق مرجب(١)
سواء لديه إن رنا طرف عينـه ... الى غاية شرق البلاد ومغرب

حرام الى غير المعالي محاجري ... تصد ولا في غيرهـا لي مأرب
ولولا العلا لم ارتضي العيش والبقا ... ولكن سبيل المجد ما أنا أدأب

(١) العذيق (مصغر) وهو عذق النخلة . و (المرجب) : المحفوف بالشوك

ولست بمن إن حيل دون مرامه | يصعد لا يدري الهدى ويصوب
فان انا لم أبلغ بجدي مساعياً | لنا سنهـا قـدما نزار ويعرب
فلا ضمني من هاشم بيت سؤدد | سما شرفا فوق الضراح مطنب
ولا وخدت بي للوغى بنت أعوج | ولا اهتز فى كفي الحسام المشطب
فما أنا ممن همه صر خـدية | وعود اذا ما ينتشي فيه يضرب
وخود تغنيـه وتسقيه نشوة | ويصبح لا يدري الى اين يذهب
ولكنني ممن تقر له العدا | لدي الهول لا ألوي ولا أتنصب
وما الفخر فى لهو وعود وقينـة | وكأس بها يطفو الحباب ويرسب
بل الفخر في ضرب وطعن ونائل | وحلم رزين لا يطيش ويشعب
(ولي شيمة تأبى الدنايا وعزمة) | وقلب بأفواج الاباه محجب (١)
وقول كوخز السمهري مسدد | وقلب جريء ثابت ليس يرهب
قبيح لعمري أن أكون مخاتلا | وأقبح من ذا أن يقال مذبذب
مخاطر بنفس إنما أنت واحـد | فاما حيـاة أو حمـام محبب
فلم أر خلا في المودة صادقا | إذا قلت هذا كاذب ذاك أكذب

وله من قصيدة حسينية أولها :

الى م أغض الطرف والهم لازم | ولي عزم صدق عنه تنبو الصوارم

منها :

ألا ايها الساري بحرف لدى السرى | تزف زفيفا لم تخنهـا القوائم
اذا أنت أبصرت الغري فعج به | وناد عليـاً والدموع سواجم
ابا حسن اني تركت بكربلا | حسيناً صريعا وزعته الصوارم
قضى ظامياً دامي الوريد وبعد ذا | عقائلكم سارت بهن الرواسم

---

(١) وصدر البيت لشاعر مصر الكبير محمود سامى باشا البارودي من قصيدة له وتمامه (ترد لهام الجيش وهو يمور) . كما ان المترجم عارض فى قصيدته هذه بائية البارودي أيضا التي مطلعها :

سواي بتحنان الاغاريد يطرب | وغيري باللذات يلهو ويلعب

١٣٢ - السيد محمد رضا الخطيب

• خطيب أديب وشاعر مطبوع لبق اللسان عذب البيان ذكي الخاطر متوقد الذهن حاضر البديهة لا تعدوه النكتة ولا تفوته النادرة .

دعاني - أنا والمرحوم السيد مهدي القزويني الآتي ذكره - الى داره في الهندية ليلة من الليالي طاب لنا فيها السمر عنده وكان مشغولاً بتأليف كتابه (الخبر والعيان) - الذي سنتحدث عنه في آخر هذه الترجمة - فعرض علي كثيراً من منظوماتي التي جمعها من مختلف الصحف والمجلات وطلب مني أن أترجم له نفسي ليثبت ذلك في حرف (الميم) من كتابه المذكور فاقترحت عليه أن يبعث إلي بترجمته ومختارات من نظمه لأثبتها في (البابليات) فأرسل إلي كراسة صغيرة بقلمه لخصنا منها ما يلي :

هو من أسرة علوية ينتهي نسبها الى الامام موسى الكاظم (ع) وتعرف في العراق بـ (الشرامطة) وكان مولده في الهندية سنة (١٣١١) هـ وكان ابوه السيد هاشم يعد في الطبقة الممتازة من خطباء المنبر الحسيني ومسقط رأسه ومحل نشأته مدينة النجف الأشرف ، ووالدة أبيه المذكور من آل قفطان وهم بيت علم وأدب قديم في النجف ، واقترن والده بكريمة الملا أحمد بن الخلفة البغدادي المذكور في ديوان عبد الباقي العمري والذي أشرنا اليه في ترجمة ابن الخلفة الحلي في الجزء الثاني من هذا الكتاب ، وهي أم المترجم وأخوته ونزح ابوه من النجف في ريعان شبابه الى الهندية على عهد العلامة السيد ميرزا صالح القزويني فكان الخطيب الوحيد فيها الى ان توفي في الطاعون سنة (١٣٢٢) وعمر المترجم يومئذ (١١) سنة فدرس المبادىء من عربية ومعان وبيان على الفاضل السيد باقر ابن السيد هادي القزويني المذكور في آخر القسم الاول من هذا الجزء وتخرج في فن الخطابة على أخويه الاكبرين السيد حسن والسيد حسين واستقل بعدهما بأعبائها في الهندية

حاز فيها شهرة واسعة وصيتاً ذائعاً وفي سنة (١٣٤٩) وفق لزيارة خراسان فنظم قصيدة غراء أنشدها في الحضرة (الرضوية) قال في أولها يصف السيارة :

بنا من بنات الريح ولهانة حسرى سرت وظلام الليل قد أسدل الستر ا
ذكا الجمر في أحشائها فهي تستقي فتسقي ولا يطفي التمير لهـا جمرا
سرت بجناحي طائر تسبق الصبا محاولة في أرض طوس لها وكرا
فألقت عصا الترحال في طوس وانثنت وكل امرىء منا يطيل لها الشكرا
تحملت من أرض العراق ميمما الى ما وراء النهر لا أسأم المسرى
الى أن حططت الرحل فى طوس وارداً بها عين ماء قد حكيت بها الخضرا(١)

وفي سنة (١٣٥٠) سافر للاصطياف الى سورية ولبنان وتجول فى انحائها بضعة أشهر فمن دمشق الى بيروت وصيدا والنبطية وصور وحيفا ويافا وغزة وزار القدس الشريف ومكث فى ضيافة المفتي السيد أمين الحسيني في فلسطين اكثر من شهر وحاول السفر الى مصر فلم يتهيأ له ذلك وعاد الى دمشق والقى عصا الترحال فيها مدة غير قليلة اتصل فيها برهط من أدبائها وكتابها فلقي منهم كل حفاوة وتكريم وصادف خروجه منها الى العراق يوم دخول الامام كاشف الغطاء اليها في طريقه لحضور المؤتمر الاسلامي في فلسطين من تلك السنة . ومما نظمه من الشعر فى دمشق على أثر وصوله اليها قصيدته التي نشرتها جريدة (الف باء) ومطلعها :

آه من نومي المشرد آه من جفني المسهد

الى أن قال فيها يخاطب الغوطة :

جلق فيك مقامي طاب لي والعيش أرغد
هـل تردين سؤالا لفتى أولع بالجـد
وهو فى مغناك لما صوب الطرف وصعـد
كلما فكر في عز ة ماضيك تنهـد
راح يبكي لفتوح منك لا تحصر بالعـد

---

(١) جارى بها الشاعر عبد الباقي العمري حين توجه في الفرات راكباً في حراقة لزيارة مرقد الامام علي فقال قصيدته المشهورة التي مطلعها :

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا سبوح سرت ليلا فسبحان من أسرى

أين يا غوطة ذا | ك المجد والعرش المشيد
فاجابت وزفير الو | جـد في الصدر تصعد
فسد الرأس فـذل | العرب والشمل تبدد
فسلاح القوم أقلا | م وسيف القوم مغمد
واذا ما حطم الصا | رم ما ذا تعمل اليد
واذا الساعد قـد شل | فما يجـدي المهند

وله يخاطب السيد أمين الحسيني حين دخل عليه في القدس :

يا ابن النبي ويا بن حيدرة الذي | ما زاد لو كشف الغطاء يقينـه
هل يختشي الاسلام غدرة خائن | أني وأنت رئيسه وأمينـه
أو ليس جدك قد دعاه بكربلا | أن يبذل النفس النفيسة دينـه

ومن محاسن شعره قصيدته التي بعث بها من الهندية الى صنعاء يمدح بها جلالة الامام يحيى بن حميد الدين ويتشوق بها اليه ويتذمر من العراق وأوضاعه السياسية وذلك سنة (١٣٥٠) :

لك أسنى السلام يا صنعـاء | من عليل أشفى وفيك الشفـاء
وسليم وماسواك له راق | وصب وفى هواك الدواء
إنمـا أنت جنـة الخلد بالا | رض بعيد عن ساكنيك الشقاء
هي ذا أرضك الشريفة أضحت | تغبط الارض تربهـا والسماء
قسماً بالذي علوت به قـد | راً فذات لقـدره الجوزاء
ذاك يحيى سليل طه ومن قد | أنجبتـه البتولة العـذراء
غصن قدس من دوحة النور | من جاء لموسى من جانبيها النداء
يا إمام الهدى ومن ورثتـه | في القـديم الامامـة الآباء
لك ذات من جوهر القدس صيغت | فكأن قد خلقت كيف تشاء (١)

---

(١) وصدر هذا البيت مأخوذ من قول الأزرى في مدح الامام علي (ع) من هائيته المشهورة وهو :

لك نفس من معدن اللطف صيغت | جعـل الله كل نفس فداهـا

والشطر الثاني منه أخذه من قول حسان في مدح النبي (ص)

خلقت مبرء من كل عيب | كأنك قد خلقت كما تشاء

إن من أثنت المثاني عليه ... ما عسى فيه تنظم الشعراء
كم لأهل العناد دوخت جمعاً ... عجزت عن تدوينه الامراء
بجيوش والرعب يقدم أولا ... ها وما ان لعدها احصاء
وعليها لذي الفقار بريق ... في خميس له (العقاب) لواء
طبق الارض هول سيفك حتى ... خشيت وقع بأسه الدأماء
يوم صبت على الزرانيق منه ... نقمات يضيق منها الفضاء (١)
والتي منه بالحماية قد لا ... ذت لتنجو واين منها النجاء (٢)
معشر فضلوا الحماية لكن ... ما حمتهم وبالندامة باءوا
حاق فيهم يوم من ابن رسول ... الله شابت لهوله الرضعاء
أوسعتهم يد الحماية نبذاً ... ولأمر المهيمن العدل فاءوا
ورأت أن في (الحديدة) حقاً ... لك ما فيه ريبة وامتراء (٣)
فتخلت عن ابن إدريس حتى ... كان فيه أولى الأمور الجلاء
وبدا العسر في (عسير) وصبت ... فوق (صبياء) غمة سوداء
نفضت من أمير (جيزان) كفاً ... مذ رأت منك ما لديها التجاء
حيث عادت (أساكل) البحر منه ... بعد حشد الجموع وهي خلاء
ازعجته سواعد من حديد ... ما عراها يوم الكفاح التواء
كيف يستعبد البلاد دخيل ... قد تولت تثبيته الدخلاء

لي سمعاً أي ابن عم قليلاً ... لك نفسي الفدا وقل الفداء
قد سئمت الثواء دهري بأرض ... هي كرب لأسرتي وبلاء

(١) الزرانيق : قبيلة باليمن معروفة بالبسالة والتمرد على الحكومة لم يستطع أحد تأديبهم غير حضرة الامام وقد ذكرهم الريحاني في الجزء الاول من كتابه ملوك العرب .

(٢) هي المقاطعات التسع المحمية بالحماية البريطانية وقد جند الامام يحيي عليها فاخذمنها اربعة فاضطرت انكلترا الى مهادنة الامام .

(٣) الحديدة : هي ميناء صنعاء وقد أعطتها بريطانيا بعد الحرب العظمى لصديقها السيد الادريسي إمام (صبيا) و (جيزان) في لواء (عسير) وقد جند عليها الامام يحيي واحتلها بالسيف وخذل الانكليز صديقهم المذكور

زاد مقتي لها وان زينتها ... حلة سندسيـة خضراء
تربة من دماء أهلي تروت ... وهي للحشر تربـة حمراء
سال فيهـا دم الوصي وحاقت ... بعد في آله بهـا البأساء
هذه (سبخة) بكوفان قـد أو ... دت بزيد وهذه كربلاء
وكذاك الابناء اضحت تقاسي ... مثلمـا قبـل قاست الآباء
واعمري قد كنت أحيا سعيداً ... لو بصنعـاء لي اتيح الثواء
فهنـاك النعيم والملك والعز ... ة والخير كله والهنـاء
(ما مقامي على الهوان) بكو ... فان وقومي مقامهم صنعاء
(من أبوهم أبي ومولا ... هم مولاي) ان سامني الأذى البعداء
إن خوفي بذلك الربع أمن ... وبأرجائه ظماي إرتواء
وتراني ليلا أبث سهيلا ... من غرامي ما ضمت الأحشاء
وترى الكوكب اليماني يصغي ... لحديثي ودأبه الاصغاء
ليت شعري فهلا تحقق لي الأ ... يام حلماً زادت بـه البرحاء
لترى مقلتي (مخيمه المنصور) ... إذ طـاب ظله والفنـاء
أو أرى موكب الامامة قد حفت ... حمـاه الكتيبـة الشهبـاء
أو ترى عيني (المظلة) إذ قـد ... أدهشت سمعنا بها الأنبـاء
زينت بالنجوم والبـدر سار ... تحتها وهي قبـة زرقاء
يا حماة النزيل والجار يا من ... بكم اليوم تكشف اللاواء
أبعدتكم عنـا الديار ومهما ... أبعدتكم فانتم القرباء
الجفـا ضنـة وأنتم كرام ... ليس من شيمة الكرام الجفاء
فيكم زينـة الصدور ومنكم ... جاء والله للصدور الشفـاء
وابوكم ذاك الذى ظللتـه ... مع شبليه والبتول العباء
لا عدمنا منكم إمام زمان ... صح للمسلمين فيه اقتداء

فاجابه جلالة الامام يحيي بالقطعة الآتية على الوزن والقافية وقد عثرنا على صورة الأصل منها وفي صدرها بعد البسملة (الطغراء اليمانية) وفيها هـذه الجملة : (أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين) وفى اسفل القصيدة هذه الجملة بخطه (تحريراً في ٨ ذي القعدة الحرام سنة ١٣٥٠) .

أنبدت جنح الظلام ذكاء — أم سرت بعد هجمة أسماء
بينما نحن في سوانح فكر — سحراً إذ أضاءت الأرجاء
قلدت جيدها الكواكب فازدا — دت بها الأرض زينة والسماء
بل هي الدرة التي ثقبتها — كف من أذعنت له الخطباء
هيجت شجونا وأذكت سعيراً — في ربانا اليتيمة العصماء
نفثة هاشمية صدرت من — (حلة) المجد حيث حل الوفاء
حبذا بلدة وخير بلاد — كان منها للمرتضى وزراء
وازروا صنو أحمد وتفانوا — دونه حين هاجت الهيجاء
ولقد خلف الكرام كراماً — حبذا الوالدون والابناء
منهم السيد الذي جل قدراً — فتدانت عن شأوه الجوزاء
من عرفنا من نظمه كامل الو — د اقترب به يزول الشقاء
واشتياقاً للوصل أي اشتياق — هيجته مودة وإخاء
مرحباً خير مقدم بك يامن — تنثني لوصله صنعاء

ومن شعره الخالد قصيدته التي نشرت في كثير من الصحف العراقية تحت عنوان: (الدكتور)

فكر لنفسك أيها الدكتور — إن كان ينفع قاسياً تفكير
أصبحت تحكم بالنفوس فموتها — وحياتها أبداً عليك يدور
يمسي الفقير يئن من آلامه — ليلا وليلك ضاحك مسرور
لا أنت ترحمه وليس بجيبه — مال سوى كف اليك تشير
متوسداً حسك القتاد وماله — منه فراشك سندس وحرير
بك يستجير ولا يجار فعند من — يشكو إذا كان المجير يجور
كم بائس هدمت بظلم داره — كيما تشيد للطبيب قصور
أمقطوا ماء الشراب وكان من — عبرات ذاك البائس التقطير
تالله ان شهادة طبية — صدرت بحقك كلها تزوير
قلب الغني تميره (سماعة) — وتصم إذنك ان اتاك فقير
اقنيت صندوق البلاد رواتباً — ويطيع امرك كاتب ومدير
ومن الفقير تريد أجر علاجه — أنسيت أنك للفقير أجير

الحي تسلب ماله فاذا قضى ... نحباً فللتشريح منك يسير
فكأنك الجزار يشحذ مدية ... وكأنما ذاك الفقير جزور
تصف (الشرنقة) للعليل لأنها ... أثمانها نقداً إليك تصير
وإذا التمست إلى عيادة بائس ... يوماً وتعلمُ ما هناك أجور
لاح التأثر في جبينك ظاهراً ... وإذا فحصت فرغم مجبور
وإذا دعاك أخو الثراء لداره ... تسعى كأنك خادم مأجور
وإذا تأخر أجر فحصك ساعة ... يبدو بوجهك واليدين فتور
والبائسون اذا أتوك فحظهم ... من لطفك الازراء والتحقير
في الشمس مجالسهم يشتم عرضهم ... من أمرك البواب والمأمور
ويظن أمرك في الدوائر نافذاً ... ما فيه تعديل ولا تحوير
قد قيد الدستور كل موظف ... وعن الطبيب تقيد الدستور
أمطهراً قيح الجروح بزعمه ... ما بال جرحك ماله تطهير
وأخوك عزرائيل أنت وكيله ... فيها وصهرك منكر ونكير
يامن بفضل علاجه ودوائه ... فرغت بيوت وامتلأن قبور
جمع الدراهم أنت فيه حاذق ... ومعلم في الاقتصاد كبير
تصف الدواء وأنت أكبر جاهل ... بالداء إنك جاهل مغرور
نشفى لديك وأنت علة دائنا ... فاذهب فانك بالعلاج جدير
أنت العليل فداو نفسك قبلنا ... والداء فيك وأنت فيه خبير
اتظل تحكم آمراً في أمة ... مهما تشاء وما عليك أمير
يهنيك تقتل من تشاء من الورى ... وتروح لا سجن ولا تكدير
(الذيل) يفتك بالرؤوس محطماً ... ويهابه متصرف ووزير
ونراك تسحب ذيل تيهك آمناً ... من أن يرى للذيل فيك مرور
أمقصر العمر الطويل وسعيه ... عند الحكومة صالح مشكور
باع المحاكم للبريء ينااله ... عسفاً وأما عنك فهو قصير
أشرافنا تلج السجون لزلة ... صغرى وذنبك جائز مغفور
وسلمت من وخز الضمير لأنه ... من اين للرجل الخؤون ضمير

واقترح عليه تخميس هذين البيتين في الغزل فقال :

حبيبي أن تسل في الحب عني — فها أنا ذا بما شئت امتحني
فأنت أعز من روحي لأني — اغار عليك من غيري ومني
ومنك ومن زمانك والمكان
عجبت لمعشر ٠بك فندوني — وانت مناي بل أقصى شؤوني
فلو تفدى بنفسي قلت هوني — ولو أني خبأتك في عيوني
الى يوم القيامة ما كفاني

وقال يتشوق الى ايام انس سلفت له فى الديوانية مع جماعة من الأصدقاء فيها وبعث بها الأستاذ الفاضل المحامي (حسين عبد الوهاب الدلال)

زرعنا بديوانية الفضل بذرة — تعاهدها ماء الوداد فغذاها
نفارقها بالرغم منا وانها — على البعد ترعانا كما نحن نرعاها
اقمنا بها عشراً تقضت كلمحة — ومن حيث لا يدري الزمان غنمناها
زرعنا بها اخوان صدق أعزة — كفاهم علا أن الوفاء بهم باهى
ومن عجب تشكو لي العين بعدهم — وهم سكنوا من أضلعي في حناياها
فيا بلدة نشتاقها كل لحظة — لأنا كما يهوى الفؤاد وجدناها
فأ لطف ما يجري على القلب ذكرها — وأظرف ما يستلفت العين مرآها
ودار كأفحوص القطاة سكنتها — ولكن أراها يفضل القصر مأواها
يجاذبني فيها الحديث محمد — فلله ما أحلى الحديث وأحلاها
وليس تزان الدار الا بربها — وما هي إلا بالذي حل مغناها
ومن عجب حتى الغمام بربعها — بتسكابه جاد الضيوف وحياها
أأحبابنا لا أبعد الله منكم — نفوس كرام قد سررنا بلقياها
نفوس خبرناها بأقصر مدة — وعدنا كأنا من قديم خبرناها
فهل علمت تلك الديار وأهلها — على البعد أني مستهام بذكراها
تعاودني الذكرى فاشتاق برهة — كؤوس الهوى صرفاً بها قد شربناها
بني الفضل قد حزتم جزيل مكارم — عرفنا لكم آثارها فشكرناها
وكل نفوس الناس لا شك انها — تنم على الأفعال فيها سجاياها
لكم طوقتنا منة اي منة — إلى الحشر في اعناقنا قد لبسناها

وقد اكثر المترجم من التردد فى أواخر حياتها الى جانب الكرخ من بغداد

برغبة ملحة من أهلها واستوطنها قبل وفاته بضعة اشهر حتى ابتلي في مرض (اليرقان) وتوفي بها سنة ١٣٦٥ هج وشيع جنازته الكرخيون في رتل من السيارات الى الهندية ومن ثم الى النجف ودفن في مقره الأخير فيها واقيمت له عدة مآتم في الهندية وفي حسينية «الشيخ بشار» في الكرخ وترك من الآثار ديوان شعره الذي جمعه في حياته وهو رقيق الحواشي حسن الأساليب وجل ما فيه مدائحه للأسرة القزوينية ومطارحاته مع جماعة من افاضلها وفيه الشيء الكثير مما قاله في الاجتماع والسياسة وهو لم يزل مخطوطاً موجوداً عند عائلته .

وكتابه الذي سماه (الخبر والعيان) ذكرناه غير مرة في كتابنا هذا وقد شرع بتأليفه وترتيبه على الحروف الأبجدية قبل وفاته بما يقارب العشرين سنة ولم يتم وانما بقي أوراقاً مبعثرة ولما توفي بيعت كتبه على (مكتبة المعارف العامة) في كربلا وقد جمع ثمنها من تبرعات الكربلائيين بسعي سعادة المتصرف يومذاك السيد طاهر القيسي - عدا كتابه المذكور - فانه بقي على تشتيت أوراقه عند صهر له من سدنة الروضة الحسينية لم يقدم على شرائه أحد الى ان تملكته شراء منه بعد بضعة أشهر فجمعته وضممت بعضه الى البعض وعملت له فهرساً خاصاً ثم أحببت تسجيل ذلك الأثر تخليداً لذكر المؤلف والمؤلف فعرضته على شيخنا العلامة صاحب (الذريعة) ليثبته في كتابه المذكور واليك نص ما قاله عنه في ج ٧ من الذريعة ص ١٣٩ .

« الخبر والعيان في أحوال الأفاضل والأعيان للسيد رضا بن السيد هاشم الموسوي الخطيب القارىء هو ووالده في الهندية (طويريج) . ولد بها سنة « ١٣١٠ » هج وتوفي سنة « ١٣٦٥ » هج وحمل طرياً الى النجف وقد خرج من قلمه بخطه الجيد مجلدان اولها في حرف الألف قد ضاعت منه الصفحة الأولى وذكر في اوله مصادر الكتاب وبدأ في تراجمه بالمولى المقدس احمد الأردبيلي وفرغ منه سنة ١٣٤٦ هج وقال في اول المجلد الثاني بعد البسملة (وصلى الله على محمد وأهل بيته) ثم ذكر اسمه وتأريخ شروعه بعد الفراغ من الأول وبدأ فيه بحرف الباء بترجمة بكر المازني وبعد تمام الباء شرع بالجيم ثم الدال ثم الهاء لأنه رتبه على ترتيب حروف « أبجد هوز » ولم يمهله الأجل بعد تمام حرف الهاء ولم يبرز منه الا المجلدان اللذان اشتراهما بعد وفاة المؤلف الخطيب الفاضل الشيخ

محمد علي اليعقوبي المعاصر وكتب له فهرساً مبسوطاً وأنهى مجموع التراجم المبدوءة بهذه الحروف الخمسة (أ ب ج د ه) إلى مائة وإحدى وتسعين ترجمة مستقلة وفي اثنائه توجد تراجم استطرادية أيضاً وتعرض فيه لكثير من تواريخ عصره وذكر تاريخ ولادته في ترجمة جده الأمي الملا أحمد بن محمد صالح بن محسن بن عبدالله المعروف بابن الخلفه البغدادي نزيل طويريج والمتوفى بها سنة ١٣١٦ ﻫ وهو غير محمد بن اسماعيل المعروف بابن الخلفة أيضا وهو صاحب المواليا والمذكور في العقد المفصل اﻫ .

١٣٣ - السيد مهدي ابن السيد هادي القزويني

هو المهدي بن أبي الجواد السيد هادي بن أبي الحسن السيد ميرزا صالح ابن أبي جعفر السيد مهدي القزويني الكبير .

اجتمعت به مراراً في الحلة وكربلاء والهندية في دار والده العامرة وفي بيت الأديب السيد رضا الخطيب - المتقدم ذكره - فكان كريم السجايا حسن المزايا سريع النكتة كثير الحفظ والرواية خفيف الطبع رقيق الروح مرهف الحس والشعور .

أخبرني (ره) أن مولده في بلدة (طويريج) مركز قضاء الهندية حوالي سنة (١٣٠٧) وهو رابع إخوته الذين تقدمت تراجمهم وكلهم من كريمة العلامة السيد ميرزا جعفر ، وأكثر دراسته عند اخوته الأماثل وخاصة السيد باقر الذي جمع المترجم ديوان شعره بقلمه وهو عندي بخطه كما تقدمت الاشارة إلى ذلك .

أرسله والده الهادي إلى النجف وهو لم يبلغ العشرين بعد جريا على عادته ومنواله وسيرته في تربية أنجاله فأتم دروسه اللسانية هناك وحضر برهة غير قليلة في حوزة الامام السيد محمد كاظم اليزدي لاستماع دروسه الفقهية ثم في حوزة العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء ، وسرعان ما بدا لوالده أن أرسل عليه

ليقيم في الهندية بخدماته ويقوم بمهاته وقضاء حوائج المراجعين من الخاصة والعامة من الناس حتى توفي والده وأخواه فنهض المترجم بزعامة الأسرة في الهندية أحسن نهوض .

وكانت في لسانه حبسة وتمتمة تزيد منطقه حسنا على حسن وكان - عم والده - سيدنا أبو المعز يسميه (أخرس قزوين) واتفق لعمه المذكور أن قدم الى الهندية في بعض الأيام فلما دخل عليه المترجم وقبل يده وأنشد لعمه بعض منظوماته الجديدة أقبل عليه وقال : لقد قلت فيك يامهدي هذين البيتين :

قولوا لأخرس قزوين إذا تليت فرائد فكره قد صاغ رائقها
لم تبق ناطق شعر في الورى ولقد (أخرست أخرس بغداد وناطقها)

والمصراع الأخير تضمين من مقطوعة للشيخ صالح الكواز الحلي يقول فيها :

أخرست (أخرس) بغداد وناطقها وما تركت (لباقي) الشعر من باقي

وهو يعني بأخرس بغداد معاصره السيد عبدالغفار الموصلي البغدادي الملقب بالأخرس للكنة في لسانه ، ويعني بباقي الشعر معاصره ايضا عبدالباقي العمري صاحب الديوان المشهور .

وكانت وفاة المترجم في عشية الأربعاء (١٣) ربيع الأول من سنة (١٣٦٦) ونقل مشيعا بالتبجيل والتعظيم إلى النجف ودفن في مقبرتهم الخاصة ورثاه جماعة من الشعراء ونعته مجلة (العرفان) الغراء في العدد الرابع من (الج ٣٣) بما نصه :

(نعى الينا السيد جمال مهدي الهنداوى كاتب دار المعلمين الريفية عميد البيت القزويني العلامة السيد مهدي عالم الهندية وقد شيع لمرقده الأخير بما يتفق ومكانته الرفيعة وكان مع غزارة علمه شاعراً مجيداً وأديبا واسع الاطلاع) .

وكان المترجم مكثراً من النظم وجل ما في ديوانه المخطوط هو ما دار بينه وبين فريق من اصدقائه من المساجلات والمطارحات وخاصة مع الخطيب السيد رضا ابن السيد هاشم - المتقدم ذكره - كما هو مثبت في ديوانيهما المخطوطين . ويغلب على شعره الجناس وما جانسه من المحسنات البديعية .

ومن أشهر شعره وأجوده قصيدته التي مدح فيها جده الامام اميرالمؤمنين

عليا (ع) وتخلص فى آخرها إلى رثائه ورثاء ولديه السبطين (ع):

يا لائمي تجنبا التفنيدا ... فلقد تجنبت الحسان الخودا
وصحوت من سكر الشباب ولهوه ... لما رأيت صفاءه التنكيدا
ما شف قلبي حب هيفاء الدمى ... شغفاً ولا رمت الملاح الغيدا
أبداً ولا اوقفت صحبي باكياً ... من رسم ربع بالياً وجديدا
كلا ولا أصغيت سمعي مطربا ... لحنين قمري شدا تغريدا
لكنني أصبحت مشغوف الحشى ... في حب آل محمد معمودا
المانعين لما وراء ظهورهم ... والطيبين سلالة وجدودا
قوم اتى نص الكتاب بحبهم ... فولاهم قد قارن التوحيدا
فلقد عقدت ولاي فيهم معلنا ... بولاء حيدرة فكنت سعيدا
صنو النبي وصهره ووصيه ... نصاً بفرض ولائه مشهودا
هو علة الايجاد لولا شخصه ... وعلاه ما كان الوجود وجودا
قد كان للروح الأمين معلما ... لما تردد حائراً ترديدا
هو ذلك الشبح الذي في صفحة ... العرش استبان لآدم مرصودا
هو جوهر النور الذى قد شامه ... موسى بسينا فانثنى رعديدا
ومذ انجلى بصر الخليل وشاهد ... الملكوت كان بحزبه معدودا
كم سر قدس غامض فيه انطوى ... فلذاك فيه استبقوا المعبودا
هو واجب هو ممكن هو أول ... هو آخر قد حير الموجودا
ياجامع الأضداد في أوصافه ... جلت صفاتك مبدأ ومعيدا
لم يفرض الله الحجيج لبيته ... لو لم تكن في بيته مولودا
الأنبيا في السر كنت معاضدا ... ومع النبي محمد مشهودا
فلقتل جالوت وهتك جنوده ... طالوت باسمك قد دعا داوُدا
ولكم نصرت محمداً بمواطن ... فيها يعاف الوالد المولودا
من قد عتبة وابن ود ومرحباً ... والعبد زين وشيبة ووليدا
ومن استهان قريش في بطحائها ... وملكتهم وهم الملوك عبيدا
من ذلل العرب التى لولاه ما ... ذات وما ألوت لملك جيدا
من ابهر الأملاك في حملاته ... ولمن تمدح جبرئيل نشيدا
(لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى ... الا علي) حيث صاد الصيدا

من راح يتلو في قريش (براءة) وسواه عنها قد غدا مطرودا
ومن اغتدى في فتح خيبر مقدما وسواه كان النا كص الرعديدا
ولكم كفى الله القتال بسيفه الاسلام يوم الخندق المشهودا
أردى بها عمرو بن ود بضربة قد شيدت دين الهدى تشييدا
أسنى من القمرين كان وانما عميت عيون معانديه جحودا
نفسي الفداء له اماماً صابراً فقضى جميع حياته مجهودا
في طاعة الرحمن افنى عمره بل لم يزل في ذاته مكدودا
لم يلق من بعد النبي محمد إلا الأذى والظلم والتنكيدا
حتى اذا انبعث الشقي وقد حكى بعظيم جرأته شقي ثمودا
وآتاه في المحراب صبحا ساجداً ولكم اطال الى الاله سجودا
فاستل مرهفه وهد بحده حصنا على دين الهدى ممدودا
فأصاب طلعته الشريفة خاضبا منها كريمته دما خنديدا
فهوى صريعا ثم صلى قائلا قد فزت والله العظيم سعيدا
ارداه والايمان في محرابه وأصاب من دين النبي وريدا
في ليلة القدر التي قد شرفت فيه خبا مصباحها الموقودا
تتنزل الاملاك فيها كلهم وعليه كان سلامها تعديدا
جاءت تشيع جسمه وتعود في النفس الزكية للاله صعودا
يا ليلة نادى الأمين بفجرها قتل الوصي أخو النبي شهيدا
(قد هدمت والله اركان الهدى) والعلم أمسى بابه مسدودا
والصوم من حزن عليه وجوبه من حيث كان بشهره مفقودا
وامض ما يشجي النبي وقوعه وله المدامع خددت اخدودا
فرح ابن آكلة الكبود بقتله بشراً وأعلن في دمشق عيدا
ذهب الذي امسى شجى في حلقه وقذى بعينيه فبات رغيدا
لهفي لآل محمد من بعده مدوا الى سيف الضلال الجيدا
فأبو محمد بعده في دفنه نحوه عن قبر النبي طريدا
عافوه وهو إمامهم واستبدلوا حنقا معاوية به ويزيدا
دسوا له السم النقيع بزاده غدراً ففادر قلبه مقصودا

وقضى الحسين لقى بعرصة كربلا ... ونساؤه حسرى تجوب البيدا
يتلو على رأس المثقف رأسه ... القرآن والتهليل والتمجيدا
ما هكذا أوصى النبي بآله ... يا أمة لا تعرف التسديدا

وله مقاطيع ومفردات شعرية تهبط عن مستوى قصيدته هذه رأينا ان نختار منها ما يلي : قال متغزلا :

بسحر عينيه قد غواني ... أغن يغني عن الغواني
فما أرى مقلتيه إلا ... تلوت (هذان ساحران)
دلالة الحسن فيه طبع ... دلالة النار في الدخان
قد ازهرت وجنتاه روضا ... بين شقيق واقحوان
وكل زوج بها بهيج ... فهن لا شك جنتان
فليتني قد قرأت فيها ... لنا (جنا الجنتين داني)
براه رب الجمال فرداً ... بحسنه وهو قد براني
قد راق لفظا ورق معنى ... أرق من نطفة الدنان
جنى بلحظيه في فؤادي ... وقال لي أنت أنت جاني
أعال النفس فيه ذكراً ... وكيف تجديني الأماني
لو انني في السياق ملقى ... وزارني عائداً شفاني
أغار حتى عليه مني ... فكيف ارضى يراه ثاني

وله :

رقوا لحال متيم رقوا ... فصفاء عيشي بعدكم رنق
لا غرو ان ملكتم كبدي ... كم من شريف للهوى رق
اني اهيم تلهفا وجوى ... إن عن لي من نحوكم برق
وتهزني طربا اليك اذا ... هتفت على اوراقها الورق

وله :

رب خشف ناعس ثمل ... غض جفنيه من الغنج
ناعم الخدين ذي هيف ... ناعس العينين ذي دعج
غادر العشاق في مرج ... سحر عينيه وفي هرج
فبجنح الليل لي بدلا ... لي محياه عن السرج

ومن شعره الاجتماعي قوله متذمراً من وضع بعض الشباب المستهتر :

اصبحت ملتهب الضمير	وأبيت في ذات السعير
لشباب قومي حين ضل	طريقة الدين المنير
خلعوا قيود الدين	إذ راموا التخلع في الأمور
نزعوا العمائم وهي تيجان	ن العروبة والذكور
وتخايلوا وهم الذكور	بزي ربات الخدور
ورأيت غاية فخرهم	طراً معاقرة الخمور
تركوا لغيرهم اللباب	واظهروا حب القشور

وقال حين زار مشاهد اهل البيت عليهم السلام في سامراء :

خليلي عوجا بي ببقعة سامرا	لنستاف عرف المسك من تربها انشرا
ونستمطر العينين دمعاً بتربها	فان اعوزت نستمطر الأدمع الحمرا

وارسل إلى والده الهادي يطلب منه كسوة شتائية :

ما في البرية من جواد	إلا الجواد ابو (الجواد)
ينهل جود يمينه	للوفد منهل الغوادي
يكفيك واكف كفه	إن سال لا ما سال وادي
إن ضل طالب رفده	فسناه للطلاب (هادي)
ياغوث كل ملمة	والغيث في السنة الجماد
ارحم اسيراً بات في	قيد الشتا سلس القياد

وابرق بهذين البيتين يهنىء فيهما المغفور له غازي الأول باقترانه :

بشرى النبي وآله	والهاشمية والعرب
شمس النبوة قارنت	بدر الامامة والحسب

وكتب الى صديق له من امناء البلاط الملكي العامر وفي الكثير منها لزوم ما لا يلزم :

يانسيم الصبا تحمل سلامي	لحبيب قد حل دار السلام
لوملأت الطروس حمداً وشكراً	عن مساعيه ما بلغت مرامي
شع فيه البلاط بدر تمام	فسما رفعة على كل سامي
واجتباه المليك حين رآه	وحباه من حبه بوسام

رق خلقا وراق خلقا وسيما تفتديه كل الوجوه الوسام

يا اخا المجد والحجا ما رأينا لك ندا من آل حام سام

لست انسى مواقفاً لك نحوي كنت فيها امضى شبا من حسام

ومساع ابديتها لك فيها قل شكري ومن أياد جسام

وله مراسلا بها سعادة الأديب الأستاذ أمين خالص ـ وهو يومئذ متصرف لواء الحلة :

نسمات الفيحاء قد طبن نشراً ولوا بابل تمايل بشرا

نفحات (الأمين) هبت سروراً في لواها فبدل العسر يسرا

(خالصا) في نعماه من قديم عرفته الفيحا فأولته شكراً

وأبرق بهذين البيتين الى متصرف الحلة السيد تحسين العسكري :

أشرقت بابل بوجهك لما قد تجليت بدر تم مبينا

فهي قدما وإن تكن ذات حسن فلقد زدت حسنها (تحسينا)

وله من مقطوعة بعث بها إلى صديقه المرحوم (أحمد السوز) وفي البيت الأخير منها تلميح إلى البيت المشهور :

ياغائبا عن عيوني له بقلبي اقامه

شرفت خلقا وخلقا وطبت وجها وقامه

لا غرو إن طبت مجداً وسؤددا وشهامه

للام السياسة القت للحكم فيها زمامه

فأنت (ابن جلاها) اذا (وضعت العمامه)

وكتب الى المغفور له جلالة الملك (الحسين بن علي) حين بويع له بالخلافة في مكة المكرمة :

يابن الألى ورثوا العلى وزهت بهم بطحا تهامه

العرب فيك تباشرت مذ نلتم هذي الكرامه

واستبشرت عمرو العلى لما أتت لكم الزعامه

بشرى فقد زفت لعلياك الخلافة والامامه

وله من قطعة يحيي بها المفتي السيد امين الحسيني أثناء زيارته الهنديه :

أهلا بأنجم دارة شعت بآفاق العراق

وكواكب طلعت لنا من افق (معراج البراق)

١٣٤ - السيد محمد آل السيد سليمان

ابن السيد حسين بن السيد حيدر الشاعر الشهير وهو اصغر سناً من أخيه السيد عباس المتقدم ذكره .

كتب الينا شقيقه السيد حيدر أن مولد اخيه المذكور سنة (١٣١٢) كما أرخه أحد الشعراء بقوله من أبيات (محمد مذ أرخو خير بشر)

سافر المترجم الى النجف مع أخيه السيد عباس ودرس فيها شيئاً قليلا من المبادىء والعلوم اللسانية ورجع إلى الحلة يتعاطى الزراعة إلى أن توفي فيها أوائل صفر من سنة (١٣٦٦) .

نظم المقاطيع والنتف من الشعر المعدود من النمط الأوسط وقد بعث الينا أخوه الذي أشرنا اليه قطعاً منه ، ومما اخترناه منها قوله من قصيدة يرثي والدته فيها ويعزي والده الحسين :

حشاي على نار الجوى تتقلب	وقلبي ببحر الهم يطفو ويرسب
ودمعي متى أرسلته من محاجري	حسبت غماماً قطره يتصبب
لمفقودة لم تنظر العين شخصها	ولم يدر من وارى الخباء المطنب
لقد غالت الدنيا الذميمة شخصها	فأضحى ببطن اللحد وهو مغيب
وسالت دموعي يوم ساروا بنعشها	دماً قانيا عن ذائب القلب يعرب
وهل يبرد الأحشاء دمعي وذكرها	يجد بأحناء الضلوع ويلعب
فياليت جسمي قبل جسمك في الثرى	فيغدو بعفر الترب وهو مترب
ويا عاذلي كف الملام فانني	بسمعي لا يلوي العذول المؤنب
وراءك فالدنيا رمتني بأسهم	أصيب بها القلب القريح المنذب
ومذ انحت الدنيا علي بصرفها	واصبحت مالي منه منجى ومهرب
اشارت لي العلياء دونك فانتدب	حسيناً لها فهو الحسام المجرب
وكف له بالجود أضحت كأنها	سحابة غيث بالمواهب تكسب

١٣٥ - المحامي رؤف الجبوري (١)

ناظم ناثر وصحافي ماهر ولد بـ (كرادة مريم) في الجانب الغربي من بغداد صباح سابع ربيع الأول حوالي سنة ١٣٣٠ هـ وتوفي في بغداد (١٦) كانون الأول عام ١٩٤٨ م الموافق سنة ١٣٦٧ هـ فيكون عمره ٣٧ سنة .

نشأ في الحلة ودخل مدارسها النظامية وأخرجه جده منها وهو في الصف الرابع وكان جده المذكور من تجار الفيحاء ورغب أن يجعل حفيده المترجم من طلاب العلوم الدينية فدرس شطراً من ألفية ابن مالك في النحو وقسما من الحاشية في المنطق على الأستاذ الشيخ يوسف كركوش الحلي مؤلف (مختصر تاريخ الحلة) وبعد ذلك هاجر إلى النجف لتلقي العلوم والمعارف هناك وبعد سنتين رجع إلى الحلة فكان أكثر دراسته فيها على الفاضل الشيخ عبدالكريم بن الحاج عبدالرضا خصوصاً في الدروس الفلسفية ثم أراد أن يوسع أفق معارفه فعكف على مطالعة الكتب الحديثة حتى أثرت على مجرى حياته وله آراء حرة كان يجاهر فيها وهي لا تخلو من شذوذ عن آراء أبناء عصره وبلده الذي يعيش فيه .

ثم زاول الكتابة في بعض الصحف والمجلات منها (صحيفة الغد) و (حمورابي) التي كانت تصدر في الحلة وبعد ذلك أصدر مجلة (الحكمة) سنة ١٩٣٦ م ثم جريدة (الحلة) وهي أسبوعية جامعة سنة ١٩٣٨ م الموافق سنة ١٣٥٦ هـ ثم انه امتحن كطالب خارجي ونال الشهادة الثانوية ثم دخل كلية الحقوق وبعد أن تخرج منها زاول المحاماة فكان محامياً لامعا .

إما شعره فأنه منسجم الألفاظ جيد المعاني وفيه نزعة تجددية فتراه دائما يحذو بنظمه حذو الزهاوي في فلسفته ويسلك طريقة إيليا أبي ماضي في افكاره وإليك نماذج وشواهد من شعره :

---

(١) ابن حسن بن جبوري (بالتشديد) بن ملا حمد بن جار الله (الشوك) بغدادي الأصل وأمه من أسرة بغدادية أيضا تعرف بآل (الطحان) .

قال من قصيدة تحت عنوان (تصوير شاعر) :

نظمت عقود الشعر من نثر أدمعي ... وأرسلتها عفواً بدون تصنع
وأنشدت من تلحين قلبي أغانيا ... ترن برغم الصم في كل مسمع
وصورت في شعري (الطبيعة) مثلما ... تصور طفلا كف رسام مبدع
وأحببت مكشوف القريض فلم تكن ... بنات شعوري قابعات ببرقع
وقد اسفرت مني الصبابة في الهوى ... كما أسفرت ذات الجمال بمخدع
وما أنا إلا شاعر بطبيعتي ... أسير بعكس الشاعر المتطبع
فلم أعرف التقليد نظما وإنما ... تضلعت بالتجديد أقوى تضلع

وله تحت عنوان (خطرات) :

إذا هام قلبي في الهوى وتعشقا ... ترى الشعر مثل السيل مني تدفقا
وتسمع من شدو الهزار أغانيا ... وتنشق من روض (المحبة) زنبقا
وإن قلت في وصف الشقاء قصيدة ... تماثل في أبياتها (شبح الشقا)
فيهتز منك القلب حزناً ولوعة ... ويخفق كالطير الأسير تحرقا
وما الشعر ما القيه في كل محفل ... سوى قطع من قلب حر تمزقا (١)
أرى الشؤم في أفق (الحقيقة) ماثلا ... فأعرج في جو (الخيال) محلقاً
وأرسل من أعماق قلبي في الأسى ... كمثل أنين الناي لحناً منسقا
وأبكي على عمر مضى بتعاسة ... وأندب حظا بالحضيض قد التقى
سئمت حياتي والحياة ثقيلة ... على كل من رام النعيم فأخفقا
وأصبحت في غل الشقاء مكبلا ... وفوق صليب البؤس صوت معلقا
كأني جان قبل خلقي جناية ... فجئت إلى هذي الحياة لاشنقا
فيادهر لا ترفق بقلب معذب ... لأنك قاس لا تطيق الترفقا
ويا موت هيا واختطف روح شاعر ... إليك من الأعماق أبدي التشوقا
وان كان موت المرء لا بد آتيا ... فما ضرني ألا أعيش موفقا
تشاءمت في هذي الحياة لأنني ... أرى النحس في سعد الحياة محققا

---

(١) نظر فيه إلى قول معالي الأستاذ الشبيبي من قصيدته الشهيرة :

ليس هـذا الشعر ما تروونه ... ان هذي قطع من كبدي

وما ابلغ قول مهيار الديلمي في المعنى من قصيدة في الرثاء :

تنافث عن جمر الغضا نادباته ... كأن فؤادي في حلوق النوادب

وأعجب من فرد سعى لمعيشة وأجهد منه النفس حرصاً على البقا
وأعجب من ذا من يعيش منافقاً ومن أجل نفع يستبيح التملقا

ومما نشر له في مجلة (الحكمة) تحت عنوان (الرجوع إلى الطبيعة) قوله :

ياشاعر الحب هيـا نعش بغاب بديعه
هنـاك نشدو ونتلو آيات وحي الطبيعه

هنـاك عيش بسيط وما أحيلى البساطه
حيث الطبيعة تبا . . . ـت بقيـد محاطه

والمرء في الغاب حر به تحف المهـابـه
فلا جواسيس فيهـا وما عليـه رقابـه
ولا تخف من وحوش " غابات فهـي أمينـه
وكن شجاعاً ولكن احذر وحوش المدينه

دع التمدن عنـا واترك حديث الصناعه
ما غـير (العلم) يوما من اللئيم طباعه

فاسمع كلامي وأعرض عمـا تقول العواذل
وضع بكفك كفي ولنمش بـين الخمائـل
طوراً إلى الورد نرنو وتـارة للجـداول
ولنتـل في الحب شعراً يفوق سجـع البلابل

وله من قصيدة في رثاء الشاعر الفيلسوف (جميل صدقي الزهاوي) قالهـا بمناسبة مرور عام على وفاته وقد نشرها في مجلته (الحكمة) سنة ١٩٣٧ م :

زاد في مأتم القريض العويل يوم صاح النعي مات جميـل
وتولت إلهة الشعر حيرى . ليس تدري من بعده ما تقول
فرثاه الهزار بالندب شدواً مثلما يندب الخليل الخليل
وبكاه (الهديل) بالنوح سجعا فشجا السامعين منه الهـديل
وعلى نعشه السحائب رشت مطراً كالدموع كانت تسيل
وعلى قـبره الزهور ترامت ذاويات وقـد عفاها الذبول

قائلات للنادبين كذا كم — كل حي لمثل هذا يؤول
ما حياة الإنسان إلا كشمس — يعتريها بعد الطلوع أفول
وسواء في الموت حر طليق — او اسير قد اثقلته الكبول
وصحيح بالجسم عاش معافى — او مريض اضناه داء وبيل
كل حي يغتاله (الموت) حتما — لا يبالي ايا يشاء يغول
وحياة الفتى نهار قصير — غير ان الممات ليل طويل
طلسم الموت غامض ليس تدري — حله في الحياة منا العقول
هل بقاء الأرواح من بعد موت — ممكن في الوجود او مستحيل؟
ذاك امر شك (الزهاوي) فيه — مثلما شك بالشفاء العليل
فقضى حائراً وما كان يدري — احميم في الموت ام سلسبيل ؟
والمعري من قبل مات ولما — يدر هل صح ما روى الإنجيل؟
وكذا صاحب (الجداول) يمضي — ومن الشك اغرقته سيول (١)
صارخا في (طلاسم) غامضات — إيه ياموت انت عبء ثقيل
فـ (جميل) رغم الفناء سيبقى — خالداً والخلود شعر جميل
ولقد كان فيلسوفا عظيما — وله في الحياة رأي أصيل
كان عف الضمير حراً صريحا — رغم قيد المحيط وهو ثقيل
فلكم حارب (الخرافات) جهراً — فرماه بالموبقات الجهول
والذي ينصر (الحقيقة) يرمى — بسهام كما رمي غاليلو

ومن قصيدة له نشرها في جريدة (الحلة) سنة ١٣٥٧ وجهها الى (ويزمان) زعيم الصهيونية وترجمها الى الإنكليزية ليرسلها اليه :

(ويزمان) يابن اللواتي — بعن العفاف بدرهم
ما أنت والحكم ان الـ — تاريخ منك تهكم
فاجمع نقودك واخضع — يا (صيرفي) لتسلم
واترك فلسطين جزءاً — إلى الجزيرة ينضم
هيهات تفصل عنها — وأنت فيها تنعم

(١) يشير الى ايليا ابي ماضي صاحب ديوان (الجداول) وفي البيت الثاني يشير الى قصيدته الشهيرة المعروفة بـ (الطلاسم).

مادام للعرب قلب يهفو ويقطر بالدم

(ويزمان) مهلا فهذي جموعنـــا تتقـــدم
وسوف تصليك ناراً حتى تهاجر مرغم
من (تل أبيب) ويافا إلى تلول جهنم
فارحل (الى حيث ألقت برحلها أم قشعم)

وله

ياقوم كونوا دعاة للوحـــدة العربيـــه
وكافحوا ما استطعتم جرثومـــة الطائفيـه
واسعوا لسحق جميع الدسائس الأجنبيـــه

وله من قصيدة القيت في الحفلة التي أقامتها بلدية الحلة بمناسبة تتويج جلالة المغفور له غازي الأول وذلك في رجب سنة ١٣٥٧ هـ ونشرها فى جريدة (الحلة)

يامليك العراق غازى المعظم يوم تتويجك الفرات تبسم
وجرى كاللجين يهتف بشراً وابتهاجاً في موجـه يترنم
واستعد النخيل فى شاطئيـه للتحيات مثل جيش منظم
وربوع الفيحاء ماجت بعيد كان أبهى الاعياد فيها وافخم
ساهم الكل فى مراسيم تاج طرزته أنامل العرب بالدم
وبنوا عرشه المقدس فوق الأ شلاء فى ساحة الجهاد المحتم (١)
ثم قالوا من بعـد لثم يديه دونك العرش يامليك تسنم
فلك الحكم فى البلاد ومهما شئت فينا يابن الحسين تحكم
وأعد للعراق عهـداً رعاه حزم هارون بالحسام المخـــذم
وابن مجداً من الحضارة يعلو مجد أهرام مصرها والمقطم
وانشر العلم والثقافة واضرب هيكل الجهل عله يتحطم
واعضد الجيش فهو سد منيع فى حدودالاوطان كالحصن محكم
كل شعب لايستطيع دفاعاً عن حماه إلا بجيش منظم
أمم الغرب قد أحاطت رباها ثكنات جيوشهـا تتلملم

---

(١) كذا في الأصل المطبوع وهو غير مستقيم الوزن وصوابه هكذا :

وبنوا عرشه العظيم على الأ شلاء في ساحة الجهاد المحتم

واستعدت للحرب تعمل حتى ... بات أمر النشوب فيها محتم
فنزاع (السوديت) والشيك أمر ... ينذر الكون في حروب ستضرم
فالدفاع الدفاع ياشعب واحذر ... عاديات الخطوب فالحذر أسلم
واحرس العرش ماحييت ففيه ... رمز معنى استقلالنا يتجسم
وأغث داعي العروبة أمسى ... في فلسطين شاكياً يتظلم
وضع الحد دون تقسيم أرض ... ليس يرضى الوجدان ان تتقسم
يامليك العراق انك ذخر ... لبني العرب إن عرالخطب والهم
قد ملكت القلوب منا واضحى ... كل قلب في حبك اليوم مغرم
ليس قلب الفقير في الشعب إلا ... مثل قلب الغني فيك متيم
وتلوح الأكواخ تحكي قصوراً ... هاتفات يحيي المليك المعظم
قد تساوى الجميع في حب تاج ... طرزته أنامل الشعب بالدم

١٣٦ - الشيخ محمد رضا شهيب

هو من أسرة تتعاطى في الفيحاء مهنة الخطابة منذ قرن من الزمن وكان اخوه الأكبر الشيخ عبد الحسين الذي رأيته فجر حياتي الذاكر المشهور في الحلة وقد مر ذكره في ترجمة الوالد - ره - وكذلك كان ابوهما الشيخ شهيب المتوفى سنة ١٣١١ هـ .

ولد المترجم في الحلة سنة ١٢٨٨ هـ ونشأ في بداية أمره يحترف (النجارة) وطالما رأيته يعانيها في دور كهولته وهو في حانوت له في سوق النجارين الواقع في طرف (القطانة) ثم انصرف بعد ذلك الى مزاولة الخطابة مقتفياً أثر أبيه وأخيه وانتقل أثناء الحرب العالمية الأولى الى كربلاء واستوطنها بضع سنين وحصل من خطيبها الكبير السيد جواد الهندي - ره - على فوائد جمة وسع فيها أفق معارفه ومواهبه الطبيعية وبعد اشتهار صيته وانتشار ذكره اصبح يختلف الى كثير من المدن العراقية مابين دجلة والفرات كالمسيب وسامراء والحي والعمارة . وكتب اليه العلامة السيد محمد القزويني مجيباً له عن برقية بعث بها الى السيد من العمارة كما في (طروس الانشاء) .

أتانا تلغرافك فابتهجنا وفيه الشكر للرحمن أوجب

ألا إن (العمارة) فيك قرت وإن (الحي) بعدك كا (لمسيب)

ولقد جاورناه رحمه الله مدة غير قليلة في الحلة قبل عودتنا منها الى النجف فكان مثالا للظرافة والفكاهة وسرعة النكتة والنادرة التي لايكاد يجاريه فيها أحد ولعل هذه الصفة من أجلى الظواهر التي حببته الى كثير من العظماء وهو على شدة علاقته بالاسرة القزوينية الكريمة فقد كان يختص من بينها بالمرحوم أبي جعفر السيد محمد علي ولم ينفصل عن صحبته الى حين وفاته وأبنه المترجم بقصيدة أنشدها في الحفلة الأربعينية التي أقيمت لتأبين السيد بداره في الحلة وكنت ممن اشترك فيها يومئذ .

وقد سافر مراراً فى اواسط حياته الى عربستان واتصل باميرها في العهد القاجاري الشيخ خزعل خان ابن الحاج جابر الكعبي فأكرم الشيخ المذكور مثواه وكان من المعجبين بنوادره وشعره واصطفاه من ندمائه في قصره وفي آخراعوام حياته وهنت قواه عن القيام بأداء مهمته الخطابية وابتلي بمرض ألزمه الفراش مدة طويلة مكتفياً ببعض الموارد التي يستغلها من املاك وعقارات أنشأها أخيراً فى طرف البلد حتى توفاه الله في (١٨) صفر سنة ١٣٦٩ هـ ودفن في النجف الاشرف .

وها نحن نورد لك شواهد من شعره الذي وقفنا عليه فمن ذلك قوله من قصيدة :

وريقك لم أفتح لرشف الطلا فما فما هي صهبائي وخمرتي اللمى

مروقة يشفي الغريم ارتشافها اذا جس في الأحشاء داء مكتما

الا انثر على النادي الزجاج مصدعاً فاني أحب الكأس ثغراً منظما

بحيث الربيع الطلق مد قطوفه خلاك من الازهار وشياً منمنما

تبسم عن ثغر فشق ابتسامه فؤاد للدجى حتى انجلى وتبسما

وقد خالست خديك باللحظ مقلتي وما خالست الا الشقيق المكمما

تمنعت عن وصلي فلم أك بعده وان جاد دهري بالصبا متنعما

خايل الصبا ما ان عهدتك قاطعا أخا صبوة مثلي بحبك مغرما

أتبخل حتى لاتجود مواصلا وتصدف حتى لاتعود مسلما

يشوق هزار الدوح قلبي اذا شدا ويهفو به مهما تغنى وهيما

فياظبي مالي فى غناه لذاذة بغيمك أحلى نغمة وترنما

ويا مالكا رقي رضيت بأنني أكون لعمرى فى هواك (متمما)
توسم فيك الطرف والحسن بهجة محاسن حسن تبهر المتوسما
بكيت وذي مرآة خدك صورت دموعي على خديك بالعكس عندما
فأوهمت عذالي وقلت لهم بكى كذلك دمع الصب ان جاد أوهما
يردد قلبي إن رأك مهابة فمها دنا من شوقه لك أحجما
خليلي ان الشوق برح في الحشا وأنجد فى قلب المشوق وأتهما
اذا أنتما لم تسعدا قلب وآله على الحب مسحور الفؤاد متيما
فأبعد شيء والزمان أبو الورى بأن لايكون الغـدر أقرب منكما

ومن قصائده الخزعلية قوله في احد الاعياد :

طير التهاني ترنم والعيد بالبشر أقدم
وافتر ثغر الاماني والعيش عاد منعم
ومن بكاء الغوادي ثغر الرياض تبسم
فاشرب بكف فتاة كأنها البدر اذ تم
هيفاء أمسيت منها مضنى الفؤاد متيم
الطرف سيف جراز والقـد رمح مقوم
وروضة الخد تحمي من الجعود بأرقم
صاح الوشاح وقلبي صلى عليه وسلم
ياريم رفقا بقلبي فأنت فيـه محكم
أبحت قتلي ولولا هواك كان محرم
ألم ترق لحـالي فأن هجرك ألم
سقى زماناً تقضى ويوم وصل تصرم
واست أرضى بسقيا سحب الغمام وان عم
بل كف (خزعل) عندي أجل منـه وأكرم
ملك اذا لذت فيـه من صولة الدهر تعصم
ذو الرأي قد صال منه بصـــارم ماتكهم
من رام نيل علاه رام السماء بسلم
تراه في الجدب غيثا وساعة الحرب ضيغم

وفي الفصاحة (قسا) وفي الحمى (ابن مكدم)
ولو تحققت أمسى من هؤلائك أعظم
ومن نوال يديه سيل الغمام تعلم
أقلامه الرقش منها ظفر الخطوب تقلم
تمج للوفد شهداً وللمعادين علقم

وله من قصيدة يمدح فيها الشيخ خزعل خان ويهنيه بورود وسامات وألقاب وهدايا خصه فيها مظفر الدين شاه ايران :

اهنأ سعدت بمنة السلطان واخر على الامراء والأقران
بالنعمة الخضراء بالعين التي ترعاك با (لأهواز) من (طهران)
بالحلة الصفراء بالتاقيب من ألطافه بالسيف والنيشان
بعدالة رفعت اليك وكسرت أحكامها كسرى (أنو شروان)
ونقيبة نسخت مكارم (حاتم) وحوت سوابق غرة (النعمان)
شاركت (حاجب) بالوفا وفضلته بمكارم الأخلاق والايمان
وسبقت بالبأس الملوك فلم تدع ذكراً (لقيصر) لاولا (غسان)
وحللت من حد الممالك خطة فيها تحل معاقد التيجان
ياثالث القمرين لم يك في الورى لعلاك يوم الفخر يوجد ثان
وبقية السلف الألى لم ينزلوا الا على التلعات والظهران
ذا بر فارس برهم حكموا به من فارس للبحر من (عمان)
ملكوه بالخيل الضوابح شزبا والبارقات البيض والخرصان
من كل بان للمحامد منزلا وقفا على الوفاد والضيفان
شاطرتهم ذاك البنا ورفعته ولأنت رافع سمكه والباني
للملك ميدان ولكن لم يكن يجري سواك لغاية الميدان
دونت ديوان العدالة آمراً بالعدل والمعروف والاحسان
قم زاحم الملك الرفيع بهمة أوفت مواقفها على كيوان
فمظفر الدين اجتباك لحده وحمى بحدك ساحة الديوان
وحباك لماع الفرند شباته تغشى عيون الناس باللمعان
سيفا متى استله كفك سلت الأرواح نافرة عن الابدان

لباس برد العمل تحسب متنه ... خلعت عليه ملابس الثعبان
ماض على الثغر المخوف بحده ... حيث الثغور تحاط بالفرسان
تلقاه يوم السلم أبيض ناصعا ... ولدى مثار الحرب أحمر قاني
جذب القبائل ومضه فتتابعت ... تنقاد خاشعة بلا إرسان
متخافتي الاصوات بل متخاشعي ... الاعناق بل متكاسري الاجفان
يخشون بأسك يأملونك للندى ... فلعز أمرك فيهم امران
اما منايا عنك تعصف فيهم ... ان خالفوا اولا فنيل اماني
واما وكفك وهي ديمة عارض ... وكف السماح بها وفك العاني
لعلى جبينك خط فى قلم العلى ... (اثر النجابة ساطع البرهان)

وله في مدحه ايضا :

خل عنك الملام والتعنيفا ... ودع العذل تالداً وطريفا
همت في غادة اعدت لوصلي ... وعداتي التعليل والتسويفا
حكت البدر طفلة وعليه ... شمت اذ لم يحاكها التكليفا
وعجيب بان تصدى لقتلي ... سيف الحاظها وكان رهيفا
قد امال الدلال معطفها النضر ... قناة وما درى التثقيفا
وهواها لم اتخذ بدلا فى ... نعته اذ اتت به معطوفا
تركت تأرك الاليف افتتانا ... بهواها يهوى الشجون أليفا
ياخليلي اعد حديث ديار ... طبن فيها لي مربعا ومصيفا
قد تردت من الجمال بروداً ... فترديت للعفاف شفوفا
وحري بأن يكون لمثلي ... عن سوى مدحة (المعز) عفيفا
لاتقسه بالليث صال هصوراً ... لا ولا بالسحاب جاد وكوفا
هو غيث يهمي النضار وليث ... تخذ المجد والحفاظ غريفا
لو تراءى بحلمه وحجاه ... (لثبير) أعاده منسوفا
لم ينكر بين الورى ومعالي ... فخره حددت له التعريفا
تنشيء السحب من نداه ثقالا ... فتعيد المديح بحراً خفيفا
لم تكيفه فكرة بعقال ... حاز حداً قد اعجز التكييفا
كم لنادي نداه خوص الاماني ... طوت البيد مأمنا ومخوفا

كل يوم تزف نحو حماه ... مثلما حلق الظليم زفيفا
فأريحت دون الكلال بنادي ... جوده تنتحي الروا والريفا
دام مأوى عـلا تود نجوم الأفق لو تغتـدي لديه ضيوفا

وله ايضا :

ماتمتعت بالخيـال الطروق ... بعد جفن قذى وقلب خفوق
ياخليلي وتلك دعوة صب ... ماتصبي الا اليك مشوق
ناحل لو يمر ضحوة شمس ... ما ترأى خيـاله بالطريق
كان حراً ومذ هواك رقيقا ... سمته في الغرام سوم الرقيق
مارأى في العقيق سفحك إلا ... وكفت عينـه لسفح العقيق
كم تصورت من جمالك معنى ... قابلته العقول بالتصـديق
شق قاب الدجى محياك نوراً ... وحكى بدره فقـال شفيقي
لك نهـد محقق طالعته ... مقلتي في الهوى على التحقيق
ولحاظ بفترة الجفن منه ... مرسلات لكل قلب مشوق
يارشيق القوام رق لصب ... بسهام اللحـاظ منك رشيق
قد أقام الهوى علي بريثا ... حد عضب من مقلتيك ذليق
لست ادري وقـد لثمت ثنايا ... ك فعلتني بثغر وريق
أأقاح أم أنجم أم لئال ... صاغها الحسن بين سمطي عقيق
من معيـد علي دهراً تقضى ... وزمانا مضى بعيش أنيق
حيث روض السرور زاه سقاه ... نطف الماطرات كل غـدوق
وكأن المعز للروض أهـدى ... خلقه بالنسيم ردع الخلوق
ولكم قيد الزمان نداه ... بثناء على عـلاه طليق
لرحى الغامضات قطب بيان ... دار بين الورى بكل دقيق
ان من سار في طريق نداه ... قد هداه الرشاد نهج الطريق
بيته كعبة حجيج العطايا ... تنتحيـه من كل فج عميق

وقال يمدح المرحوم الشيخ محمد علي بن الحاج محسن كمونه الزعيم المشهور في كربلا عند عودته من الهند بعد ما نفاه الانكليز اليها في الثورة العراقية .

اليك اباعبـد الحميد بشارة ... نراك على رغم الحسود لها اهلا

ترنم في بغداد طائر سعدها | وآي التهاني فيكم للملا املى
روينا حديث المجد عنك مسلسلا | فصدقته قولا وحققته فعـلا
واقررت عين المكرمات لأنها | زكت فيكم فرعاوطابت بكم اصلا
ورثت المعالي عن اب هو ربها | فنلت من العلياء مركزها الأعلى
فيا زائر الزوراء خذها تحية | بديوان شوق الصب آياتها تتلى
مثالك لم يحجب عن العين ساعة | يصوره شوقي باحسنه شكلا
لعل ليالي الوصل تسنح برهة | فتجمعنا شملا وتمنحنا وصلا

١٣٧ - الشيخ حسين شهيب

من أسرة عربية حلية تتوارث المقام المنبري في المحافل الحسينية خلفاً عن سلف فهو ابن الشيخ محمـد خطيب الفيحاء اليوم وكذلك كان جده الشيخ عبد الحسين فى عصره وقد مر ذكره في ترجمة الوالد ـ ره ـ وكذلك جد والده الشيخ شهيب المذكور في ترجمة القيم .

ولد في الحلة حوالي سنة ١٣٢٢ ه ونشأ في كنف والده فكان عوناً له فى اداء مهمته الخطابية كما مرنه أخوه الاكبر الدكتور محمد مهدي البصير على تعاطى الأدب ونظم الشعر وقد فارقته في الحلة بعد نكبتها المشهورة سنة ١٣٣٥ ه وهو شاب مراهق وقـد انتمى بعد ذلك الى حزب الاستقلال فكان من اعضاء فرعه العاملين فى الحلة الى ان كانت سنة ١٣٧٠ توفي فجأة بالسكتـة القلبية فحمل نعشه من الحلة الى النجف ودفن فيهاوجزع أبوه لفقده جزعاً شديداً حتى ذهب بصره وعيل صبره وأقام له الاستاذالسيدعلي القزويني المحامي معتمد فرع الحزب المذكور بالحلة حفلا اربعينيا فى مقر فرع الحزب أبنه فيـه هو وجماعة من شعراء اللغتين الفصحى والعامية عدا ما القي في المأتم الذى عقـد له فى الجامع المقابل لدارهم في (المنتجب) ومن شعره فى رثاء شهداء الطف قوله :

لقد هاج فى قلب الشجي غرام | لركب بجرعاء الغميم أقاموا
سرو فأذلت الدمع إثر مسيرهم | دما والحشا مني عراه سقام
وقد قوض الصبر الجميل لبينهم | وشب عليهم فى الفؤاد ضرام

ظللت أنادي في الربوع فلم يجب ... ندائي وأنى للربوع كلام

أأحبابنا هل من سبيل لوصلكم ... فيحيى فؤاد لج فيه هيام

وهل نلتقي بعد الفراق سويعة ... فيطفى من القلب الشجي أوام

فياسعد دع عنك الصبابة والهوى ... وعرج على من بالطفوف أقاموا

وحي كراماً من سلالة هاشم ... نمتها الى المجد الأثيل كرام

بنفسي أفدي أسرة هاشمية ... لها قد سما فوق السماك مقام

رأت أن دين الله بين أمية ... تلاعب فيه ما تشاء طغام

فقامت لنصر الدين فرسان غالب ... عليها من البأس الشديد وسام

وقد جردت عضباً من الحزم لو رمت ... شماماً به لا نهد منه شمام

الى ان ثووا في الترب بين مبضع ... ومنعفر منه تطاير هام

فجاءهم سبط الرسول منادياً ... أحباي هبوا فالمنام حرام

رضيتم بأن أبقى وحيداً وأنتم ... ضحايا على وجه الصعيد نيام

وكر لحرب المارقين وقلبه ... به حل من فقد الكرام أوام

الى أن قضى حق العلا بمواقف ... بها قام للدين الحنيف دعام

فأردوه بالبيض الصفاح وبالقنا ... ولم يرع فيه للنبي ذمام

فخر على وجه الثرى عن جواده ... وفيه أحاطت بالسيوف لئام

فأقبلن ربات الخدور حواسراً ... وليس لها إلا العفاف لثام

أحطن به مستصرخات كأنها ... حمام على أوكارهن حيام

وأعظمها وجداً عقيلة حيدر ... تنادي أخاها والدموع سجام

علي عزيز أن أراكم على الثرى ... تداس لكم بالصافنات عظام

١٣٨ - الشيخ مهدي اليعقوبي

شقيق المؤلف وأسن منه بعشر سنين وهو الثاني من أنجال والده الأربعة.
ولد في النجف عام (١٣٠٢) وعند نزوح أبيه من النجف الى السماوة لأسباب
أشرنا اليها فى ترجمته في القسم الاول من الجزء الثالث (ص ١٤٧) كان المترجم
طفلا رضيعاً فنشأ وتعلم القراءة والكتابة فيها ، وفى سنة (١٣١٣) أنتقل والده
الى الحلة الفيحاء مدينة العلم والادب فعني بتوجيه ولده وتربيته فاقتفى أثره وسلك
نهجه وأخذ عنه وعن المرحوم السيد رضا بن أبي القاسم السالف الذكر ما يحتاجه
الخطيب من العلوم اللسانيه ولم يبارح أباه في حضر ولاسفر فلم تمض عليه إلا برهة
من الزمن حتى اصبح ذا أحاطة واسعة في مختلف المواضيع المنبرية ولا أغالي
اذا قلت انه كان يحفظ ثلاثة أرباع (نهج البلاغة) مما عليها من شروح ابن أبي
الحديد وغيره وكان يحب الانعزال والانقطاع عن الناس والتفرغ الى الكتابة
والتأليف وقد ترك من الآثار بضع مجلدات مخطوطة كلها بقلمه إلا ماندر منها في
قلم والده دون فيها مارواه ووعاه عن والده وغيره من فحول الخطباء وما انتخبه
من الكتب المعول عليها عند الفريقين وهي لاتخلو من ضبط وتحقيق وبضع مجاميع
أخرى تضم مئات القصائد التي قيلت فى أهل البيت مدحاً ورثاء لمتقدمي الشعراء
ومتأخريهم وهي أحد مصادرنا في هذا الكتاب وقد استثنيت من مكتبته
التي بيعت بعد وفاته واضخمها حجما مجموع سماه (الرائق) ويقع فى
(٥١١) صحيفة.

كان لايغشى من محافل الفيحاء - على كثرتها - سوى نادي آل السيد
سليمان وجامعهم الذي كانت تنعقد فيه ندوات المطارحات الأدبية تتألف من
السيد عبد المطلب وابن عمه الحسين بن حيدر والشيخ علي بن قاسم ووالد المترجم
والشيخ حمادي نوح ، وكان له ولع شديد بصحبة الاخير منهم ويروي الكثير
من أشعاره على ما فيها من غريب اللفظ وغموض المعنى.

ومن حسناته تدوينه لشعر السيد مهدي بن السيد داود بعد ما كان في
أوراق مبعثرة جمعها حفيده السيد عبد المطلب واكثرها بقلم السيد حيدر فدونه

المترجم في جزأين مرتبين على الحروف ولولاه لكان نصيب ذلك الديوان نصيب غيره من دواوين شعراء ذلك العصر التي عبثت بها ايدي الشتات والضياع (١) كما أنه دون القسم الثاني من ديوان الشيخ عبد الحسين شكر النجفي وهو مايختص بمراثي آل الرسول (ع) وعندنا نسخة الأصل منه .
ولما كانت سنة (١٣٣٥) أحس المترجم بالخطر التركي على الحلة حين داهمها (عاكف) بجيشه تخلص منها نجياً بعائلته الى قرية (جناجة) في قضاء الهاشمية واقام فيها ردحاً من الزمن الى أن عاد الى مسقط رأسه النجف سنة (١٣٥٠) هـ واستوطنها الى أن أجاب داعي ربه في الخامس عشر من شهر رجب سنة (١٣٧٢) ومما هبط علينا من برقيات التعزية بوفاته بيتان للعلامة الاديب السيد صادق الموسوي الهندي نزيل الكاظمية وهما .

اعرني لسانك كيما به | أقوم بما تقتضي التعزيه
فأنت بمنزلة فوق ما | أقول وأنشيء للتسليه

وبرقية سماحة الشيخ علي سادن الروضة الكاظمية وهي :

في آل يعقوب لكم أسوة | وسلوة ياآل «يعقوب»

تعاطى المترجم نظم الشعر في عنفوان صباه وامافي دور كهولته وشيخوخته خصوصاً بعد مغادرته الحلة فقد تركه تركاً باتا وانصرف عنه الى اداء مهمته الخطابية وقد وقفنا على جملة من المقاطيع والمفردات نظمها في ذلك العهد وأودعها إحدى مجاميعه القديمة نثبت لك المختار منها .

ومن ذلك قوله في الحضرة الحسينية بكربلا سنة ١٣٢٨ هـ .

عج والتثم حرما ملا | ئكة السماء تطيل لثمه
وزر الامام ابن الاما | م أخا الامام أبا الأئمة
واشمم شذا الأرج الذي | كان النبي يطيل شمه
خير البرية بالطفوف | عدت عليه شر أمه
أبكى أباه وجده | وأخاه والزهراء أمه

---

(١) وفي مكتبتنا نسخة الأصل منها وقد نقل عنها السيد هادي بن السيد حمزة ـ حفيد الناظم ـ نسخة ثانية ونقل عنها الشيخ محمد السماوي نسخة ثالثة كما ألمعنا الى ذلك في ترجمة السيد مهدي (ج ٢ ص ٧١) .

نور برغم الشرك يأ بى الله إلا أن يتمه

وله من قصيدة في رثاء والده ـ رة ـ سنة ١٣٢٩ هـ ولم نجد منها سوى قوله .

ماإن ذكرتك ساعة إلا جرى بعذاب قلبي مدمع هتان
بالأمس كنت لكل ناد زينة واليوم فيك ترى القبور يزان
من بالندي اليه بعدك تشخص الأبصار أو تصغي له الآذان
أسفاً على الأعواد بعدك أصبحت ينزو فلان فوقها وفلان
قد كنت أفصح من تسنمها فمن قس بن ساعدة ومن سحبان (١)
ولكم نصرت بني النبي بمقول ما البيض أمضى منه والخرصان
بفرائد لك كالخرائد غردت فيها الحداة وغنت الركبان
ما شيعوا للقبر نعشك وحده بل شيع المعروف والعرفان
كلا ولا دفنوك وحدك إنما دفن التقى والفضل والايمان
إن أوحشت منك الديار فقد زهت بك في جوار بني النبي جنان

وله من قصيدة في رثاء الامام موسى بن جعفر (ع)

تنام عيون بني نثلة وهاشم قرت على وترها (٢)
إلى م على الضيم تغضي العيون وقد حكم العبد في حرها
تناست ببغداد ماذا جنت على عزها وذرى فخرها

---

(١) قس بن ساعدة الأيادي احد حكماء العرب في الجاهلية وأول عربي خطب متوكئا على سيف او عصا وأول من قال في كلامه (اما بعد) طالت حياته وادركه النبي (ص) قبل النبوة ورآه في عكاظ وسئل عنه فقال . يحشر امة وحده ، واما سحبان وائل فهو خطيب يضرب به المثل يقال أخطب من سحبان اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الاسلام كان اذا خطب لا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ اقام في دمشق ايام معاوية ومات سنة ٥٤ هـ.

(٢) نثلة بنت كليب بن خباب أم العباس بن عبدالمطلب كانت امة لفاطمة بنت عمرو المخزوميه ام عبدالله أبي النبي وأم أبي طالب والزبير اولاد عبدالمطلب واياها عنى ابو فراس الحمداني فى ميميته التي تناول فيها بني العباس بقوله :

ولا لجدكم معشار جدهم ولا نثيلتكم من أمهم امم

فقد غادرتهُ رهين السجون ودست له السم من غدرها
أباب الحوائج للقاصدين ومن كفه الغيث في وفرها
أذلت لخيمتك المسلمين وأذكت حشا الدين في جمرها
أتقضي ببغداد رهن القيود ونعشك يرمى على جسرها

وقال مخمسا ابيات السيد جعفر الحلي من قصيدته المشهورة

لست أنسى عقائل الطهر طه قد دهاها من العدا مادهاها
مذ جفاها ملاذها وحماها سلبتها ايدي الجفاة حلاها
فخلا معصم وعطل جيد

هتفت والدموع تنهل شجوا وغدت تستجير لم تلف مأوى
وبها العيس تقطع البيد عدواً وو راها كم غردالركب حدواً
للثرى فوك ايها الغريد

سيروهن حاسرات بوادي هاملات الدموع شبه الغوادي
هذه تشتكي وتلك تنادي عجبا لم تان قلوب الاعادي
لحنين يلين منه الحديد

١٣٩ - الشيخ قاسم الملا

ولد في الحلة سنة (١٢٩٠) كما أخبرني - ره - بذلك وهو ثاني أنجال الشيخ محمد الملا الذي تقدمت ترجمته في القسم الاول من هذا الجزء . ولم يقم بعده من أولاده الأربع من ينوب عنه في الحلة أدبا وخطابة سوى صاحب الترجمة فقد كان أشدهم ملازمة له وأوفرهم حظوة لديه واكثرهم رواية لشعره وقد أخذ عنه وعن المرحوم الشيخ حسون السالف الذكر ولكن جل تحصيله الأدبي من الشاعر المجيد الحاج حسن القيم المتقدم ذكره في القسم الاول أيضا فانه أقتفى أثره في جودة السبك وسلاسة اللفظ وجزالة التركيب وكان يعرض عليه كثيراً من قصائده ولا يحفظ من الشعر العربي إلا مايختاره له أستاذه المذكور وهو مع ذلك لم يكن يعرف من النحو والعربية إلا القليل بل ينظم اذا شاء ويكتب اذا أراد على الذوق والسليقة وحسن الاحساس والقريحة شأن أكثر أدباء الحلة وقد منحه الله من نباهة الخاطر وسعة الحافظة وقوة الذاكرة ورقة الطبع والروح ما صيره أهلا للتقدم على اخدانه .

كان قبل وفاة أبيه وبعدها بقليل كسائر قراء الحلة لايكاد يمتاز عليهم ولما غادر والدنا - ره - النجف وأستوطن الفيحاء اغتنم المترجم فرصة وجوده فيها فكان يختلف اليه ويجتمع فيه ويحفظ ما يملي عليه ويكتب ما يؤلفه له من سير وآثار ونكت وإشارات الى غير ذلك مما خصه به دون غيره حتى أصبح علما من أعلام هذا الفن وأحد مشاهير هذه الصناعة في العراق ولقد حفظ له تلك اليد ولم يزل يتذكرها ويشكرها له في كل منتدى ومجمع ويعبر عنه بقوله : (شيخي ومؤدبي) - ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا - .

ولما زحفت الجنود التركية للتنكيل في الحلة بقيادة (عاكف) سنة (١٣٣٥) أزعج الشيخ المترجم منها ففر هاربا بأهله الى الكوفة وبنى له داراً فيها وأستوطنها زهاء أربع سنين فكان له من الحفاوة هناك ورعاية الجانب ما لم يكن لخطيب غيره (١) الى أن تقدم زعماء الفرات بالمفاوضة مع الحكومة الانكليزية

(١) وفي هذه المدة بالكوفة تخرج عليه ابن أخته الخطيب الأديب السيد مهدي الاعرجي النجفي المتوفى غريقاً في الحلة سنة (١٣٥٩) .

في النجف وأبي صخير في شؤون أستقلال العراق التام فرأى المترجم (خلال الرماد وميض النار) وخشي عواقب الثورة فرجع الى مسقط رأسه الحلة وأقام فيها الى أن أجاب داعي ربه على اثر مرض لم يمهله اكثر من ليلة واحدة فتوفي ليلة الاربعاء في مستشفى الحلة رابع ربيع الثاني سنة (١٣٧٤) وحمل الى النجف بموكب من الحليين ودفن في وادي السلام وربعت محافل الفيحاء يوم نعيه وأقيمت له عدة مآتم رثي فيها بكثير من القصائد في اللغتين .

كان مكثراً من الشعر له في كل حلبة مجال وحول كل واقعة مقال وكان لا تمر عليه نادرة إلا وسجلها ولا يسمع قطعة شعرية تعجبه إلا دونها فألف من ذلك مجاميع شتى كما دون شعر والده وجمع ايضا ديوان شعره الخاص بخطه الحسن الجميل وأكثره في أهل البيت . فمن شعره ما أنشدنيه بنفسه لنفسه في الحلة قوله :

سرى البرق وهنا بالأثيلات من نجد ... فهيج أشواقي الى العلم الفرد

وفاح لطيم المسك من ربع مية ... فأنسى شذاه نفحة الشيح والرند

فيا أخوي المسعفين على الهوى ... سألتكما بالله عوجا على دعد

وقولا لها هل لاقتراب متيم ... سبيل وهل طيف يلم على البعد

وهل أنت للعهد القديم حفيظة ... فأني مقيم بالحفاظ على العهد

لقد ضرجتني من سيوف لحاظها ... حدود مواض تقطع الصارم الهندي

ولي شاهد فيما ادعيت بخدها ... فذاك دمي الممزوج في حمرة الخد

تريك اذا ما أسفرت بدر غرة ... وتستر ذاك البدر بالفاحم الجعد

أمياء لا أبدي لك الشوق إنما ... علمت الذي يخفى المشوق وما يبدي

هبيني رضاباً من ثناياك إنه ... هو الشهد لا بل دونه لذة الشهد

وله في رثاء الحسين (ع) .

هل العيش بالدهناء يامي راجع ... وهل بقيت للشوق فيك مطامع

ربوع عفت من ساكنيها فأصبحت ... برغم أهيل الحي وهي بلاقع

وقفت بها والقلب يقطر عندما ... من الجفن إذ عزت عليه المدامع

أسائلها والوجد يذكي أواره ... وقد حنيت مني عليه الاضالع

عراص الغضا أقوت ربوعك بعدما ... لأهل الهوى طابت لديك المجامع

كأن لم يجدك الغيث بعدي بدره ... ولا روضت منك الربى والأجارع

ولانفحت فيـك الذ ـائم غضة ولا أومضت فيك البروق اللوامـع
ولا خطرت فيك الظباء سوانحا وغنت على البانات منك السواجع
ولائمـة قـد صارعتني بلومها غداة رأتني للهموم أصارع
وقالت أتبـكي أرسماً بان أهلها وطوح فيها السير والسير شاسع
أميم فما أبكي لحي ترحـلوا ولا أنا للدارات والجزع جازع
ولكن بكائي للحسين ورهطه ومن لهم بالطف جلت مصارع
بيـوم به هبت الى الضرب غلمة عزائمهم والماضيات قواطع
بكل فتى ما بارح الطعن رمحه ولا بارحت منه النزال الوقائع
إذا مادعاه صارخ بعد هجعة فقبل أنقطاع الصوت منه يسارع
تغذى بثدي الحرب إذ هي أمه وكلهم من ذلك الثـدي راضع
كأن الردينيات بين أكفهم صلال ذعاف الموت فيهن ناقع
لقد رفعت من عثير النقع خيلهم سمـاء بها نجم الاسنة طالع
يروعون أما أقدموا في نزالهم وما راعهم في حومة الموت رائع
إلى أن هووا صرعى وما لغليلهم بهاجرة الرمضا سوى الدم ناقع
فعاد أبن طه لم يجد من مدافع فديتك يامن بان عنك المدافع
تراه الأعادي دارعاً في مفاضة ولكنه بالصبر في الروع دارع
إذا أظلم الميدان من نقع طرفه فأحسابه والماضيات نواصع
وإن غيمت يوماً سحائب عزمه عمـاء الطلى تنهل فهي هوامع
إلى أن هوى فوق الثرى وجبينه بلا لأنه للشمس والبدر صادع
وغودر في عفر الرغام رميـة ورضت بقب الخيل منه الأضالع
وعادت نساه للمغاوير مغنما تجـاذب أبراد لهـا وبراقـع
وعز على النـدب الغيـور سباؤها وما هي إلا للنبي ودائع

وله تقريض على رسالة في علم التجويد للعلامة السيد محمد القزويني ذكرناه في ترجمته .

ولما وقف على الجزء الاول والثاني من كتابنا هذا تفضل بارسال هذه الابيات مع ابن أخته الخطيب الأديب السيد حبيب الاعرجي :

ياأجـل يعقوب قـد أرسلتها مثناً نظمتها درراً من جمع أشتات
أعـدت للحلة الفيحاء جدتها بذكر عهدين من ماض ومن آتي

أحييت بالبابليات التي طبعت (محاجر الظبيات الحاجريات (١)

وأنشدني لنفسه في الحلة أيضاً :

سقى صوب الحيا طللا برامه ولا غبت مرابعه الغمامـه
فكم رحلت له الانضاء شوقاً وكم لبني الهوى فيه إقامـه
وكم خفق الجنوب به سحيراً فعطره وانشقنا ثمامـه
أرف له رفيف الطير حتى كأني بين قادمتي نعامـه
يؤرقني ادكار الايك إما على عذباته صدحت حمامـه
أظبي الجزع طرفك لي ظـلوم فمن لي منه يأخذ بالظلامه
حذاراً يارماة النبل منـه اذا راشت لواحظه سهامه
صفت مرآت وجنتـه لعيني نخلت سوادها المطبوع شامه

ومن جيد مراثيه قصيدته التي يرثي فيها الأمام علياً والحسنين والعباس وموسى الكاظم سلام الله عليهم اجمعين :

اغار الأسى بين الضلوع وانجدا فصوب طرفي الدمـع حزناً وصعدا
ولي كبد رفت لفقد احبتي غداة نأوا والعيس طاربها الحـدا
وقد كنت رغد العيش في قرب دارهم فمذ بعدوا عني غدا العيش أنكدا
أسرح طرفي في ملاعب حورهم فـلم أر لاخوداً هناك وخردا
وما كان يعشو الطرف قبل فراقهم لأنهم كانوا لطرفيـة أثمـدا
وبالتلعات الحمر من بطن حاجر غرام أقام القلب مني وأقعـدا
ظللت أنادي والركائب طوحت بصبري وماري الندا بسوى الصدى
أأحبابنا هل أوبة لاجتماعنا أم الشمل بعـد الظاعنين تبددا
ولم يشجني ربع خلا مثل ما شجى فؤادي ربع قد خلا من بني الهدى
نوى العترة الهادين أضرم مهجتي وبين حنايا أضلعي قـد توقـدا
خلت منهم تلك العراص فأ قفرت وقد عصفت فيهن عاصفة الردى
وكانوا مصابيحاً لخابطة الدجى إذا قطعت في الليل فجاً وفدفـدا
تنير بـه أحسابهم ووجوهم فبعدهم ياليت أطبق سرمـدا
ونار قراهم قد رآها كليمه فعاد بها في أهله واجداً هدى

---

(١) هو للحاجري الشاعر المشهور وتمامه (أمضى من البيض بيض المشرفيات)

وسحب أياديهم يسح ركامها ... ومنهلهم للوفد قد ساغ موردا
قضوا بين من أرداه سيف ابن ملجم ... فأبكى أسىً عين البتول وأحمدا
وما بين من أحشاه بالسم قطعت ... وقد نقضوا منه عهوداً وموعدا
وصدوه عن دفن بتربة جده ... وأدنوا إليه من له كان أبعدا
وإن سهاماً أقصدوا نعشه بها ... لحقاً رموا فيها النبي محمدا
ولم تخب نيران الضغائن منهم ... ولا قلب رجس من لظى الغيظ أبردا
إلى أن تقاضوا من حسين ديونهم ... فروت دماه المشرفي المهندا
أتته بجند ليس يحصى عديده ... ولكنه من يوم بدر تجندا
وساموه ذلاً أن يسالم طائعاً ... يزيداً وأن يعطي لبيعته يدا
فهيهات أن يستسلم الليث ضارعاً ... ويسلس منه لابن ميسون مقودا
فجرد بأساً من حسام كأنما ... بشفرته الموت الزؤام تجردا
إذا ركع الهندي يوماً بكفه ... تخر له الهامات للأرض سجدا
وأعظم ما أدمى مآقيه فقده ... أخاه أبا الفضل الذي عز مفقدا
رآه وبيض الهند وزعن جسمه ... وكفيه ثاو في الرغام مجردا
فنادى كسرت الآن ظهري فلم أطق ... نهوضاً وجيش الصبر عاد مبددا
وعاد إلى حرب الطغاة مبادراً ... عديم نصير فاقد الصحب مفردا
وما زال يردي الشوس في حملاته ... إلى أن رمي بالقلب قلبي له الفدا
فمال على الرمضا لهيف جوانح ... بعينيه يرنو النهر يطفح مزبدا
مصاب له طاشت عقول ذوي الحجا ... إذا ما تعفى كل رزء تجددا
وما بعده الا مصاب أبي الرضا ... كسا الدين حزناً سرمدياً مخلدا
أتهدأ عين الدين بعد ابن جعفر ... وقد مات مظلوماً غريباً مشردا
فمن رشده تاه الرشيد غواية ... وفارق نهج الحق بغياً وأبعدا
سعى بابن خير الرسل ياخاب سعيه ... فغادره رهن الحبوس مصفدا
ودس له سما فأورى فؤاده ... فكل فؤاد منه حزناً توقدا
وهاك استمع مايعقب القلب لوعة ... وينضحه دمعاً على الخد خددا
غداة المنادي أعلن الشتم شامتاً ... على النعش يال الناس ما افظع الندا
أيحمل موسى والحديد برجله ... كما حمل السجاد عان مقيدا

وله في رثاء السيد جعفر الحلي الشاعر الشهير :

ماشجتني بالرقمتين طلول قد محاها بالرغم مني المحول
لا ولاهاجني الحمام بذي الطلح سحيراً ولا شجاني الهديل
لا ولا المدلجون بالبان ليلا حين شدت للبين منها الحمول
بل لخطب بجعفر الفضل أودى هو في العالمين خطب جليل
عيل صبري يال السلو لصبا ء فربع الأسى كئيب مهيل
أو أصبو من بعده لخليل ولعمري ما مثله لي خليل
ياجليل الاحساب دمعي مديد ورفيع الانساب حزني طويل
أغمدوا منه في الصعيد حساماً فاتكاً ما اعتراه يوماً فلول
وعجيب ياحامليه فما عهد ي برضوى يخف وهو ثقيل
ثكل العلم منه بدر ذكاء شع حيناً ثم انتحاه الأفول
وغدا النظم ناثراً لؤلؤ الد مع عليه وسلكه محلول
يا ثراه استطل علاء وفخراً فيه الانجم الدراري تطول
او استرفد الغمام اسقيا ك وفيك انطوى الغمام الهطول

وهي بتمامها مثبتة في مقدمة ديوان السيد المطبوع .

وله من قصيدة في رثاء العلامة المجاهد الشيخ مهدي الخالصي الكاظمي :

قد استهلت أعين المجد دمعاً فبلت فاضل البرد
والعلم من فرط الاسى قدغدا يخفي الشجى أضعاف ما يبدي
والشرع قد نكس أعلامه لفقد ذاك العلم الفرد
ياناعي الخالص في نسكه وهديه بالجد والجهد
اورثت في قلب الهدى قرحة لم تندمل من لاعج الوجد
ياموضحاً نهج الهدى للورى تهدى من الغي الى الرشد
قد عطلت مدرسة شدتها منك بباب غير منسد
واوحشت منك (عناوينها) على لسان الحر والعبد
عجبت للحتف نضا مرهفاً وفل فيه مرهف الحد
فلا خبت أنوار فكر غدا في كل قطر واري الزند

وله فى رثاء السيدة العقيلة زينب بنت الامام علي (ع) قصيدة مطلعها :

تجنى علي الحب وهو محبب وأمرضني وهو الطبيب المجرب

وقد اثبتها العلامة الشيخ جعفر النقدي (ره) في كتابه (زينب الكبرى) (ط) النجف :

وله فى رثاء شهيد الطف علي الاكبر (ع) قصيدة مطلعها :

وحق الهوى العذري لست أرى عذراً اصب يواتي بعد بعدكم الصبرا

وقد اثبتها العالم التقي البحاثة السيد عبد الرزاق الموسوى المقرم في كتابه (علي الاكبر) الطبعة الثانية — ص ١٤٠ — ولذلك اكتفينا بالاشاره اليها .

ولما نظم المرحوم العلامة الأديب السيد باقر الهندى أبياته الشهيرة فى رثاء مسلم بن عقيل (ع) التي يقول في أولها :

بكتك دماً يابن عم الحسين مدامع شيعتك السافحه

وقد اثبتها العلامة الشيخ محمد السماوى فى كتابه (ابصار العين) صدرها المترجم الشيخ قاسم وقدم لها ثلاثة عشر بيتاً أولها :

لحيكم مهجتى جانحه ونحوكم مقلتى طامحه

وذيلها أيضا بأربعة أبيات أخرى ثم أتمها الشيخ محمد رضا الخزاعي بتسعة أبيات وقد أثبت الجميع العالم الباحث السيد المقرم فى كتابه (مسلم بن عقيل) ط النجف . وانما أشرنا الى ذلك ايضاحا للحقيقة لأن بعض (المتأخرين) نسب القصيدة بتمامها للسيد باقر . ونسب تتمتها لأخيه السيد رضا الهندى .

وله فى رثاء المرحوم السيد محمد حسين بن السيد ربيع ويعزي فيها ولديه السيد محمود والسيد أحمد وتخلص لمدح العلامة السيد محمد القزويني :

حنيت فوق نار وجدى ضلوعي فاستهلت بالمعصرات دموعي
وادلهمت لجيعة الرزء لما غاب بدر السلو بعد الطلوع
ولقد امحلت رياض اصطباري جزعا لافتقادها ابن الربيع
قذيت مقلة هو ابن جلاها لم تحرم له لذيذ الهجوع
نسف الحتف منه هضبة حلم مارمتها زعازع بصدوع
قات مذ صك نعيه مسمع الد هر فصمت بالنعى اذن السميع
ياهماما ضربن في طينة الفخر زواكي اصوله والفروع

كلما رمت ان اكتم وجدى	قالت العين للدموع اذيعى
بت للنسك في الصعيد ضجيعا	وانا الهم بات فيك ضجيعى
ساورتني افعى مصابك حتى	بت منها بليـــلة الملسوع
ويح دهر قـــد صانعتنا رزايا	ه ولم يرع منك حسن الصنيع
روعتنا صروفه حين اودت	بفتى كان فيه امن المروع
احمد الصبر والفقيدابو المحمو	د هيهات لست بالمستطيع
بأبي القاسم بن مهدى آ ل	الله سلوان كل قلب جزوع
حي منه صدر الندي اماما	عالما بالمسنون والمشروع
فيه يحلو البديع في كل فن	بانسجام الترصيع والتسجيع
فاتخذه محمود كهفا وحصنا	وله الجأ لخير ركن منيـــع
اولست المؤئل المجد فاسـلم	لمعاليك في المقام الرفيـــع
انما انت احمد الذكر فى حسن	سجاياه حاويا للجميع
وسقى مرقد الحسين سحاب	العفو يمريه فى همو ع مريع

والمترجم قصائد كثيرة من مدائح وتهاني ومراث فى هذه الاسرة وكلها مثبتة فى كتاب الروض البديع في آل الربيع وفي ديوانه المخطوط ايضا كما ان له قصائد عديدة نظمها في آل الخليلي رأيتها مثبتة في مجموع الاستاذ الشيخ محمد الخليلي المخطوط .

استدراكات

لقد فاتنا اثناء انشغالنا بطبع اجزاء هذا الكتاب ان نثبت بعض التراجم فى محلها حسب الترتيب الذى نسقنا عليه الكتاب بمراعاة العصور والقرون ، وهانحن نستدرك هنا مافاتنا هناك .

١٤٠ - عيسى بن فاتك الواسطى (١)

ويكنى بابي النجم وليست نسبته الى واسط مدينة الحجاج ولكنها الى قرية قرب الحلة ذكرها الحموى في معجمه (ج ٨ ص ٣٨٧) بعد ما عد اكثر من ستة عشر موضعا من المدن والقرى والجبال اسم كل منها (واسط) الى ان قال وواسط ايضا قرية قرب مطير اباد قرب حلة بني مزيد يقال لها واسط مرزا باذ قال ابو الفضل انشدنا ابو عبد الله احمد الواسطي واسط هذه القرية قال انشدنا ابو النجم عيسى بن فاتك الواسطى من هذه القرية لنفسه من قصيدة يمدح بعض العمال :

وما على قدره شكرت له … لكن شكرى له على قدرى

لان شكرى السهى وانعمه … البدر واين السهى من البدر

ه وفي القاموس في مادة وسط وواسط قرية بالحلة المزيدية منها ابو النجم عيسى بن فاتك . فهو لاشك من اهل المائة السادسة لقرب عهد ياقوت به وروايته لشعره بواسطة واحدة، وهو غير عيسى بن فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبه الذى ذكره المبرد في الكامل واورد شيئا من شعره .

ورأيت في مقدمة (المقابيس) للعلامة الشيخ اسد الله الكاظمى ذكر الشيخ شمس الدين ابى الحسين يحي بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الأسدى وعبر عنه بالحلي (الواسطى) صاحب كتابي العمدة والمناقب وغيرها ومن المحتمل قويا ان يكون هذا الشيخ منسوبا الى واسط هذه لا الى غيرها لقربها من الحلة مضافا الى انه لم يذكر عنه بأنه سكن مدينة الحجاج لينسب اليها وهو والد علي بن بطريق المذكور فى الجزء الأول من كتابنا هذا ص ٥٥

---

(١) يلحق وما بعده بشعراء القرن السادس .

١٤١ - الجمال الصوفي

لم نقف على شيء من احواله سوى ماورد في قصة طريفة ذكرها ابن الساعي في الجامع المختصر في حوادث سنة ٦٠٠ ص ١١٧ خلاصتها - ان في ليلة الأربعاء ثالث عشر رجب اجتمع جماعة من الصوفية المقيمين برباط شيخ الشيوخ بحجرة مجاورة للرباط وفيهم صوفي يعرف بالزين الرازي وفي كامل ابن الأثير (الداري) واسمه احمد بن ابراهيم وكان شيخا صالحا قد صحب شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم وكان عندهم قوال يعرف بالجمال الحلي فانشد وبسط بقوله :

عـذيلتي اقصري　　كفى بمشيبي عذل
شباب كأن لم يكن　　وشيب كان لم يزل
لأن عاد شملي بكم　　حلاالعيش لي واتصل

فتحرك الجماعة وفيهم الزين المذكور فطرب وتواجد واعاد القوال الصوت فتزايد ماعنده من الطرب وتحرك والجماعة قيام ثم سقط فحمل الى موضعه ظنا منهم انه قد غشي عليه وطال به ذلك فحركوه فاذا هو قد مات فحمل الى منزله واجتمع الناس بكرة الاربعاء للصلوة عليه برباط شيخ الشيوخ فصلى عليه الخلق الكثير وحمل جنازته الصوفية ودفن بالمقبرة المعروفة بالجديدة بباب ابرز (١) والقصة اوردها ابن الاثير في كامـله باختصار في حـوادث سنة ٦٠٠ الا ان في الابيات زيادة على ما اثبته ابن الساعي وعبر عن المترجم بقوله (ومعهم مغن يغني يقول الشعر واورد له الابيات بتمامها وهي :

اعاذلتي اقصري　　كفى بمشيبي عذل
شباب كأن لم يكن　　وشيب كان لم يزل
وحق ليالي الوصـا　　ل واخرهاوالأول
وصفرة لون المحب　　عند استماع العذل
لأن عاد عيشي بـكم　　حلا العيش لي واتصل

---

(١) تقع بين محلتي المقتدرية وقراح ظفرمن الجانب الشرقي وعين موضعها الكاتب عبدالحميد عبادة وقال هي السوق المسمى في يومنا (بسوق حنون) وفيها قبور جماعة من العلماء كابي اسحاق ابراهيم الشيرازي وابي زكريا التبريزي (عن عمران بغداد)

١٤٢ - محمد بن التعاويذي (١)

بغدادي الأصل حلي المسكن والخاتمة ولا ادري هل هو من احفاد ابن التعاويذي ابي محمد المبارك بن السراج البغدادي الزاهد المتوفى ببغداد سنة ٥٥٣ (قبل وفاة المترجم بسبع وثمانين سنة) . ام هو من احفاد الشاعر المعروف : (سبط ابن التعاويذي)صاحب الديوان المشهور(٢) فانه نسب الى جده المبارك المتقدم ذكره لانه كان يكتب التعاويذ وهي الحروز فنسب اليها كما ذكر ابن خلكان وسبطه الشاعر كان قد قدم الحلة غير مرة كما في ديوانه ص ١٤٤ وص ١٤٥ - واخرجه اليها عضد الدين الوزير أيام المستضيء العباسي يتولى اقطاعه فيها وكانت وفاته سنة ٥٨٣ قبل وفاة المترجم بسبع وخمسين سنة .

أما المترجم فقد ذكره ابن الفوطي في الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٤٠ قال وفيها توفى محمد بن عبداللطيف بن التعاويذي كاتب الحلة يومئذ بها وكان كاتبا جيدا حسن الكتابة كيسا متواضعا خدم فى عدة خدمات وكان كثير النكبات وكان ذا فضل يقول شعراً جيداً سأله بعض اصحابه ان يقول عن لسانه ابياتا يسأل فيها التخفيف عن اجرة دكانه وكان بزازاً فقال :

ياشرف الدولة احسن كما	قد خصك الله باحسانه
فالعبد مامرت بـه شدة	اصعب من اجرة دكانه
فاشفع له عند امام الهدى	متعه الله بسلطانـه
لتؤخذ الأجرة منه كما	تؤخذ من سائر جيرانـه
اولا فحوله وقل خاننـا	قد مات منه بعض سكانه

---

(١) يلحق بشعراء القرن السابع

(٢) وعندنا نسخة من ديوانه مخطوطة سنة (١١٢٢) بالمدينة بقلم عبد القادر ابن محمد المغربي وهي اصح من المطبوعه وفيها بعض الزيادات .

١٤٣ - ابن العلقمي الاسدي النيلي

أبو طالب مؤيد الدين محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن العلقمي وهو آخر وزير للعباسيين وأول وزير لحكومة المغول في بغداد بعد سقوط الخلافة العباسية وهو اسدي المحتد كما في (الفخري) وأصله من النيل (قرب الحلة المزيدية) وقيل لجده العلقمي لأنـــه حفر النهر المسمى بالعلقمي وهو الذي برز الأمر الشريف السلطاني بحفره وسمي (القازاني) .

مولده في شهر ربيع الأول سنة (٥٩١ هـ) واشتغل بالحـــلة على عميد الرؤساء (١) وعاد الى بغداد وأقام عند خاله عضد الدين أبي نصر المبارك ابن الضحاك وكان استاذالدار كما في الوافي في الوفيات . وكان الى سنة ٦٢٩ مشرف دار التشريفات للخليفة (المستنصر) وفي يوم الأثنين (١٩) شوال من السنة المذكورة ولي استاذيـــة الدار وبقي في هذا المنصب الى آخر أيام المستنصر ومن بعده في أيام (المستعصم) حتى سنة ٦٤٣ وفيها نال الوزارة في (١٣) صفر واستمر فيها الى آخر أيام العباسيين وكان على ماجاء في كتاب (عمران بغداد) هو المتولي لعمارة المدرسة (المستنصرية) التي بدأ فيهـــا سنة (٦٢٥) واتمهـا سنة ٦٣٣ على منوال المدرسة النظامية وقد نقلت عنه جملة من الآثار الأدبية عن جماعة من المؤرخين كابن ابي الحديد وابن الفوطي والفوات والوافي مما يدل على غزارة فضله وادبه واجمعوا على انه كان عالماً فاضلاً يحب العلماء ويسدي اليهم المعروف وكانت بينه وبين حاشية الخليفة مشاحنة فنسبوا اليه الخيانة في وقائـــع المغول واتخذوها وسيلة للوقيعة فيه كما أنه نسب اليهم محاولة خلع الخليفة ، وكان سريع الجواب قيل لما رأى المستعصم ان الأمر قد ضاق عليه في حصار بغداد دعا الوزير المذكور وسأله تدبيراً فاجابه .

---

(١) رضي الدين ابو منصور هبة الله بن حامد الحلي اللغوي الفقيه الاديب يروى عنه السيد فخار وهو الذي يروى الصحيفة الكاملة السجادية عن السيد بهاء الشرف مات سنة ٦٠٩ . وكان الوزير قد سمع الحديث واشتغل على ابي البقاء العكبري

يظنون ان الأمر سهل وانما هو السيف أدت للقاء مضاربه

وفي الحوادث الجامعة ذكر بعض اصحاب الوزير المذكور انه سمعه يوماً ينشد من شعره

كيف يرجى الصلاح من أمر قوم ضيعوا الحزم فيه أي ضياع

فطاع الكلام غير سديد وسديد المقال غير مطاع

وكان حازماً خبيراً بسياسة الملك ولو عمل المستعصم برأيه وحسن تدبيره أول الأمر لما ذهبت عاصمة خلافته ضحية أعمال السفهاء من حاشيته . كما اتفق له في غارة (التتار) الأولى على بغداد سنة (٦٤٣) وأشار على الخليفة بخروج العسكر لصد هجومهم عن بغداد بعد ان دخلوا الى (اربل) وهاجموا حلباً والشام وكان الوزير المذكور يدبر أمر الدولة والوزارة يومئذ ولم يحضر الحرب بل كان ملازماً ديوان الخلافة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته الى ان رجعوا عن بغداد بالفشل والخيبة وانتصر عسكر بغداد والقصة طويلة ذكرها ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ٣٧٠ وأورد قطعة له من قصيدة مدح بها الوزير مؤيد الدين منها :

أبقى لنا الله الوزير وحاطه بكتائب من نصره ومقانب

ياكالىء الاسلام اذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع الساكب

ماغبت ذاك اليوم عن تدبيرها كم حاضر يمضى بسيف الغائب

عمر الذي فتح العراق وانما سعد حسام في يمين الضارب الخ

ولقد نفى عنه جماعة من ثقات المؤرخين خبر المخامرة على الخليفة حين أغار (هلاكو) أخيراً على بغداد ، واما ما كتبه عنه بعض المتأخرين فهو لايخلو من الدس والأكاذيب والغلو والغرض وعندي ان أحسن من كتب عنه في هذه الحادثة هو محمد بن علي الطقطقى في آخر كتابه (الفخرى) فان كتابه هذا يشهد له بنزاهته وعدم تحيزه في جميع ما كتب وهو على الأخص أقرب الكتاب عهداً بتلك الواقعة وقد قال عن الوزير المذكور ماخلاصته .

اشتغل في صباه بالأدب ففاق فيه وكتب خطاً مليحاً وترسل ترسلا فصيحا وكان رجلا فاضلا كاملا لبيباً كريما وقوراً محباً للرياسة خبيراً بأدوات السياسة محب اهل الادب ويقرب أهل العلم اقتنى كتباً كثيرة ، حدثني ولده شرف الدين ابو القاسم علي قال . اشتملت خزانة والده على عشرة آلاف مجلد من نفائس

الكتب وصنف له الصغاني (١) اللغوى كتاب (العباب) فى لغة العرب وصنف عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد « ٢ » كتاب شرح نهج البلاغة يشتمل على عشرين مجلداً فأثابها واحسن جائزتها وامتدحه الشعراء وانتجعه الفضلاء وممن مدحه كمال الدين بن البوقي بقصيدة من جملتها :

مؤيد الدين أبو طالب ` محمد بن العلقمي الوزير

وهذا بيت حسن جمع فيه لقبه وكنيته واسمه واسم ابيه وصنعته .

ـ اقول ـ ومكتبته المشار اليها ذكرها الباحث الأستاذ كوركيس عواد وافرد لها عنوانا خاصاً فى كتابه « خزائن الكتب القديمة فى العراق » ص ١٨٥ فقال ـ كان لهذا الوزير خزانة كتب حافلة فى داره نقل ابن الفوطى انها فتحت سنة ٦٤٤ هـ (١٢٤٦ م) وكان قد نقل اليها كتبا من انواع العلوم فانشد العدل موفق الدين القاسم بن ابي الحديد فقال :

رأيت الخزانة قد زينت ` بكتب لها المنظر الهائل

عقول الشيوخ بها ألفت ` ومحصوله ذاك والحاصل

« ١ » بالصاد المهملة والغين المعجمة نسبة الى صغان كبنان قرية بمرو . وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد العمرى الحنفي لغوى محدث فاضل صاحب مجمع البحرين في اللغة وشرح البخاري وبيان الاحاديث الموضوعة والتكملة على الصحاح والعباب قال القمى في الكنى والالقاب وهو أحد مشايخ اجازة السيد الأجل جمال الدين أحمد بن طاووس وآية الله العلامة الحلي توفى ببغداد سنة ٦٥٠ .

« ٢ » ابو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن ابي الحديد المدائني العالم الاديب المؤرخ الحكيم الشاعر شارح نهج البلاغة وصاحب العلويات السبع المشهورة التى نظمها سنة «٦١١» وذكر فيها الامام الناصر وكان مذهبه الاعتزال كما صرح بذلك في احدى تلك القصائد بقوله .

ورأيت دين الاعتزال وانني ` أهوى لاجلك كل من يتشيع

ولد سنة « ٥٨٦ » يروى العلامة الحلي عن ابيه عنه وروى ابن الفوطى انه كان ممن خلص من القتل في دار الوزير بن العلقمي في حادثة التتار وفوض اليه نصير الدين الطوسي أمر خزائن الكتب ببغداد مع اخيه موفق الدين وعلي بن أنجب وتوفي فى جمادى الآخرة سنة ٦٥٦ هـ .

ولما مثلت بها قائماً	واعجبني الفضل والفاضل
تمثلت اسماءها منكم	على النقل ماكذب الناقل
بها (مجمع البحر) لكنه	من الجود ليس له ساحل
ومنها (المهذب) من فضلكم	و (مغن) ولكنه نائل
ومنها (الوسيط) بما ترتجيه	وفيها (النهاية) و (الكامل)
وان كان اعوزها (شامل)	فقد زانها جودك الشامل

وهو شعر يدل على ذوق قائله وحسن التفاتة الى بعض من امهات كتب هذه الخزانة وخبر فتحها ذكره ابن كثير في (البداية والنهاية) بقوله في حوادث سنة ٦٤٤ فيها فتحت دار الكتب التي انشأها الوزير مؤيد الدين العلقمي بدار الوزارة وكانت في نهاية الحسن ووضع فيها من الكتب النفيسة والنافعة شيء كثير وامتدحها الشعراء بابيات وقصائد حسان وبعد ان ذكر كلام ابن الطقطقى الذي اثبتناه آنفا قال واشار ابن الطقطقى ايضا الى ان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل كان قد اهدى الى ابن العلقمي هدية من جملتها كتب لاشك انها كانت مما تخيره بدر الدين ليليق بالاهداء . اهـ.

وفي الفخرى : كان مؤيد الدين عفيفا عن أموال الديوان وأموال الرعية متنزهاً مترفعاً . وكان خواص الخليفة يكرهونه ويحسدونه وكان الخليفة يعتقد فيه ويحبه وكثروا عليه عنده فكف يده عن أكثر الأمور ونسبه الناس أنه خامر وليس ذاك بصحيح (١) ومن أقوى الادلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة فان السلطان هلاكو لما فتح بغداد وقتل الخليفة سلم البلد الى الوزير واحسن اليه وحكمه فلو كان قد خامر على الخليفة لما وقع الوثوق اليه .

حدثني كمال الدين احمد بن الضحاك وهو بن إخت الوزير مؤيد الدين قال لما نزل هلاكو على بغداد أرسل يطلب ان يخرج الوزير اليه فبعث الخليفة في طلب الوزير فحضر عنده وأنا معه فقال له الخليفة قد أنفذ السلطان يطلبك وينبغي ان تخرج اليه فقال يامولانا اذا خرجت فمن يدبر البلد ومن يتولى المهام فقال له الخليفة لا بد من ان تخرج فقال له السمع والطاعة ثم مضى فلماحضر

(١) خامر بمعنى حقد وتغافل عن الأمور وستر حقيقة الحال .

بين يدي السلطان وسمع كلامه وقع موقع الاستحسان وكان الذي تولى تربيته في الحضره السلطانيه الوزير السعيد نصير الدين (محمد الطوسي) (٢) فلما فتحت بغداد سلمت اليه والى علي بهادر الشحنة فمكث الوزير شهوراً ومات رحمه الله في جمادى الاولى سنة ست وخمسين وستمائة اهـ . وكان عمره يوم وفاته (٦٣) سنة .

أسباب سقوط الخلافة في أيام وزارته -

كانت بغداد في الدور العباسي الأول أي من سنة ١٤٥ - ٢٣٢ تعد المركز الوحيد لسياسة العالم الاسلامي بل الشرق كله وبرغم ماطريء عليها من المصائب في عهد الانحطاط بقيت حافظة لكرامتها ومقامها الاسمى فلذلك اتجهت اليها انظار الفاتحين وصاروا يتزاحمون على فتحها ويختلقون الوسائط للاستيلاء عليها اذ الحاكم على هذه المدينة حينذاك بمثابة الحاكم على الشرق الاسلامي أجمع .

وأما حادثة سقوط بغداد فليست هي اول حادث من نوعه اذ قد سبق لها ان سقطت غير مرة بيد الملوك المتغلبين ورؤساء طوائف الفاتحين من الترك والديلم وغيرهم ولكن هؤلاء كانوا لايقدمون على أسقاط الخلافه حرمة للدين ومراعاة لجانب المسلمين ولو كان (هلاكو) كمن تقدمه من المتغلبين مسلماً ايضالما كنا نجد بعنوان (سقوط بغداد) حادثاً في التاريخ الاسلامي فالاولى ابدال عنوان سقوط بغداد بسقوط الخلافة لأن السقوط كان قد حصل لهذه المدينة منذ ثلاثة قرون تقريباً عندما لعبت في سياستها يد الاتراك وغيرهم .

اذن فالاستيلاء على بغداد لم يكن في عهد هلاكو امراً عظيما يحتاج الى جهد كبير وسياسة حربية لأن المدينة كانت قد فقدت مهابتها العسكرية لتطرق الفتح اليها مراراً قبل هلاكو وفضلا عن ذلك فان اسقوطها الأخير عوامل وأسباب منها .

١ - كانت الخلافه اذ ذاك مهددة الاركان خاوية البنيان قد ذهب رسمها ولم يبق الا اسمها بحيث لم تقدر على ادارة شئونها الداخلية فكيف تستطيع الدفاع

كذا في الأصل واظنه لايعني الخواجه نصير الدين الطوسي وانما يعني نصير الدين ابا الازهر احمد بن الناقد وزير المستنصر وهو الذي ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٤١ .

عن حاضرتها تجاه عدو خارجي وجند ظافر .

٢ ـ كان الخليفة المستعصم كلما سمع عن التتار من الاحتياط والاستعداد شيئاً اظهر نقيضه من التفريط والاهمال واعظم من ذلك كله انه لما استقر بالخلافة حسن له كبراء دولته قطع ارزاق الجند وجمع المال وكان شديد الكلف باللهو وسماع الاغاني لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة وكان ندماؤه وحاشيته منهمكين معه في النعيم واللذات وكان ضعيف الرأي قليل العزم وكان اذا نبهه وزيره المترجم على ما ينبغى ان يفعله في أمر التتار اما المدارات والدخول في طاعتهم أو تسيير العساكر لحربهم في تخوم خراسان قبل استيلائهم على العراق فكان يقول بغداد تكفيني ولا يستكثرونها علي اذا نزلت لهم عن باقي البلاد وهذه الخيالات عدلت به عن الصواب الى ان اصيب بمكاره لم تخطر بباله وانتهت بقتله في (١٤) صفر سنة (٦٥٦) هج وقتل حاشيته وكانت مدة خلافته (١٦) سنة و (٧) اشهر وعمره (٤٦)سنة ومولده سنة (٦٠٩) وكان ينشد قبل قتله بقليل .

واصبحنا لنا دار كجنات وفردوس

وامسينا بلا دار كان لم تغن بالامس

٣ ـ عدم وجود حكومة أخرى تتمكن من الوقوف في وجه المغول وتزاحمهم بميدان السياسة وتعارضهم في تحقيق غايتهم الخطرة من فتح بغداد .

٤ ـ الرعب الذي كان مستولياً على قلوب جند الخليفة من صولة التتر واليأس الذي كان متمكناً في نفوس البغداديين بحيث جعلهم متأكدين من عدم حصول أي فائدة للوقوف بوجه العدو والدفاع عن بغداد لمشاهدتهم ذلك الانحلال الذي كان قد طرأ على أمور الدولة والخصومة والختل والغدر الذي كان متفشياً بين رجال الخليفة وحاشيته والمكائد التي كان يتخذها كل منهم للوقيعة بصاحبه حتى في الساعة التي كان العدو قد احاط ببغداد .

٥ ـ إنحلال العصبيه الدينية لاختلاف المذاهب وشيوع المجادلات الكلامية التي كانت تؤدي في الغالب إلى فتن ومعارك داخليه .

٦ ـ إنحلال العصبية القومية لاختلاط العرب مع الترك والديلم وسائر العناصر

وذهاب العصبية منهم بمرور الأيام .

هذه هي خلاصة الأسباب التي دعت الى سقوط بغداد والقضاء على الخلافة العباسية التي كانت مدتها منذ انتقلت من بني أمية الى بني العباس ٥٢٦ سنه عن ٣٧ خليفة أولهم السفاح وآخرهم المستعصم .

خلاصة الحادثة

لم يجر في أيام المستعصم ببغداد شيء يؤثر سوى نهب الكرخ وبئس الأثر ذلك وكانت في أيامه مدينة بغداد فضلا عما دهمها من الخسف والخراب بواسطة الكوارث الطبيعية مستعره بنيران الفتن الداخلية التي كانت تقوم بين الأهالي وخصوصاً بين السنة والشيعة والتي آل أكثرها إلى إزهاق النفوس البريئة وأساس هذه الفتن كانت ناشئة عن المنافرة التي بين (الدوات دار) وابن الخليفة الأكبر المسمى أبو العباس أحمد المعروف عند العامة بأبي بكر من جهة والوزير ابن العلقمي من جهة أخرى وكان (الدوات دار) وابن الخليفة يحرضان الجند بالفتك بالشيعة نكاية بالوزير وكان الخليفة ألعوبة في أيديهما يسوقانه الى حيث شاءآ إلى أن بلغ الحال أن قام الأمير أحمد في الهجوم على الكرخ بامر الخليفة ونهبها (وركبوا من النساء الفواحش كما ذكره ابن الساعي) وكان ابن العلقمي يسكن محلة الكرخ ولكنه لايتجاهر بنصرة أبناء مذهبه بل كثيراً ماكان يسعى لاصلاح ذات البين ويبذل جهده في سبيل ذلك .

واستمرت الأمور ببغداد على أمثال هذه الاضطرابات إلى أن وقعت بها الواقعة العظمى وفاجأتها البطشة الكبرى ودخلها جيش التتار البالغ مائتي ألف ولم يثبت امامه جيش بغداد الذي لم يبلغ الأربعين ألف وأنتهت الحادثة بقتل الخليفه ونهب مافي دار الخلافة من النفائس والأعلاق وقتل أولاده وحاشيته وقتل من المسلمين في ثلاثة أيامماينوف على (٣٧٠) الف نسمة وقيل أحصوا القتلى بعد الآمان فبلغوا (٧٠٠) ألف نسمة ووجد في قصر الخليفة (٧٠٠) نسمة من النساء والسرايا و(١٠٠٠) نسمة من الخدم والخصيان ولم يسلم من سيف التتار إلا من اختفى في الآبار والقنوات واحرق الجيش معظم البلد وجامع الخليفة وما يجاوره وكانت القتلى في الدروب والاسواق كالتلول ووقعت الأمطار عليهم ووطأتهم الخيول فاستحالت صورهم ثم نودي بالأمان فخرج من تخلف

وقد تغيرت ألوانهم وذهلت عقولهم لما شاهدوه من الاهوال (١)

نموذج من نظمه ونثره .

يظهر مما أثبته محمد بك الخضري في (محاضراته) ص (٦٥٥) ان الوزير ابن العلقمي علم يقيناً ان أبا بكر بن المستعصم واصحابه الذين اضطهدوا شيعة الكرخ ونهبوا دورهم وأسرفوا في قتلهم لم يكفهم ذلك بل كانوا يفكرون في الغارة على مسقط رأسه ومهد نشأته (الحلة والنيل) فأورد رسالة نقلها عن تاريخ ابن الوردي أرسلها ابن العلقمي الى وزير اربل منها .

انه قد نهب الكرخ المكرم وقد ديس البساط النبوي المعظم وقد نهبت العترة العلوية واستأسرت العصابة الهاشمية وقد حسن التمثل بقول شخص من غزيه .

أمور تضحك السفهاء منها	ويبكي من عواقبها اللبيب

وقد عزموا على نهب الحلة والنيل بل سولت لهم أنفسهم أمراً فصبر جميل .

أرى تحت الرماد وميض نار	ويوشك ان يكون لها ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم	يكون وقودها جثث وهام
فقلت من التعجب ليت شعري	أأيقاظ أمية أم نيام

ومنها وهو يعني نفسه .

وزير رضي من حكمه وانتقامه	بطي رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجع الورقاء وهي حمامة	وليس لها نهي يطاع ولا أمر

فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون .

ووديعة من سر آل محمد	أودعتها ان كنت من امنائها
فاذا رايت الكوكبين تقارنا	في الجدي عند صباحها ومسائها
فهناك يؤخذ ثار آل محمد	وطلابها بالترك من اعدائها

وكن لما أقول بالمرصاد وتأول أول النجم واحرص والله اعلم اه .

والظاهر ان الابيات الاخيرة من نظمه ، وقد أورد العلامة الاديب السيد علي خان في انوار الربيع في باب التوجيه هذه الأبيات للوزير المذكور .

---

(١) وقد ذكر هذه الحادثة الاستاذ المحامي عباس العزاوي في كتابه العراق بين احتلالين ج ١ وجمع ما قاله المؤرخون عنها باسهاب وتفصيل :

ثراؤك موهوب وبرك كامل وحظك مسعود وفضلك منجح
وفعالك محمود ورأيك صالح ووجهك وضاح وسعيك مصلح
وطبعك مشكور وعرضك سالم وجدك منصور وراجيك مفلح

وفي الفوات . بعث اليه المستعصم شدة اقلام فكتب اليه .

قبل المملوك الأرض شكراً للأنعام عليه بأقلام قلمت اظفار الحدثان وقامت له في حرب الزمان مقام عوالي المران واجنته ثمار الأوطار من أغصانها وحازت له قصبات المفاخر بيوم رهانها فيالله كم عقد زمام فى عقدها وكم بحر سعادة أصبح جاريا من مدادها ومددها وكم سنان خط استقام بمثقفانها وكم صوارم فل مضاربها مطرز مرهفاتها :

لم يبق لي أمل الا وقد بلغت نفسي أقاصيه براً بي وانعاما
لأفتحن بها والله يقدر لي مصاعباً أعجزت من قبل بهراما
تعطي الأقاليم من لم يبد مسألة له فلا عجب ان تعط أقلاما

وكان قد طالع المستعصم في شخص من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه وقال فى آخر كلامه وهو مدبر فوقع المستعصم له :

ولا تساعد ابداً مدبراً وكن مع الله على المدبر

فكتب ابن العلقمى أبياتاً في الجواب منها .

يامالكا أرجو بحبي له نيل المنى والفوز في المحشر
أرشدتني لازلت لي مرشداً وهاديا من رأيك الأنور
أبنت لي بيت منى قلته عن شرف من بيتك الاطهر
فضلك فضل ماله منكر ليس لضوء الشمس من منكر
(أن يجمع العالم في واحد ليس على الله بمستنكر)

وللوزير المذكور اخ يلقب بـ(علم الدين) ترجم له العلامة الامين في الاعيان (ج ٣ م ١٤) ص ٢٢٩ نقلا عن مجمع الأداب قال ماملخصه .

كان علم الدين اخو الوزير مؤيد الدين صدرا جليل القدر نبيه الذكر كثير الخيرات دار الصدقات ولما عمر داره بقراح رزين سود بابها بعض اعدائه فعمل مجد الدين النشابي مسلياً له .

ايها الصاحب دع ما فعل الضد فى بابك من لون السواد

واتخذه فال عز وعلا لبني العباس من لبس السواد

وفيه ـ ثم اورده بعنوان علم الدين ابو جعفر احمد بن احمد بن علي العلقمي الاسدي الحاجب فقال كان رئيسا جليلا كريم النفس وله خيرات غزيرة الى السادات العلويين وقد سمع مع أخيه كتب الادب والفقه وغيرها . توفى في شهر ربيع الاول سنة ٦٥٦ بعد واقعة التتر الخ .

١٤٤ ـ عز الدين بن العلقمي

ابو الفضل عز الدين بن مؤيد الدين العلقمي النيلي الأسدي . ويظهر ان لمؤيد الدين المتقدم ذكره ولدين احدهما شرف الدين ابو القاسم علي وهو الذي تحدث عنه صاحب الفخري فيما يخص مكتبة ابيه الوزير كما مر في ترجمته والثاني هو عز الدين المترجم وقد ذكره ابن الفوطي وصاحب الوافي وقد ولي الوزارة بعد وفاة أبيه يوم الخميس ٢ جمادى الثانية سنة ٦٥٦ هـ . وكان على القاعدة التي كانت زمن الخليفة في الملبوس والمركوب وفى الوافي بالوفيات ـ قرأ القرأن والعربية على التقي حسن بن الباقلاني (١) وكتب التقاليد عن الخليفه ايام والده وله النظم المتوسط كتب على كتاب (معجم الادباء) لياقوت الحموي .

سماء أنارت للفضائل أنجما وبحر أثار الدر فذاً وتوأما

جلا أوجه الآداب زهراً مضيئة فثقف عود العلم حتى تقوما

أثار خفيات الفضائل فانثنى سناها مضيئاً بعد ان كان مظلما

وألف من بعد التفرق شملها على ان فيه حسنها متقسما

تضمن أسماء ينير بها الدجا ويهدى بها الغادي ويجلى بها العمى

وقد تزوج المترجم ببنت الوزير القمي وتوفى في ذى الحجة سنة ٦٥٧ هـ وعمره نحو الاربعين سنة (٢)

---

(١) مرت ترجمته في الجزء الاول من هذا الكتاب ص ٥٣

(٢) ملخصا عن كتاب (العراق بين احتلالين) للاستاذ المحامي عباس العزاوي مع بعض الزيادات .

١٤٥ - عز الدين العبيدلي العلوي

ذكره السيد في الاعيان (ج ٢٧ ص ٢٤٦) تحت عنوان - عز الدين ابو عبدالله الحسين بن محمد بن المهنا العلوي العبيدلي الحلي الفقيه الاديب توفي سنة ٦٧٥ - وفي مجمع الآداب من السادة الاكابر قد تقدم نسبه في ترجمة أخيه شيخنا جمال الدين وذكره في مشجره الذي قرأته عليه سنة ٦٨١ وقال كتب الي اخي عز الدين حسين من دمشق .

شغلت نفسي عن الدنيا ولذتها	فأنت والقلب شيء غير مفترق
وحق من اوجد الدنيا وزينتها	وصور العالم الانسي من علق
لقد هجرت لذيذ النوم بعدكم	أسامر النجم حيراناً الى الفلق
فان تطابقت الاجفان عن سنة	سهواً رأيتك بين الجفن والحدق

- وبنو المهنا بيت علوي كبير له فروع في الحجاز والعراق والحلة خاصة ولهم سيادة ونقابة ومنهم علي بن مهنا الذي ذكره ابن ابي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٨٨ في بحثه عن فدك حيث يقول . قال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضائل الخ وكان يقال لأولادهم (المهانية) على ما ذكر صاحب عمدة الطالب .

١٤٦ - ابن الطقطقى الطباطبائى

هو صفي الدين ابو جعفر محمد بن تاج الدين ابي الحسن علي بن محمد بن رمضان وينتهي نسبه الى ابراهيم بن اسماعيل (طباطبا) بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي بن ابي طالب (ع) وانما قيل لجده ابراهيم طباطبا لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء وطلب يوما ثيابه فقال له غلامه اجيء بدراعه فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقي عليه لقبا واشتهر به ويعرف المترجم بابن الطقطقى ايضا ولم يذكر احد سبب هذه التسمية ونقل عن المستشرق الفرنسي (هيوار) ان اسرته استوطنت الحلة منذ ايام جده رمضان وولد هو فيها سنة ٦٦٠ اي بعد سقوط بغداد بيد المغول باربع سنوات . وكان ابوه نقيب العلويين في الكوفة وبغداد ورتب صدراً بالاعمال الحلية سنة ٦٧٦ وترقى امره الى ان كتب الى السلطان ابا اقا خان بن هولاكو في عزل صاحب الديوان عطاء ملك الجويني واقامة عوضه ووعده باموال جزيلة فوقع كتابه الى الوزير شمس الدين الجويني اخي صاحب الديوان عطاء ملك فاخذ قرطاساً وكتب فيه .

كم لي انبه منك مقلة نائم	يبدي سباتا كلما نبهته
فكانك الطفل الصغير بمهده	يزداد نوما كلما حركته

وجعل كتاب النقيب تاج الدين فيه وارسله الى اخيه فامر صاحب الديوان جماعـة بالفتك به ليلا فقتلوه وقيل (وثب عليه جماعة من اهل الحـلة وضربوه بالسيوف) وهربوا الى موضع امرهم الصاحب بالمصير اليه فخرج الصاحب من وقته الى ذلك الموضع فقبض على اولئك الجماعة وامر بهم فقتلوا واستولى على اموال النقيب وذخائره واملاكه بشبهة ما بقي عليه من ضمان الاعمال الحليه وذلك سنة ٦٨٠ هـ وعمر ولده المترجم زهاء (٢٠ سنة) فخلف والده في زعامة العلويين في الحلة والنجف وكربلا وقد حضر مجلسه في الحـلة المؤرخ الشهير ابن الفوطي كما ذكر ذلك في ترجمة عز الدين الحسين بن محمد بن حابس الحلي فقال عنـه في معجم الآداب هـو سبط الشيخ الفقيه سديد الدين عبد الواحد الشفاني رأيته في حضرة المولى المعظم صفي الدين ابي عبد الله بن النقيب تاج الدين

ابن طباطبا سنة ٦٨٧ وروى لنا عن جده الشفائي أ هـ (اعيان الشيعة) .

وكما عاصر ابوه النقيب الحوادث التي لابست سقوط خلافة بني العباس وقتل في عهد (اباقا بن هولاكو) سنة ٦٨٠ فقد شهد ابنه المترجم عصر اباقا واولاده الى غازان الذي تولى من سنة ٦٩٥ الى سنة ٧٠٣ وهو الذي اعلن اسلامه فأسلم معه مائتا الف من المغول كما يروي المؤرخ وصاف وغيره .

وقد تزوج المترجم امرأة فارسية من خراسان وزار مراغة سنة ٦٩٦ ورحل الى الموصل سنة ٧٠١ غير ان رداءة الجو عاقته من اتمام رحلته واتاحت له فرصة تأليف مصنفه (الفخري) الكتاب التاريخي المعروف وقد اهداه الى فخر الدين عيسى بن ابراهيم وهو عامل الموصل حينذاك من قبل غازان ومن اسمه اخذ تسميته واثنى عليه في كتابه ثناء كبيراً واستشهد فيه ببعض الشعر الفارسي مما يدل على معرفته بتلك اللغة ومن كتابه هذا عرف انه ناظم ناثر مؤرخ ناقد متجرد عن الأهواء والتعصب واضح التعبير ولا يقف من رواية الحوادث التاريخية موقف المسجل لها الصامت امامها ولكنه يتكلم معقباً على الحادثة بما يراه ومعلقاً عليها بما يريد من قواعد الخلق او سياسة الحكم تجد ذلك كله في كتابه (الفخري) او الاداب السلطانية الذي يبحث عن الدولة الاسلامية وملوكها ووزرائها (١) .

ويظهر انه لم يكن ينظم الشعر الا قليلا فهو على الرغم من تذوقه للشعر القوي الرصين وحسن اختياره للشواهد منه في مواضعها لانعرف له الا بويتات ذكرها في مطاوى الكتاب كقوله في مقدمته الطويلة :

ليس فضل الفتى على الناس في ثو ... ب ودار وبغلة ولجام
انما الفضل في تفقد جار ... ونسيب وصاحب وغلام

وهو شعر لايدل على شاعرية قوية وقال في كلامه عما يجب على الملك من امعان النظر في امر الأسرار وصونها من الافشاء (ولمؤلف هذا الكتاب من جملة ابيات ويعني نفسه) :

وما احتفر الاصحاب للسر حفرة ... كصدري ولو جار الشراب على عقلي

---

(١) نشر عنه كلمة مسهبة الاستاذ محمد عبد الغني حسن في مجلة الثقافة المصرية عدد (٦٨٠) وهي من مصادرنا فيما كتبناه عنه .

وله في ذلك ايضا :

وان يكن الزجاج ينم طبعا   فسيدنا انم من الزجاج

وانما قصد الموصل ليبقى فيها فترة ينكسر فيها البرد ثم يمضي على وجهه الى مراغة ولكنه سمع بأنباء عاملها فخر الدين وغزارة فضله فاتصل به وكانت وفاته كما في الكنى والالقاب واعلام العرب سنة ٧٠٩ وفي اعلام الزركلي سنة ٧٠٢ والاول اشهر وعمره نحو ٥٠ سنة وقد عني بنشر كتابه وترجمته جماعة من المستشرقين في اوربا فطبع في المانيا وفي غوطا وباريس وترجم الى الفرنسية وطبع بمطبعة الموسوعات بمصر ومطبعة الرحمانية بالقاهرة ومطبعة المعارف وذكر الاستاذ عباس العزاوي ان اصل اسم الكتاب (منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء) كما اشار الى ذلك «هندوشاه النخجواني» وهذا كان ترجمه الى الفارسية سنة ٧٢٤ هـ باسم تجارب السلف واضاف اليه اضافات .

١٤٧ ـ حمزه بن سعد الشرف

ويلقب بعز الشرف ذكر سيدنا الأمين في الج ٢٨ من اعيان الشيعة ص ١٤٦ نقلا عن مجمع الآداب ومعجم الالقاب لعبد الرزاق بن الفوطي انه قال عنه هو اخو كمال الدين علي وكان عز الشرف حمزة بن سعد الشرف كثير العبادة والوسوسة رأيته سنة (٦٣١) بالحلة السيفية وكتبت عنه :

فلا تأمنن الناس انى بلوتهم   فلم يبد لي منهم سوى الشر فاعلم

فأن تلق ذئبا فاطلب الخير عنده   وان تلق انسانا فقل رب سلم

توفي فجأة سنة ٧١٠ هـ ـ هكذا جاء في الأعيان ولا يخلو هذا التاريخ من تحريف في الاصل فأن ابن الفوطي كانت ولادته في بغداد سنة ٦٤٢ فكيف يكون قد اجتمع بالمترجم وكتب عنه سنة ٦٣١ نعم قد ذكر معالي العلامة الشبيبي في (محاضرته) عن ابن الفوطي ص ١٢ ان في سنة احدى وثمانين وستمائة زار ابن الفوطي الحلة صحبة الامير فخر الدين بغدى فاتصل بكثير من علمائها وزعمائها وادبائها ورأى جماعة منهم وكتب عنهم اهـ فالصواب ان ابن الفوطي رأى المترجم سنة ٦٨١ وحرفها النساخ الى سنة ٦٣١ سهواً وتوفي ابن الفوطي في بغداد سنة ٧٢٣ هـ

١٤٨ - الشيخ عبد الوهاب الطريحي (١)

هو من الطريحيين الذين نزحوا من النجف الى الحلة ولم تزل لهم فيها بقية الى اليوم . وهو اخو الشيخ الاجل فخر الدين بن الشيخ محمد علي بن الشيخ احمد حفيد الشيخ طريح الأسدي المتوفى بالرماحية سنة ١٠٨٥ من اعلام الامامية في القرن الحادي عشر وهو صاحب المنتخب والمجمع وغريب القران وغيرها . ولم نقف على اثر او ذكر لأخيه المترجم في المجاميع وكتب التراجم المتأخرة سوى اننا وقفنا على مؤلف له في مكتبة آل الطريحي سلك فيه طريقة اخيه فخر الدين في منتخبه جمع فيه الشيء الكثير من احاديث أهل البيت واخبار واقعة الطف التي تتلى عادة في المحافل الحسينية ايام عاشوراء وهو يصدر تلك المواضيع بقصائد لمتقدمي الشعراء ومتأخريهم وجلهم ممن عاصرهم او قارب عصرهم كالسيد نعمان الاعرجي وابن عرندس والشفهيني وابن حماد والخليعي وابن داغر وامثالهم ممن ذكرناهم في الجزء الأول من هذا الكتاب .

واليك نص ماقاله فى اخر الجزء الاول منه (تم الجزء الاول من كتاب المراثي على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والنقصان على يد العبد الذليل راجي عفو ربه الجليل عبد الوهاب بن محمد علي طريح النجفي المسلمي ووقع الفراغ من هذا الكتاب يوم الاثنين خامس عشر جمادى الأولى سنة ١٠٧٦ من الهجرة النبوية في الحلة الفيحاء ووجدت فى مجموعة مخطوطة بمكتبة البحاثة السماوى كتبت في اخريات القرن الثاني عشر وفيها قصيدة واحدة فى الرثاء تنيف على الاربعين بيتاً للشيخ عبد الوهاب المذكور انتخبنا منها ما يلي :

لست انساه فى الطفوف ينادى	يالقومي وماله من محام
لهف نفسي عليه وهو وحيد	يتلظى من الظما والأوام
لهف نفسي عليه اذ خر ملقى	ومضى المهر ناعيا للخيام
لهف نفسي عليه والشمر قدمكن	من نحره شبا الصمصام

« ١ » يلحق بشعراء القرن الحادى عشر

بأبي رأسه المعلى على الرمح — حكى في سناه بدر التمام
بأبي الطاهرات تحدى بهن الـ — ـعيس بين الوهاد والآكام
والإمام السجاد يرفل بالقيـد — فو الهفتى لذلك الامـام
ياذوي البيت والمشاعر والحـج ونون وقاف والأنعـام
انـتم حجة الإله على الخلق — وانتم سفن النجا في القيام
انتم عدتي غداً في معادي — وملاذي وملجأي واعتصامي
وصلوة الإله تترى عليكم — ماحدا الركب فوق عالي السنام

ومن المتأخرين منهم في الحلة الشيخ حسين الطريحي وقد رثاه السيد حيدر كما في ديوانه والحاج حسن القيم ايضاً .

١٤٩ - الملا مبارك الزبيدي (١)

هـو ابن المرحـوم محمد صالح بن الحاج مبارك بن محمود بن احمد بن حسين وأصلهم من آل (صـياد) الذين هم بطن من (البـو سلطان من قبائل زبيد) وكان الملا مبارك المذكور من ذوي الوجاهة والزعامة في الحـلة وله اخوة وأولاد واحفاد عدة ولهم تاريخ حافل في الوقائع والحوادث التي انفقت في أواسط القرن الثالث عشر مع اهالي الحلة وحكومتها في زمن (الكولات) ومن أحفاده العالم التقي الذي عاصرناه وهو الشيخ سعيد فقد كان معدوداً في طبقة أهل العلم والفضل في النجف والحلة ومنهم أستاذنا في الحلة و (مؤدبنا) بها في الصغر الشيخ محمد حسن بن الملا سلمان بن الملا مبارك .

ولم يكن المترجم مكثرا من نظم الشعر بل لا يكاد معروفا بتعاطي القريض على شدة أمتزاجه بآل السيد سليمان الذي لم تزل داره القديمة الى اليوم مقابلة لدارهم في محلة (الطاق) نعم وقفنا على قصيدة له واحدة يرثي فيها السيد علي المعروف بالسيد (علاوي) بن السيد حسين بن سليمان الملقب بالحكيم بعث بها الينا السيد سليمان بن السيد مرزه الذي ذكرناه في هذا القسم من كتابنا واليك ما اخترناه من القصيدة.

لقد جل خطب قد أصاب بني المجد — برزء جليل قد تناهى عن الحـد
وهل نوب الا التي قـد تولعت — بآل رسول الله في الكرب والجهد

---

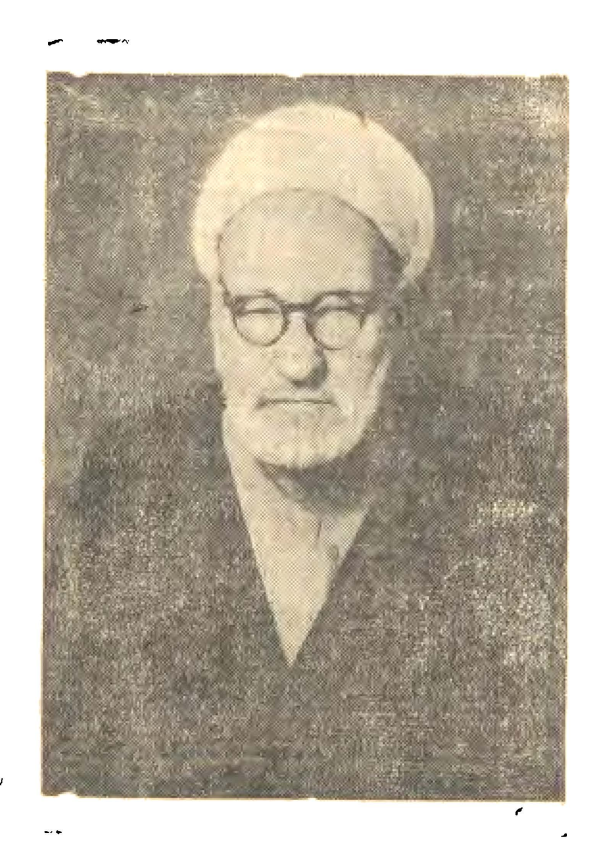
(١) يلحق بشعراء القرن الثالث عشر .

فليت سهام الحتف لم تصم إذ شأت ... إلى الكوكب الدري والعلم الفرد
أصابت علي القدر روحي له الفدا ... سليل حسين طاهر الأب والجد
نمته سراة من لوي بن غالب ... أولي الفخر والعلياء من شيبة الحمد
فقام كما شاءت بعبء سيادة ... بصدر رحيب بالخطوب وللوفد
فياغصناً من دوحة هاشمية ... ذويت وخلفت الحشاشة في وقد
ويا بدر تم غاب قبل كماله ... لما شمت بدراً غاب قبلك في اللحد
فيا ظاعناً جد المسير عشية ... رويداً لعل القلب يشفى من الوجد
ويالهف نفسي يوم زمت ركابهم ... وجدوا السرى شوقاً الى جنة الخلد
أنادي بقلب لا يفيق من الاسا ... وطرف يذيل الدمع صوباً على الخد
هبوا لي حداة العيس وقفة ساعة ... بها ينطفي مافي الفؤاد من الوقد
خليلي هلا تسعداني على البكا ... وإن كان في فقد الأحبة لا يجدي
ألم تريا تلك الطلول دوارساً ... تقصدها ريب المنون على عمد
سلا عيسهم أين استقلوا وإن هم ... أقاموا بقلب مستقيم على الود
وسل أدمعي عما تجن واضلعي ... ففي مضمر الأحزان إرسالها يبدي
وذي مقلتي من بعد بعدك لم تزل ... ملازمة بعد الكرى ارق السهد
وذي كبدي لما ترحلت وانتأى ... بك الركب من نار الكآبة في وقد
فلو كنت تفدى كنت أول من فدى ... وهيهات لم يغن الفداء لمن يفدي
وكيف سلوي عنك يانور ناظري ... وأنت أنيسي بل أخ لم يخن عهدي
فلهفي على ذاك الكمال وطيبه ... وما حاز من نشر يفوق على الند
لقد ضاقت الدنيا علي برحبها ... لما حل بي من لوعة الحزن والوجد
بني الانجبين الازكياء تصبراً ... لرزء جليل جل قدراً عن الند
لكم أسوة في جدكم سيد الورى ... وأبنائه الغر الكرام أولي المجد
لئن غاب منكم فرقد فضياؤكم ... حكى البدر نوراً في الهداية والرشد
سأبكيه ما ناحت حمائم أيكة ... وما سجعت ورق على فنن الرند

ولما هاجر العلامة السيد مهدي القزويني الكبير إلى الحلة منتصف القرن الثالث عشر كما ذكرنا في ترجمته كان الملا مبارك من أخص الملازمين له وذوي الثقة لديه حتى إذا شرع السيد المذكور بعمارة أراضي الهندية (طويريج) وغرسها حوالي

سنة ١٢٦٢ هـ كما أشرنا في ترجمة حفيده (الهادي) (ص ٩٠) من هذا القسم فكان المترجم وكيله المطلق في إدارة شؤون تلك الأراضي من غامر وعامر وكان الشيخ وادي آل شفلح رئيس قبائل زبيد يحاول الاستيلاء على تلك الأقطاع والاصقاع نظراً للسلطة التي خولتها اياه ولاية بغداد فصمد الملا مبارك في وجهه وأقام على معارضته إلى أن توفي في نفس تلك السنه فقيل مات بالسكتة وقيل ذهب اغتيالا بسم دس إليه وقد رثاه السيد مهدي بن السيد داود عم السيد حيدر بقصيدة يظهر منها أن نعشه حمل من الهندية إلى الحلة ثم إلى النجف وأن الحجة القزويني ذهب بنفسه إلى النجف مشيعاً جثمانه مع الحليين وكفى بذلك برهاناً ساطعاً على علو منزلة الرجل والقصيدة مثبتة بديوانه المخطوط عندي منها قوله يعزي السيد في فقد المترجم:

يا سليل النبي والنجبـــاء	من لوي والبضعة الزهراء
أولست الذي انطويت على	مكنون علم الأملاك والانبياء
كيف من خلفك القضا قاد للمو	ت صديقاً من اخلص الاصدقاء
لم لم تحمه مهابتك القعســاء	من صرف حادثات القضـاء
وعجيب مذ عدت تسعى إليه	وهو ميت ماعاد في الاحيـاء
وكفاه فخراً بميتته عو	دك فيه للحلة الفيحاء
ثم من فضلك العميم الذي	حير في كنهه نهى العقلاء
سرت فيه تكرماً وبك الا	ملاك حفت للكوفة الغراء
ففدا فيك يابن أشرف خلق	الله جاراً لأشرف الاوصياء



صورة المؤلف

ترجمة المؤلف

١٥٠ - محمد علي اليعقوبي

مولده ونشأته ، دراسته واساتذته ، مشايخه في الاجازة ، بيئته العلمية والأدبية في الحلة ، ملازمته للسيد محمد القزويني ، مزاولته للخطابة المنبرية ، الثورة على العثمانيين ، انضمام المترجم في صفوف المجاهدين ، عودته الى النجف ، الحركة الأدبية فيها ، تأسيس جمعية الرابطة . آثاره وديوان شعره .

ولد في النجف الاشرف منتصف شهر رمضان من سنة (١٣١٣) هـ وهي السنة التي هاجر فيها العلامة السيد محمد القزويني من النجف الى الفيحاء ليكون المرجع الديني فيها بعد أبيه وأخوته الأعلام ، كما قضت الظروف ان يهاجر إليها أيضا والده المرحوم لأسباب اشير اليها في ترجمته في القسم الاول من هذا الجزء - ص ١٤٧ - فنشأ المترجم في مستهل صباه ومطلع شبابه في تلك المدينة العربية العريقة المزدهرة بنوادي العلم ومحافل الادب ولئن انقطعت عنها مياه الفرات في تلك الحقبة من الزمان فقد تدفقت فيها انهار الفضل وأينعت رياض الآداب كما ألمع الى ذلك الحجة كاشف الغطاء في كلمته التي صدر بها الجزء الأول من هذا الكتاب.

وفي سنة (١٣٢٢) شرع بتعلم قراءة القرآن الكريم عند المرحوم السيد سلمان آل وتوت وهو أحد الكتابين فى الحلة آنذاك ، وبعد فراغه من تعلمه نقله والده الى مؤدب آخر هو المرحوم الشيخ محمد حسن حفيد الملا مبارك - المتقدم ذكره - لأجل تعليم الكتابة ونسخ الخط وكان لا يعطيه ماينسخ عليه فى الكتابة إلا القطع الشعرية المختارة وفى طليعتها هائية الشيخ كاظم الأزري الشهيرة (لمن الشمس في قباب قباها) ومن ثم بدأ يحفظ الكثير منها ومن غيرها عن ظهر قلب .

وفى سنة (١٣٢٤) رأى والده رغبته الملحة في الأدب وحفظ الشعر وميوله الشديدة الى سلوك طريقته الخطابية فبدأ يعمل على توجيهه وتنمية قابلياته

واختار له قراءة ديواني الشريف الرضي والسيد حيدر الحلي فعكف على قراءتها إستظهاراً ودراسة حتى استوعب اغلب شعرها . واما في التراجم والادب فأرشده بادىء ذي بدء الى مطالعة (وفيات الاعيان) لابن خلكان . هذا كله بالاضافة الى ما كان يلقيه عليه من دروس في النحو والصرف والمعاني والبيان والبديع . وبعد ذلك أخذ يرتب له المواضيع الدينية والاخلاقية والتاريخية إشباعاً لرغبته في الخطابة المنبرية كما وفرض عليـــه في كل يوم حفظ قصيدة أو مقطوعة حسينية لمشاهير الشعراء المجلين في هذه الحلبة على أن ينشدها ظهراً او مغرباً في جامع العلامة السيد محمد القزويني امام جموع المصلين خلف السيد بعد فراغـــه من تأدية الصلاة وقد لقي خلال تلك المدة من السيد القزويني كل تشجيع وعناية ورعاية مما حرضه على مواصلة الجد وضاعف سعيه في حفظ الشعر والمواضيع المنبرية .

ومن النوادر الطريفة التي وقعت له خلال ذلك أنه أنشد ذات يوم بعد فراغ السيد من الصلاة شطراً من قصيدة الشاعر الشيخ صالح التميمي في الرثاء مبتدئاً من قوله فيها :

اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى … معاهد كوفان بنوء المرازم

وما ان فرغ من انشادها حتى قال له السيد : لمن هذه القصيدة ؟ فقال له : لا يخفى على سيدي انها للتميمي فقال السيد اني أعهدها بائية القوافي فكيف اصبحت ميمية . فقال له : هكذا اعطانيها والدي مشكلة المباني والقوافي فقال كلا انها بائيـة واندفع ينشد القصيدة نفسها في غير قافيتها الأولى . فهرع الى ابيه ـ ولم يخطر بباله وهو بتلك السن ان السيد غير قوافيها في الحال اثناء انشادها امامه ـ ونقل له ما سمعه من السيد فكشف له الحال واعرب له عن سرعة بديهة السيد في تغيير القوافي وطمنه بان القصيدة هي نفسها . والى القاريء ما غيره السيد من قوافي تلك القصيدة مع الاشارة الى الاصل :

اذا ماسقى الله البلاد فلا سقى … معاهد كوفان بنوء السحائب (١)
أتت كتبهم في طيهن كتائب … وما رقمت إلا بسم العقارب (٢)
لخير امام قام بالأمر فانبرت … له نكبات اقعدت كل واثب (٣)
أن اقدم الينا يابن اكرم من مشى … على قدم من عجمها والاعارب (٤)

---

(١) والاصل بنوء المرازم (٢) والاصل بسم الأراقم (٣) والاصل كل قائم (٤) والاصل من عربها والا عاجم .

فكم لك انصاراً لدينا وشيعة رجالا كراماً فوق خيل سلاهب (١)
فودع مأمون الرسالة وامتطى متون المراسيل الهجان النجائب (٢)
وجشمها نجد العراق تحفه مصاليت حرب من ذؤابة غالب (٣)
مساورة يوم القراع رماحهم تكفلن ارزاق النسور السواغب (٤)
مقلدة من عزمها بصوارم لدى الروع امضى من حدود القواضب (٥)
يلبون من للسلم غير مسالم كما انه للحرب غير محارب (٦)
كمي ينحيه عن الضيم معطس عليه اباء الضيم ضربة لازب (٧)
وما سمعت أذني من الناس ذاهباً الى الموت تعلوه مسرة آيب (٨)
اجادل عاثت بالبغاث وانها أشد انقضاضا من نجوم ثواقب (٩)
انيح له سهم تبوأ نحره تبوأ نحري ليته وترائبي (١٠)
فهدت عروش الدين وانطمس الهدى . وأصبح ركن الدين واهي الجوانب (١١)

وبنتيجة توجيه أبيه وتشجيع السيد القزويني له ازدادت رغبته في الادب فأخذ يختلف الى محافل العلماء واندية الادباء - وما اكثرها يومئذ في الفيحاء - ونذكر منها على سبيل المثال ندوة آل السيد سليمان والشيخ محمود سماكة والسيد علي بن السيد شناوه آل وتوت والسيد رضا بن السيد ابي القاسم والسيد حسن القزويني فكانت تلك الندوات أشبه بالمدارس الإدبيــة والمعاهد الثقافية فصقلت مواهبة وساعدت على انصرافه للادب .

وفي سنه (١٣٢٩) أجاب والده داعي ربه فانقطع حينذاك الى ملازمة العلامة السيد محمد القزويني فغمره بألطافه وأفاض عليه من علمه الغزير وأدبه الجم وثقافته الواسعة واخلاقه العالية وكان يوليه عناية فائقة ويدأب على تعليمه وتوجيهه وذلك بما يمليه عليه من محاضرات مرتجلة تجمع بين الفقه والاصول وتفسير القرآن الكريم والأدب واللغه والنقد والتاريخ ، فالسيد القزويني - إذن - مدرسته التي نشأ في حجرها ورضع صفو درها إذ كان عليه جل تحصيله العلمي والأدبي .

---

(١) والاصل خيل كرائم (٢) والاصل الرواسم (٣) والاصل ذوابة هاشم (٤) النسور القشاعم (٥) والاصل الصوارم (٦) والاصل تقديم عجز البيت على صدره (٧) والاصل ضربة لازم (٨) والاصل قادم (٩) والاصل رواجم (١٠) والاصل وغلاصمي (١١) والاصل واهي الدعائم .

وفي تلك الاونة التي لازم فيها السيد ـ قده ـ تعرف على جماعة من علماء النجف وأدبائها ممن لم يرهم من قبـل كشقيق السيد ،العلامة السيد حسين القزويني والمجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي والعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء وولده الحجة الشيخ محمد الحسين والسيد رضا الموسوي الهندي والشيخ جواد الشبيبي وولده معالي محمد الرضا والشيخ علي الحمود وولديه الحسن والحسين وأضراب هؤلاء ممن كانوا يفدون الى الحلة وينزلون في ضيافة السيد .

واتفق مرة للعلامة السيد رضا الهندي ان زار الحلة سنة (١٣٣٣) فكتب الى المترجم بعد رجوعه الى النجف رسالة صدرها بقوله :

رسالة صب بعيد الوطن	قليل العزاء كثير المحن
بتـذكاره لليـاليـكم	يكاد يجن اذا الليل جن
يسر ويعلن أشواقـكم	فطاب بكم سره والعلن
ولما تملكتم من لذيذ	لقاكم هواي بأغلى ثمن
طلبت من الدهر لقياكم	فمن قليـلا به ثم من

وفي خلال ذلك العهد كان السيد القزويني ـ قده ـ يساند الحركة الديمقراطية ويؤازر جمعية الاتحاد والترقي ضد السلطة الاستبدادية الحميدية فكان المترجم وجماعة من رفاقه المتأدبين يهمهم امر تلك القضايا فيرغبون بالوقوف على سيرها ويقرأون مايصل الى ايديهم من الجرائد البغدادية آنذاك كالزهور والرقيب والزوراء وصدى الاسلام ومجلة العرفان الصيداوية ، كل ذلك بتكتم واستخفاء لابتعاد الناس يومئذ عن كل حركة تجددية :

ولما اختل نظام الحكم التركي في الحلة على اثر ثورة الاهلين على الحكومة المحلية اواخر سنة (١٣٣٣) لشدة الضغط من رجال الادارة وصار الاهالي يحكمون انفسهم بانفسهم (١) ـ كما اتفق مثل ذلك في كل من النجف وكربلاء ـ خرج المترجم مع عائلته الى قرية (جناجة) قرب (طويريج) على ضفة الهنديه اليسرى وكان معه المرحوم الشيخ ناجي خميس المترجم في القسم الثاني من هذا الجزء ـ ص ٩٢ ـ وكان المرحوم الشيخ محمد حسن ابو المحاسن قد خرج اليها مهاجراً

---

(١) ويجد القارىء ذلك مفصلا في كتاب (مختصر تاريخ الحلة) للشيخ يوسف كركوش الحلي .

ايضاً من كربلا مع عائلته فراراً من حوادث كربلا التى ربما كانت أشد خطراً من حوادث الحلة فاقام بين رهطه واسرته آل (قاطع) في القرية المذكورة التي هي قاعدة ملكهم. فاقام المترجم هناك وانتهز فرصة وجود ابي المحاسن فدرس عليه شطراً من الأدب واستفاد كثيراً من مجاميعه المخطوطة التي كان يستصحبها معه حرصا عليها من الضياع والتلف والنهب، وكانت هاتيك المجاميع تحتوي على الكثير المختار من آثار أدباء كربلا وبغداد والنجف فاستنسخ المترجم الشيء الكثير منها وبصورة خاصة ديوان شعره الذي نسخ كثيراً من محاسنه وعيونه، وحين رأى ابو المحاسن ولع المترجم فى مجاميعه وديوانه انشأ هذين البيتين.

وصاحب عاشرني مـدة ... فكان من خيرة أصحابي

يصبو الى شعري فلا بدع إن ... سميته (الصاحب) و(الصابي)

ونشرت الصحف حينذاك نبأ انزال بريطانيا قسما من جنودها في سواحل ايران الجنوبية واحتلت روسيا القسم الشمالي منها فنظم المترجم قصيدة فى استنهاض ايران للدفاع عن كيانها واستقلالها ونشرت في جريدة (الزهور) ومطلعها.

أما آن ياايران ان تعلن الحرب ... فقد جلت البلوى وقد عظم الخطب

فقرضها أبو المحاسن بمقطوعة قال فيها:

لقـد قرطت أذني منـك قصيدة ... كأن مجالي نظمها اللؤلؤ الرطب

ومن راح يصبو للغواني فانني ... لنظم (علي) القدر بين الورى أصبو

(محمد) الشهم (العـلي) مقامه ... هو السيف مصقول الغرارين لا ينبو

له قـلم قـد جل باريه صنعة ... هو الاسمر العسال والمرهف العضب

اذا خمدت افكار قـوم فانه ... لذو فكرة تذكو ضراما ولا تخبو

وحين اعلنت الحرب العالمية الاولى فى شهر رمضان من سنة (١٣٣٢) هـ وتقر المتطوعون بعد بضعة شهور من مدن العراق وعشائره للدفاع عن البـلاد واسترجاع البصره بعد سقوطها بيد الانكليز بقيادة العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي وكان بدء الحركة فى أخريات المحرم من سنة (١٣٣٣) والمترجم يومئذ في (السماوه) بحكم مهنته المنبرية لقضاء شهري محرم وصفر فيها، فزوده السيد الحبوبي عند وصوله اليها بكتاب يأمره فيه بتحريض عشائر ذلك القضاء وناحية الرميثة على الانضمام فى صفوف المتطوعين من المجاهدين الى أن كان ما كان من

الاندحار وانتحار القائد (سليمان عسكري بك) وتم استيلاء الانكليز على الناصرية بعد وفاة العلامة الحبوبي بها في شعبان من تلك السنة ، وكان قائد الحامية التركية في جبهة السماوه (أحمد بك اوراق) وتولى ادارة شؤون العشائر المتطوعة الزعيم الشريف السيدهادي ابن السيد حسن مكوطر والشيخ عجمي آل سعدون ، وكان المترجم لايزال اثناء ذلك مرابطا مع القوم الى ان دخل شهر المحرم اول سنة (١٣٣٥) فوردت الانباء بوفاة العلامة السيد محمد القزويني في الحلة ودخول (عاكف) اليها وما ارتكبه جيشه فيها بتلك البطشة الكبرى التي اوغرت صدر الشعب العراقي على الاتراك وانتهت بجلائهم عن العراق ، فلم ير المترجم بداً من الرجوع الى الحلة فوجدها محاصرة بالجيش التركي من الداخل والخارج وما كان يستطيع الدخول اليها ولا يحلم بالنجاة من الحكم بالاعدام بتهمة انه أحد الفارين من (الجندية) وممن يسكن أحدى محلاتها التي اوقع بها الجيش لو لم يكن محتفظاً بكتاب السيد الحبوبي ووثيقة أخرى باللغة التركية تصرح باخلاص حاملها للدولة العثمانية مصدقة من قبل قائمقام السماوة يومئذ معالي السيد عبد العزيز القصاب والقائد (احمد اوراق) . وما ان دخل الفيحاء إلا وقد رأى بعينيه آثار الدمار والفتك الذريع على فيحاء بابل التي كانت مصداقاً لقول القائل :

معالمها تبكي على علمائها · وزائرها يبكي لفقد مزورها

ووجد دارهم منهدة الارجاء من جميع نواحيها اذ اودى الخراب والحريق بكل ما فيها .

وبعد سقوط بغداد في أواسط السنة المذكورة (١٣٣٥) عاد - والعود أحمد - الى النجف الاشرف فالقى فيها عصا الترحال معتزلا جميع الاحوال ليستجم من عناء تلك السنين المرهقه الى ان شبت نيران الثورة العراقية في الفرات الاوسط فلم يشهد من مواقفها سوى معارك (الهاشمية) ونواحيها نظراً لما بينه وبين زعماء تلك الاطراف من روابط وعلائق قديمة وكانت مواقف الثوار يومئذ في الجهة الغربية على الضفة اليمنى من فرات الحلة وتقابلها جماهير الثوار المرابطة حول قرية (الحصين) على الضفة الشرقيه اليسرى وهي التي يتوسطها السيد أبو القاسم الكاشاني الزعيم المشهور في ايران اليوم والشيخ محمد الجواد الجزائري والسيد عبد المطلب الحلي لتنظيم الهجوم على مراكز العدو في الحله وقد نظم المترجم اثناء

ذلك جملة من القصائد الحماسية وقد نشرت احداها أخيراً في العدد الخاص بالثورة العراقية من جريدة (المبدأ) البغدادية في (٤) رمضان ١٣٦٨ هج ومطلعها :

أحبتنا بساحات الكفاح ثقوا بالنصر فيها والنجاح

وبعد اندحار الثوار والشروع في المفاوضات وانتخاب المغفور له جلالة فيصل الأول ملكاً على العراق غادر المترجم النجف الى الكوفة بحكم مهنته المنبرية ونزولا عند الحاح أهلها فقضى فيها بضع سنين . ومثلها في الحيرة بالزام من آية الله السيد أبي الحسن الموسوي ، وفي اثناء ذلك كتب له الاستاذ شاعر الجيل محمد مهدى الجواهري قصيدة غراء يستطيل فيها غيبته ويستحثه على العودة الى أندية النجف الادبية ليساهموا في ايقاظ الادب من هجوده وذلك في سنة (١٣٤٠) هج وقد جاء فيها قوله :

هجرت الديار فقلنا العفاء لربع السرور وزواره
ولو بنت ـ لا بنت ـ عن ذا المحيط لضاق علي باقطاره
أطلت المقام الا عودة تحيي الغري بأنواره
لعمري أساء اليك الصنيع زمان يشاب باكداره
على الرغم تبدوا وإن رام أن يغطيك في موج تياره
تنم بطيب شذاك البلاد كما الروض فاح بأزهاره
بعيشك شاطر فؤادى الهموم فقد ضاق صدري بأسراره
فذلك ينهض قطر العراق ويجمع أشتات أحراره
فلا تحرم الشرق من مقول تروع عـداه ببتاره
دعوا ودعيت لنظم القريض فكنت السبوق بمضماره
فهل أنت تغنمها فرصـة فتنهض قطرك من عاره

وبعد بضع سنوات عاد الى النجف بصورة نهائية ملازماً لأداء رسالته المنبرية عاكفاً على البحث والتأليف وقراءة كتب الادب والتراجم . وفي هذه المناسبة نشير الى أن جماعة من كبار العلماء والباحثين أجازوه بالرواية عنهم واجازاتهم لاتزال محفوظة بخطوط أيديهم ونذكر منهم حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وقد أثبت اجازته بنصها في هامش كلمته القيمة التي صدر بها الجزء الأول من هذا الكتاب ، ومنهم شيخنا الحجة المتتبع الشيخ اغا بزرگ الطهراني دام ظله مؤلف (الذريعة) واليك نص الاجازة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اجاز لنا حديث نعمه وتواتر علينا مالا نحصيه بفضله وكرمه والصلوة والسلام على نبينا محمد خاتم أنبيائه والائمة المعصومين من خلفائه وبعد فان الشيخ العالم الأديب البارع والخطيب الصادع الشيخ محمد علي بن المرحوم الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن الحسين النجفي دامت بركاته قد استجازني قبل سنين في الرواية لاتصال اسناده الى السادة الأمجاد فأجزته مختصراً في اخر الاسناد المصفى وذكرت تأليفه المنيف في تراجم ادباء الحله او « البابليات » في الجزء الرابع من الذريعة في ص ٥٧ ثم انه استزاد وطلب اجازة عامة مشتملة على ما ارويه عن علماء اخواننا اهل السنة والجماعة بطرقهم التي ارويها عنهم في سفرتي إلى مصر والحجاز ولما كان أهلا لذلك أجزته أيده الله أن يروي عني عن مشايخي المسطورين في الاسناد وعن غيرهم من علماء المسلمين بجميع طرقهم ورواياتهم بحق روايتي عنهم بالاجازات الصادرة لي بخطوطهم في سنه ١٣٦٤ فليرو دامت بركاته عني عنهم جميعا لمن شاء واحب مراعياً للاحتياط وداعياً لهذا الأحقر في الحياة وبعد المماة حرره في يوم الجمعة عاشر ذي القعده سنة ١٣٦٦ هـ بيده الجانيه .

اقا بزرك الطهراني

ومنهم المرحوم العلامة السيد حسين القزويني الحائري حفيد صاحب (الضوابط) واليك نص إجازته .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد فقد استجازني المولى القمقام المحدث الشهير والواعظ الخبير الشيخ محمد علي الغروي الشهير باليعقوبي عميد الرابطة العلمية في النجف الأشرف ولقد أجزته ان يروي عني كتب أخبار اهل بيت العصمة سلام الله عليهم اجمعين من كتب البحار للمجلسي والكتب الأربعة الفقيه والتهذيب والكافي والاستبصار والوسائل التي عليها مدار احكام الشيعة الأمامية كما اجازني بها اساتيدي العظام وهم سيد مشايخنا المولى السيد ابو الحسن الاصفهاني الغروي والمولى العلامة الميرزا حسين النائيني والعلامة الشيخ عبد النبي العراقي الغروي وابن عمنا الأجل السيد احمد القزويني الكاظمي الشهير بالكيشوان والعلامة الشيخ مهدي الخالصي الكاظمي ولقد اجزته ان يروى كلما سمعه مني واوصيه حفظه الله ان يراعي جانب الاحتياط

في جميع المرويات ولذ لاينساني من صالح الأدعية في مظان استجابة الدعوات سيما في الأمكنة الشريفة عند مرقد مولى الموالي أمير المؤمنين (ع) ومساجد الكوفه وحائر سيد الشهداء أرواح العالمين له الفداء وأسأله أن يوفقه لما يحب ويرضى والسلام عليه وعلى سائر الاخوان والأحبة حرره في اليوم العشرين من شهر شعبان المعظم في كربلا المشرفة سنة ١٣٦٧ الحسين القزويني الحائري

ومنهم العلامة الحجة السيد صدر الدين طاب ثراه الكاظمي نزيل قم وهذا نص اجازته

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمد والصلاة فأن العالم العامل والفاضل الكامل المتتبع الخبير والناقد البصير الخطيب المصقع النحرير والمبلغ الاسلامي الشهير اخانا الحاج شيخ محمد علي اليعقوبي النجفي دام ظله وعلا محله طلب مني الاجازة في الحديث والرواية لأجل الدخول فى سلسلة الذهب سلسلة رواة أحاديث أهل بيت العصمة والامامة ومهبط الوحي والرسالة على جدهم وعليهم افضل الصلاة والسلام وحيث رأيته أهلا ولما طلب محلا اخزته ان يروي عني جميع ما صحت لي روايته عن مشايخي الكرام وأساتيدي العظام قدس الله أسرارهم جميعاً .

منهم سماحة سيدنا الأمام العلامة الحاج سيدعبدالحسين شرف الدين دامت بركاته عن قدوة المجتهدين والمحدثين الحاج ميرزا محمد حسين النوري الطبرسي عن شيخه بل وشيخ المتأخرين على الاطلاق الحاج شيخ مرتضى الانصاري الدزفولي عن سيدنا الجد العلامة الأواه السيد محمد صدر الدين العاملي طاب ثراهم جميعاً ، ومنهم شيخ الفقهاء والمحدثين الميرزا محمد الطهرانى العسكري عن شيخه واستاده مجدد المذهب في رأس المائة الرابعة عشر الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي عن شيخه واستاده المعظم الحاج شيخ مرتضى الأنصاري الدزفولي عن سيدنا الجد العلامة الأواه السيد محمد صدر الدين طيب الله تربتهم ، ومنهم السيد الخال الاعظم الامام العلامة المؤتمن أبي محمد السيد حسن الصدر عن صفوة المحدثين والمجتهدين الحاج ميرزا محمد هاشم الخوانساري الجهار سوقي الاصفهاني عن سيدنا الجد العلامة الأواه السيد محمد صدر الدين عن والده العلامة التقي السيد صالح عن والده الفاضل المؤيد السيد محمد شرف الدين عن شيخه واستاده ووالد زوجته قدوة المحدثين وامامهم الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي قرب الله منزلتهم ورفع فى الخلد درجتهم بطرق شيخنا الجد المذكورة في الفائدة الخامسة من خاتمة كتابه وسائل الشيعة

وبالاسناد المذكور عن سيدنا الجد العلامة السيد محمد صدر الدين عن شيخه واستاده وارث علوم آبائه الطاهرين والفائز بلقاء سيدنا ومولانا الأمام المنتظر عليه وعلى آبائه أفضل الصلوة والسلام سيدنا الحاج سيد مهدي بحر العلوم النجفي عن شيخه واستاده امام المحققين واستاد المتأخرين الوحيد البهبهاني طيب الله ثراهم وجعل الجنة مثواهم بطرقه المذكورة في الفائدة الثالثة من خاتمة كتابه مستدرك الوسائل

فلمولانا المجاز ان يروي عني جميع كتب أصحابنا الامامية سيما الكتب الأربعة وجميع كتب اخواننا أهل السنة سيما الصحاح الست وأرجو ان لا ينساني من صالح دعاه كما اني انشاء الله لا أنساه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته تحريرا يوم الخميس الواحد والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة الف وثلثمائة واحدى وسبعين هجرية قمرية على صاحبها الف سلام وتحية.

(قم)　　　السيد صدر الدين الصدر

واما اجازة معالي العلامة الشهير سماحة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني للمترجم فلا يسعنا الا أن ننشرها مستقلة بذاتها لما اشتملت عليه من الفوائد والاحاديث

وفي ذلك الحين كانت النجف تجتاز حركة تجديدية في الادب عمل لها جماعة من الادباء كان من بينهم المترجم ، وقد فكر الأدباء الذين قامت بهم تلك الحركة بتأليف جمعية تلم شتات الأدباء وتعمل لتجديد الأدب والنهوض به الى المستوى اللائق في الحضارة الحديثة والثقافة الجديدة في الاسلوب والتفكير والأهداف ، وقد أسفر ذلك التفكير عن تأسيس « جمعية الرابطة العلمية الأدبية » سنة « ١٣٥١ » هجريه على ماهو مثبت بنظامها الأساسي والداخلي ، وبعد مضي حوالي بضع سنوات على تأسيس الجمعية انتخب المترجم لعمادتها ولا يزال يتجدد انتخابه لاشغال هذا المركز فيها حتى الآن .

ولم يكتب للمترجم أن غادر النجف منذ ذلك الوقت إلا مرتين أولاها الى حج بيت الله الحرام وزيارة المدينة المنورة على طريق الرياض ذهاباً واياباً سنة « ١٣٦٢) هج وقد نظم في وصف تلك الرحلة قصيدة تنيف على (٥٠) بيتاً وهي مثبتة بديوانه ، وثانيتها الى خراسان بقصد زيارة الامام علي بن موسى الرضا « ع » على طريق البصرة وخوزستان سنة « ١٣٧٢ » هج . هذا بالاضافة الى تلبية الطلبات التي ترد عليه بحكم مهنته المنبرية الخطابية لقضاء شهر رمضان وبضع عشرات من شهري المحرم وصفر في أمهات المدن العراقية .

آثاره وديوان شعره

للمترجم عدة آثار ومؤلفات شرع ببعضها يوم كان في الحلة على عهد السيد القزويني وعمل على انجاز بعضها الآخر في النجف يوم استقر به المقام فيها ومنذ ذلك الحين حتى الآن أتم المؤلفات والآثار التالية .

(١) (المقصورة العلية) وهي قصيدة تناهز الـ (٤٥٠) بيتا في سيرة الامام علي بن ابي طالب وقد طبعت سنة (١٣٤٤) هج واعيد طبعها سنة ١٣٦٩

(٢) ـ (عنوان المصائب) ـ في مقتل الامام علي ، طبع سنة (١٣٤٧ هج)

(٣) ـ (الذخائر) وهو ـ ديوان شعر خاص يحتوي على حوالي (٥٠) قصيدة ومقطوعة نظمها المترجم في أهل البيت مدحاً ورثاء ، وقد طبعت سنة (١٣٦٩) هج

(٤) ـ (البابليات) ـ وهو ثلاثة اجزاء ويقع الجزء الثالث منه في قسمين وقد طبع سنة (١٣٧٢) هج .

(٥) ـ (وقائع الايام) ـ وهو كتاب تاريخي مخطوط يقع في ـ ٣٥٠ ص ـ (بالقطع المتوسط)

(٦) ـ (جامع براثا) ـ مخطوط ـ

وللمترجم تعليقات ومؤاخذات على جملة من الكتب والدواوين طبع بعضها ولا يزال بعضها الآخر مخطوطاً منها .

(١) تعليقات على (معجم البلدان) للحموي .

(٢) « « (وفيات الاعيان) لابن خلكان .

(٣) « « (اعيان الشيعة) للسيد محسن الامين .

(٤) « « (عبقرية الشريف الرضي) لزكي مبارك .

(٥) « « (ديوان مهيار الديلمي) الذي نشرته دار الكتب المصرية .

(٦) « « (ديوان سبط ابن التعاويذي) المطبوع .

(٧) « « (ديوان الصاحب بن عباد) المخطوط .

(٨) « « (ديوان دعبل الخزاعي) المخطوط .

(٩) « « (ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي) (١) المطبوع .

(١٠) « « (ديوان الشيخ كاظم الازري) المطبوع

---

(١) وقد نشر قسم منها في مجلة الغري النجفيه

(١١) تعليقات على ديوان (الشيخ صالح التميمي) (١) المطبوع .
(١٢) « « ديوان الشيخ عبد الحسين شكر) (٢)
(١٣) « « (الجعفريات) (٣)
(١٤) نقد كبير لبعض المؤلفات الحديثة نشر باسم مستعار طبع ببغداد سنة ١٣٧٢ .
وديوان شعر المترجم :- يحتوي على ما نظمه من الشعر خلال مدة تتجاوز الاربعين عاماً وقد طبع ما احتواه الديوان في أهل البيت مستقلا كما سبقت الاشارة اليه كما نشرت مئات القصائد والمقاطيع منه في مختلف المجلات والجرائد التي تصدر في داخل العراق و في خارجه .
اما مواضيع قصائد الديوان فهي تحتوي على الاجتماعيات ، والاخلاقيات ، والسياسيات ، والوصفيات ، وغيرها ، بالاضافة الى ما قاله المترجم تأبينا وتهنئة وتكريما أو مطارحة ومراسلة في طائفة كبيرة من اقطاب العلم والفكر والسياسة والادب ، نذكر منهم من اعلام العلماء الميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الاصفهاني والسيد محمد القزويني والميرزا حسين النائيني والشيخ علي آل كاشف الغطاء وولديه الشيخ أحمد والشيخ محمد حسين والسيد ابو الحسن الموسوي والشيخ مهدي الخالصي والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد ابو القاسم الكاشاني والسيد عدنان البحراني والشيخ اغا رضا الاصفهاني والشيخ جواد البلاغي والشيخ جواد الجواهري والشيخ كاظم الشيرازي والشيخ جواد الشبيبي والسيد محسن الامين والسيد حسن الصدر
ومن أصحاب الجلالة والسمو ملك الحجاز الحسين بن علي وفيصل الاول وغازي الاول وفيصل الثاني والامام يحي ملك اليمن والامير عبد الآله .
ومن أقطاب السياسة والفكر والادب سعد زغلول وعبد المحسن السعدون والسيد امين الحسيني والحاج محمد جعفر ابو التمن والشيخ عبد المحسن الكاظمي والدكتور زكي مبارك وشكيب أرسلان والسيد جعفر حمندي وعبد الرحمن عزام وعبد الكريم أمير الريف والسيد أحمد الصافي وبولس سلامة والسيد محمود الحبوبي واضرابهم . ونشر في اكثر المطبوعات الحديثة وجيز من ترجمته وشعره :

---

(١) وقد نشرت في مجلة الغري ايضا (٢) المطبوع في النجف سنة (١٣٧٤) .
(٣) المطبوعة في النجف سنة (١٣٦٩) :

للتاريخ !..

كلمة لابد منها ...

لقد وقعت لكتابنا هذا قصة تناولتها أقلام الكتاب والأساتذة بالتعليقات الطريفة والكلمات التي افتضح بها أمر سرقة أدبية قام بها متطفل على البحث والأدب إذ إنتحل فصولا كبيرة وتراجم عديدة - بعد أن وصلت إليها يده من طريق سيقف عليه القارىء - وأثبتها في كتاب أسماهُ بـ (شعراء الحلة) فكان بعضها صورة طبق الأصل وبعضها الآخر محرّفاً ومشوّهاً بصورة لا تخفى على الفطن اللبيب (١).

وقد أحببنا أن نثبت هنا قصة ذلك الانتحال كما افتضح أمرها على صفحات الصحف وغرضنا من ذلك نشر تلك الحقائق وحفظها مع التأريخ . ممتزين بعواطف أولئك الأفاضل الذين يثأرون لكرامة البحث والأدب فيعطون الحق لأهله ، على أننا لانريد أن نثبت هنا كل ما نشرته الصحف حول ذلك الموضوع بل نكتفي بكلمات سعادة الأستاذ الكبير توفيق الفكيكي و (دعبل) و (ابن الفيحاء) فان فيها تأدية للغرض .

كلمة الاستاذ توفيق الفكيكي

« المنشورة في جريدة الاستقلال البغدادية في العدد

[٤٢٨٧] من سنتها الثانية والثلاثين بعنوان : »

((قصة تبحث عن مقدمة))

هذا عنوان صحيح غير مغلوط كما عبّر الأديب اللامع الأستاذ سعيد تقي الدين عن عنوان قصته المنشورة في جريدة (الأحد) البيروتية الغراء بعنوان (قصة تبحث عن خاتمة) ومن غريب الصدف أن تكون الملاقة بين القصتين وثيقة

(١) وقد حدا ذلك بعض الباحثين فأصدر كتاباً قيماً أسماه (نقد شعراء الحلة) سجل فيه مؤاخذاته على هذا الكتاب وأشار إلى ما فيه من تحريف وتشويه وقد أخرجته مطبعة الزهراء ببغداد سنة ١٣٧٢ هـ ١٩٥٣ م .

الأسباب تجمعها جامعة أدبية واحدة وتدوران حول واقعة متشابهة يربطها من حيث النتيجة رباط الاعتداء على ثمرات الفكر لشاعرين مشهورين هما : عمر أبوريشة واليعقوبي .

وخلاصة قصة الأديب البيروتي التى فكر بألف خاتمة لها فلم يجدها هي : أن الشاعر عمر ابوريشة كان قد نظم من آيات الشعر وعرائسه قصيدة عالمية رائعة بمناسبة عيد الاستقلال وكان اليوم شديد البرد ولم يملك الشاعر المشهور سوى بدلة بالية وعند ما اقتربت ساعة الحفلة وأراد الذهاب ليلقي قصيدته وجد بنطلونه يحتاج إلى الاصلاح فأرسل بدلته إلى (المكوي) فعثر هذا على القصيدة اليتيمة وكان ممن يدعي قول الشعر فاستهوته القصيدة ، ولما ضاق وقت الشاعر عمر أبوريشة طلب بدلته من المكوي فامتنع من تسليمها إلا بعد قبضه أجرة التنظيف وبالرغم من إلحاح الشاعر بارجاء الأجرة إلى الغد لم يفلح ، وأخيراً أقنع المكوي نفسه بأنه محق أن ينتحل قصيدة الشاعر البائس وفعلا أقفل دكانه وذهب إلى الحفلة فألقى القصيدة على الناس وعمر ابوريشة يستمع إلى شعره المغصوب من قبل المكوي وفي صباح اليوم الثاني نشرت الجرائد صورة المكوي وقصيدته المنتحلة ونبأ إعطائه جائزة حكومية ووساماً.

وهذا ما جعل صاحب القصة حائراً مستنجداً بالقراء لايجاد خاتمة لقصته .

أما قصتي التي لم أجد لها مقدمة فلا تقل في غرابتها عن قصة الأديب البيروتي مما وقع للشاعر أبي ريشة وخلاصتها :

في عام ١٩٣٨ م كنت حاكما في كربلاء وقد عهد إلي زيارة محكمة النجف لانجاز الدعاوى فيها وبعد الفراغ منها كنت أتردد إلى مكتبات النجف الأشرف وسمعت كثيراً عن نوادر الخزانة اليعقوبية لصاحبها الأستاذ الكبير والشاعر المطبوع الشيخ محمد علي اليعقوبي وبما في صندوقه من النفائس الأدبية وأكثرها خطية قديمة وحديثة ودفعني حب الاطلاع أن أنزل عليه ضيفاً وبعد إلتماس كثير أطلعني على ذخائر صندوقه فرأيت من الواجب في حينه التنويه عن تلك الآثار النادرة فكتبت في مجلة الهاتف الغراء عدة مقالات حول (صندوق اليعقوبي) وقد علق عليها بعض الأفاضل من الكتاب والشعراء وكان من جملة تلك الآثار الثمينة كتاب اليعقوبي القيم (البابليات)

الذي ألفه في تراجم شعراء الحلة من القدامى والمعاصرين ويحتوي على ترجمة (١٣٠) شاعراً وكان مؤلفه مشغولا في ترتيبه وتبييضه وقد رجوته بأن يسمح لي بمطالعة هذا القسم من كتابه فتكرم علي بذلك ثم أحببت إستنساخ نسخة منه أضمها إلى مكتبتي فوافق المؤلف وهي لا زالت عندي وتضم ترجمة (٤٣) شاعراً من شعراء الحلة .

وفي إيلول المنصرم زارني الأديب علي الخاقاني صاحب مجلة البيان ليلا في داري وطلب إلي مساعدته بالسماح له في مراجعة (البابليات) ليقارن بين شعرائها وبين الشعراء المعاصرين لهم وبعد إصراره الطويل دفعتها إليه على أن تبقى لديه تلك الليلة فقط وقد أخذت عليه عهداً وميثاقاً غليظاً على أن لا يقتبس أو ينقل من تراجم شعرائها ولا من مختارات أشعارهم شيئاً .

وقبل أيام وردني كتاب كريم من الأستـــاذ اليعقوبي يلفت به نظري إلى ما نشره الخاقاني في مجلته البيان في تراجم البابليات ونسبه إلى نفسه ومن ذلك ترجمة الشاعر الشيخ (علي بن الحسين العوضي) وعند مراجعتي ترجمة الشاعر المذكور المنشورة في البيان ومقارنتها مع ما في مجموعتي من البابليات وجدتها مطابقة تمام المطابقة في التعبير والأسلوب مع تحوير طفيف ببعض الألفاظ - مما تأكدت منه بأن الخاقاني قد عمد بنقض ميثاقه الغليظ وخان عهده الوثيق وهو فوق هذا قد أخذ يعلن في مجلته وفي الصحف المحلية عن إعتزامه بطبع كتابه البابليات مع علمه وعلم أكثر أدباء العراق في أن هذا الكتاب من أشهر مؤلفات الأستاذ اليعقوبي وقد ألفه قبل عدة أعوام ونشر بعض فصوله في مختلف المجلات وربما كانت مجلة البيان من جملتها -

ولا أدري بعد هذا هل يريد الخاقاني أن يمثل الدور الذي لعبه المكوّي مع - أبي ريشه - المسكين ؟ وهل فكر قليلا قبل أن تدفعه جرأته بما سيحرجنا به غداً وكلـــنا في قيد الحياة ؟

وأخيراً أترك هذا لتقدير القراء لعلهم يجدون لهذه القصة - مقدمة -

بغداد : توفيق الفكيكي

كلمة الأستاذ « دعبل » المنشورة في جريدة النبأ بعددها (٧٤٢) من سنتها الثالثة بعنوان :

بابليات اليعقوبي

شيخنا اليعقوبي ـ حفظه الله ـ من العلماء الأعلام وأحد رموز ثروتنا الأدبيـــة العظيمة ، وقد امتاز من بين فضائله الكثيرة ، بفضيلة التتبع الأدبي والاحتفاظ بمعالم الحياة الأدبية للعراق خلال عهود طويلة جديدة .

ومن بين أبحاثه التي امتاز بها بحث مفصل عن شعراء (الحلة) حفظ فيه آثار نفر كبير من شعراء العراق في الفترة التي سبقت عصر النهضة الحديثة سماه [البابليات] ولم يؤثر نشره في الوقت الحاضر ، وقد حدثني فضيلته عن ذخيرته هذه بفتون وإعجاب هما فتون وإعجاب كل باحث مجهد ، فخور بثمرات بحثه وجهده .

كما أن فضيلته حين نشر (الجعفريات) في الصيف المنصرم ، وهو الكتاب الذي اشتمل على عشر من مراثي المرحوم السيد ميرزا جعفر القزويني المتوفى سنة ١٢٩٨ هـ في رثاء جده الامام الشهيد أبي الشهداء ، أشار فضيلته في صدر ذلك الكتاب إلى أن ترجمة الشاعر مقتبسة من كتاب (البابليات) الآنف الذكر ، كل هذا مضافاً إلى جملة إعلانات عن الكتاب المذكور رافقت كتب شيخنـــا اليعقوبي كـ (الذخائر) و (الجعفريات) وغيرها تلك قصة (البابليات) بايجاز ، وكل الذين وقفوا عليها يعرفون من هو مؤلف (البابليات) . إلا الأديب علي الخاقاني صاحب مجلة البيان النجفيـــة ، الذي لم يعرف مؤلف « البابليات » فنشرها باسمه مقتبسة عن مذكرات أحد المحامين المشتغلين في الأدب .

أنا لا أعرف ـ بالضبط ـ الظروف أو المبررات التي أغرت الخاقاني باستباحـة أثر فكري من آثار رجل لا يزال في قيد الحياة والكل يسألون الله أن يمد في عمره . كما أنني لا أعرف ما إذا كان الخاقاني يحسب الناس أو الفئة المتتبعة من الناس على الأقل من الجهل والغفلة بحيث يفوتها مثل هذا الحدث الأخلاقي المؤسف ، وما يدريني فقد يكون قصد إلى غير هذا وذاك ، ولكن شيئاً واحداً أود أن أشير إليه في مثل هذا

المقام ، هو إلا م نبقى نستحل جهود الغير في ميـدان كهذا الميدان الشريف ؟ وما الفرق بين قصيدة أو مقالة أو بحث يكتبه كاتب فيكون حصيلته من جهـده ، وبين تمثال ينحته نحات أو حلية يصنعها صانع ماهر ؟ وماذا نسمي الذي يسرق تمثـــال النحات وحلية الصانع وأثر الكاتب أو الشاعر ؟ أليسوا جميعاً شركاه في نوع واحد من العمل ؟ فلماذا نسمي سارق التمثال أو الحلية لصاً ولا نسمي منتحل الأثر الأدبي كذلك ؟ ولماذا تسن الدولة القوانين لعقوبة الأولين وتترك الآخرين ما دام كل منهم في عرف المنطق والأخلاق قائماً بعمل واحد ؟

إننا كنا ننقم من أدبائنا النجفيين « تصرفهم » في « جـداول » أبي ماضي واستباحتهم ثمرات شاعرية الرجل . فكان يقال لا بأس في ذلك ما دام بينـه وبينهم بحر لا يركب ، وسماء لا تـطوى . فماذا عسانا أن نقول في مقام كهذا المقام ؟ وهل أن اليعقوبي كأبي ماضٍ بينه وبين مستبيحي جهده بحر لا يركب وسماء لا تطوى؟

مهما يكن من شيء . فاننا حين كتبنا هذا لم نقصد إلا إلى الحقيقة الأدبية التي يجب أن تسجل وحق شيخنا اليعقوبي الذى يجب أن يعرفه الناس له ، ولـكن هذه الحادثة كانت أكثر من هذا . إذ أثارت بين أيدينـا معضلة أخلاقية من أشد معضلاتنا الأخلاقية خطراً وخطورة هي لصوصية الأدب . (١)

« دعبل »

---

(١) وعلى إثر نشر هذه الـكلمة نظم أحد الأدباء هذين البيتين .

لصان لم ير في السراق مثلهما ... عليهما الحد والتعزير قد وجبا
لص يصول على الأموال يسرقها ... سراً وآخر جهراً يسرق الكتبا

كلمة الأستاذ ابن الفيحاء المنشورة بجريدة الهاتف العدد

« ٩٥٥ » ٢٢ كانون الثاني ١٩٥١ بعنوان :

((قصة البابليات))

أو صندوق اليعقوبي

هذه قصة أدبية ظريفة أرى الواجب الأدبي يحتم علي نشرها للادباء كي يطلعوا على ما فيها من حقائق وطرائف عن الكتاب الأدبي القيم (البابليات) لمؤلفه الباحث الجليل فضيلة الشيخ محمد علي اليعقوبي حيث أثيرت أخيراً حول هذا الكتاب ضجة تتلخص في أن أحد الكتّاب قد أغار على الكتاب المذكور وانتحله أو انتحل القسم الأكثر منه — على الأصح ـ وادعاه لنفسه مما دعا جملة من الكتاب أن يكتبوا حول الموضوع ويعلقوا على البابليات بعض التعليق وقد أحببت أن أسجل في هذه الكلمة كل ما يتعلق في خاطري حول الموضوع .

كنت قد قرأت قبل بضع من السنين في جريدة (الهاتف) الأدبية التي كانت تصدر في النجف بالعدد (١٣٩) من سنتها الرابعة الصادر في رجب سنة (١٣٥٧) مقالا بقلم الاستاذ الكبير أبي أديب توفيق الفكيكي المحامي بعنوان (صندوق اليعقوبي) افتتحه بوصف اليعقوبي وصفاً رائقاً أعطى فيه صورة للقراء تغنيهم عن ريشة الرسام ثم تحدث عن « صندوقه » القيم ـ الذي لا أظن أن هناك أديباً من أدبائنا لم يسمع عن نفائسه وآثاره الثمينة شيئاً ـ فأشار إلى أن ذلك الصندوق ليس من نوع صناديق الأثرياء وذوي اليسار الزاخرة بالمال . بل أن محتويات هذا الصندوق أثمن من تلك بكثير لأنها مجموعة من الكتب المخطوطة النفيسة والدواوين الشعرية الرائعة غير المطبوعة . فشبه الاستاذ الفكيكي هذا الصندوق بالمقبرة لتلك الطائفة من رجال الفضل والأدب الذين منع اليعقوبي تراجمهم وآثارهم أن تنشق الهواء الطلق وتنعم بالحرية .

وفي العدد الذي يلي ذلك العدد من الهاتف نشر الفكيكي تتمة لحديثه عن صندوق اليعقوبي بنفس العنوان المتقدم تحدث فيه عن الاستبداد ثم تخلص إلى مداعبة

اليعقوبي حول استبداده وظلمه لجماعة من نوابغ الشعراء والأدباء وخنق أنفاسهم في صندوقه . ثم يحتكم في ذلك عند فضيلة الشيخ جعفر النقدي ليحكم على اليعقوبي حكماً أدبياً إزاء فعلته تلك .

ويعود الأستاذ الفكيكي فيختتم حديثه عن صندوق اليعقوبي في عدد ثالث من الهاتف يتناول فيه الحديث عن [بابليات] اليعقوبي ويجعل من الكلام عنها خاتمة لما كتبه عن (الصندوق) فيستعرض شيئاً وافياً عن هذا الكتاب الخالد والسفر التأريخي الجليل الذي جمع فيه ما يزيد على ترجمة مائة شاعر من الفحول أمثال السنبسي ، وراجح ، وابن جيا ، وابن بطريق ، والبرسي ، وابن وشاح ، والخيمي ، وشميم النحوي ، وصفي الدين الحلي ، والخليعي ، وابن حماد والشيخ حمادي نوح ، والكواز ، وشعراء آل القزويني ، وآل السيد سليمان ، وآل النحوي وغيرهم .

وقد سرد الأستاذ الفكيكي في مقاله هذا ما يتجاوز الستين إسماً لجلة من كبار الشعراء المترجمين في البابليات كان من بينهم الشعراء الذين أشرنا إلى أسمائهم . ثم يسجل بعد ذلك روائعهم الشعرية التي احتكرها اليعقوبي في صندوقه .

وحين ما انتهى ما كتبه الاستاذ الفكيكي أعقبه الأستاذ جعفر الخليلي - صاحب الهاتف - بافتتاحية في جريدته بنفس العنوان المتقدم علق فيها على ما قدمه ابو اديب تعليقاً ظريفاً ، وطالب اليعقوبي فيها بالحاح أن يخرج الكنوز من مكمنها للملأ ، وإن لم يمكنه نشرها مرة واحدة فلينشرها على صفحات الجرائد كفصول أدبية مجزأة أو متتابعة .

ثم اعقبه الأستاذ محمد الخليل في الهاتف أيضاً حول صندوق اليعقوبي بمقال تكلم فيه عن هذا السر الذي أذاعه الأديب ابو اديب بكسر صندوق اليعقوبي والاعلان عما احتوى عليه من الآثار الأدبية النفيسة ، ونراه يستغرب في مقاله من كتمان اليعقوبي لهذا السر ، وصبره على عدم إظهار ما في صندوقه من التراث الغالي ، وسرعان ما يزول استغرابه فيجيب نفسه ويعلل كتمان ذلك السر بأنه نتيجة لكساد سوق الأدب وعدم تلبية الموسرين والمسؤولين لندائه فيما لو باح بأسراره الأدبية

ولأنه أرفع من أن ينشر آثاره بطريق الرجاء والاستجداء ، وبعد ذلك كله يستحث الموسرين ومحيي الادب لنشر هذا الكنز إذ لم يبق لهم عذر بعد انكشاف ذلك السر.

وجاء دور سعادة الأستاذ المرحوم الشيخ محمد حسن حيدر فنظم قصيدة رائعة في نفس الموضوع صدرها بكتاب إلى الأستاذ الخليلي ـ وقد نشرتها معاً جريدة الهاتف ـ وقد أشار في كتابه إلى تلك التعليقات الأدبية حول الصندوق ، وأشاد في قصيدته بذكر (أبي اديب) لأنه قد كشف ما خفي من أمر الصندوق ويحتكم في آخرها إلى فضيلة المرحوم الشيخ جعفر النقدي ليفرض على (اليعقوبي) ما يستحق من العقوبة الأدبية .

وأخيراً إنتهى الأمر إلى فضيلة المرحوم النقدي حيث كتب في (الهاتف) مقالا مسهباً حول « صندوق اليعقوبي » تعرّض فيه إلى ما نشره ابواديب وأصحابه حول طلب الفتوى منه والحكم بين الأدباء وبين اليعقوبي لأنـــه اخفى عليهم تلك الجواهر القيّمة في صندوقـه . فذكر ان ذلك وحده لا يكفي في إصـدار الحكم بل ان الأمر يحتاج إلى إحضار الخصم للاستماع إلى دفاعه ـ إن كان لديه دفاع فيقول في ذلك : وأنى لي باحضار أستاذ كبير كاليعقوبي الذي حفّـت به طائفة من كبار رجال العلم والأدب ، ويذكر أنه إجتمع بعد حين باليعقوبي ففاوضه بأمر الصندوق ، وطلب منه أن يدافع عن نفسه وإلا فانه سيصدر عليه الحكم وينفذ في حقه من قبل « القاضي » الذي ارتضاه الأدباء حكماً في هذه المهمة فيجيبه اليعقوبي بأنه سينشر ما يختاره من خزانته على صفحات الصحف . فيؤكد عليه النقدي بأن يبرّ بهـذا الوعد بعد أن فضح أبواديب أمره ، وكشف سره . فيجيبه اليعقوبي مرتجلا :

قالوا أذاع الذي ما زلت تخبؤه	« توفيق » قلت لهم من حسن توفيقي
قد جاء يبحث عن « صندوق » مكتبتي	وإن في الصدر عندي ألف [صندوق]

ويفارقه النقدي ويقول : « بقيت أنتظر وفاءه بعهده فلم أجـد لذلك أثراً وهممت أن أصدر الفتوى التي تقتضيها شرعة الأدب في حقه لولا نشر صحيفـة الهاتف لتراجم أدبية من ذلك الصندوق ، وكأن هذه الصيحة التي بعثها جماعـة من

الأدباء دفعت اليعقوبي إلى إزاحة الستار عما يحويه صندوقه الثمين) بهذا تنتهي تلك التعليقات حول صندوق اليعقوبي في ذلك الحين . ومنذ تلك السنة ـ ١٣٥٧ ـ عرفت كتاب البابليات وموضوعه ومؤلفه وبقيت أتعرف منذ ذلك إلى أدباء منسيين قام الأستاذ اليعقوبي ببعثهم إلى العالم الأدبي من جديد ، وفي سنة (١٣٦٠) قرأت في الجزء الرابع من (الذريعة) ص ـ ٥٧ ـ عن البابليات ما زادني إيضاحاً حول الكتاب إذ جاء فيه ما نصه : (البابليات في ذكر شعراء الحلة الفيحاء قديماً وحديثاً للخطيب المعاصر الشيخ محمد علي بن الشيخ يعقوب بن الحاج جعفر بن الحسين النجفي الشهير بالشيخ محمد علي اليعقوبي المولود سنة ـ ١٣١٣ ـ وقد خرج منه حتى اليوم سبعون ترجمة مفصلة) . إ هـ . وهكذا بقيت أقرأ بين آونة وأخرى مقتطفات من تراجم ذلك الكتاب على صفحات أغلب المجلات لاسيما النجفية منها كالهاتف والاعتدال والغري والبيان وغيرها . ومما يدلنا على قيمة هذا الكتاب أنه بالرغم من كونه لا يزال مخطوطاً فقد رجع إليه جماعة من المؤلفين إذ رأيت في الجزء السابع من (الغدير) لسماحة الشيخ الأميني أنه ذكر (بابليات) اليعقوبي أكثر من مرة ، وجعلها من بين مصادره في تراجم ابن عرندس وابن داغر ورجب البرسي وغيرهم ، وهناك جماعة آخرون أشاروا إلى رجوعهم للبابليات في نفس كتبهم (كمعجم أدباء الأطباء) ، (والعباس) ، (ومحمد بن الحنفية) ، وغيرها .

هذا ما عرفته شخصياً عن كتاب البابليات وعن مؤلفه الأستاذ اليعقوبي ولكن الذي استدعاني لاستحضار ما في ذهني عن هذه المعلومات هو ما رأيته أخيراً في مجلة « البيان » النجفية لصاحبها علي الخاقاني : بأنه سيمثل للطبع كتاب (البابليات) في تراجم شعراء الحلة بقلم الخاقاني نفسه فرحت أستعرض هذه الخواطر والذكريات واذا بالأستاذ أبي أديب توفيق الفكيكي ـ الذي كشف لنا عن سر صندوق اليعقوبي قديما يطالعنا في جريدة الاستقلال الصادرة بتاريخ ١/١/١٩٥١ والمحتجبة اليوم بالخلاصة التالية :

(انه كان قد عين حاكما في النجف فاتصل بمكتباتها الشهيرة التي كان من بينها

مكتبة الأستاذ اليعقوبي ذات الآثار النفيسة فعثر على صندوقه وما يحوي من نفائس وذخائر كان من جملتها كتاب (البابليات) فطلب من الأستاذ اليعقوبي أن يسمح له بأن يستنسخ بعض ما أنجز منه فسمح له بذلك وأخذ من البابليات ما أراد . وأخيراً يقول : وفي ايلول المنصرم زارني الأديب علي الخاقاني وطلب مني أن أريه ما عندي من بابليات اليعقوبي فأريته إياه . فرجاني أن يأخذه ليلة واحدة . فسمحت له بعد إلحاحه الشديد ، وبعد أن أخذت العهود والمواثيق على أن لا يستنسخ منه شيئاً وقد قرأت أخيراً ما نشره الخاقاني في مجلته (البيان) من ترجمة ابن عوض فوجدته مطابقاً لترجمة بن عوض المثبتة عندي في نسخة البابليات مما استظهرت منه نكث العهد والميثاق وخان ما ائتمنته عليه .

وقد رد الخاقاني في (الاستقلال) على ما كتبه الأستاذ الفكيكي ولم يستطع في ضمن الرد إلا أن يعترف بأخذه (بابليات) اليعقوبي من الأستاذ ابي أديب .

وهنا ينبري الاستاذ (دعبل) فيكتب في جريدة النبأ بعددها الصادر في ٨/١/١٩٥١ حول هذا الموضوع ويذكر شهرة بابليات اليعقوبي ويشيد بذكرها ويستغرب من هذا الانتحال الفاضح . ثم يعجب من كون القوانين لا تضع عقاباً لمثل هؤلاء اللصوص في حين أن خطورتهم لا تقل عن خطورة سراق الدمى والحلل .

ويعلق على (دعبل) في اليوم الثاني الأستاذ السيد موسى بحيه بكلمة طريفة يجيبه فيها عن عجبه ويقول له : إن لم تضع القوانين عقاباً لمثل هؤلاء السراق فيجب علينا معاشر الأدباء أن ننتقم منهم وننزل بهم العقاب الصارم وما هو إلا أن نخرجهم من قوائم الانسانية والكرامة .

هذه قصة البابليات التي أردت عرضها على القراء الكرام ليقفوا على ما فيها من حقائق وطرائف . ففي عرضها بعض المتعة وفيه الحق الذي يطالبنا الأدب بتسجيله لأستاذنا اليعقوبي م؟

الحلة : ابن الفيحاء

(تقاريظ)

هبطت علينا بعد إصدار جزئي (البابليات) الأولين رسائل وتقاريظ عديدة بأقلام جماعة من أعلام الأدب وقادة الفكر ورجال البحث والتاريخ في داخل العراق وخارجه . فكانت تلك التقاريظ الكثيرة التي تفيض بأنبل العواطف وتعبر عن أصدق المشاعر خير محفز لنا على المضي في إبراز هذا الكتاب الذي أنفقنا باخراجه إلى حيز الوجود حفنة من السنين .

وفي الوقت الذي نعتز كل الاعتزاز بتلك العواطف الصادقة والتقدير الكريم نعتذر إلى جميع اولئك السادة الأماثل عن نشر تقاريضهم الرائعة معترفين بأياديهم البيض التى غمرنا بها حسن ظنهم .

وفي الأخير نكتفي باقتطاف بعض ما نشرته (الصحافة) المحترمـة لعلنا نرد جيلهم بمثله . فمن ذلك ما نشرته مجلة (الهلال) المصـرية فى الجزء (٦) من المجلد (٦١) لسنة ١٣٧٢ هـ تحت عنوان :

(البابليات)

قلَّ بين الأدباء والمتأدبين في مختلف أنحاء البلاد العربية من لا يحفظ أو يعرف الكثير من شعر صفي الدين الحلي ، ولا سيما قصيدته النونية الشهيرة في الفخر والحماسة التى يقول فى مطلعها :

سل الرماح العوالي عن معالينا ... واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا ؟

إنا لقوم أبت أخلاقنـــا شرفاً ... أن نبتدي بالأذى من ليس يؤذينا

بيض صنائعنا ، سود وقائعنـــا ... خضر مرابعنا . . حمر مواضينا

وقصائده « الأرتقيات » التى مدح بها أرتق المنصور في أوائل القرن السابع الهجري ، ونظمها على حروف الهجاء ملتزماً جعل حروف أوائل الأبيات كحروف أواخرها وأن يكون عددها بعدد تلك الحروف كقوله في حرف الألف :

أبت الوصال مخافة الرقباء ... وأتتك تحت مدارع الظلماء

على أن هذا الشاعر الكبير الشهير لم يكن إلا واحداً من عشرات أمثاله ممن أنجبتهم بلدته العراقية الطيبة (الحلة الفيحاء) أو (فيحاء بابل) التي امتازت منـذ تأسيسها في أخريات القرن الخامس الهجري ، بالمحافظة الشديدة على عراقة عروبتها وفصاحة لهجتها ، وتنشئة ابنائها على حب العلم والأدب وصوغ الشعر والتشيع لآل البيت الطيبين الاطهار .

وقد احسن الأستاذ محمد علي اليعقوبي الاديب الحلي الكبير وعميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية بالعراق إذ اضاف الى ذخائر المكتبة العربية ونفائسها هـذا الكتاب القيم الذي سماه البابليات تخليداً لاسم فيحاء بابل ، وضمَّ بين دفتيه تراجم شعرائها وادبائها مع تحقيق تاريخ بيوتاتها العلمية والادبية وأهم حوادثها منـــذ تأسيسها للآن .

ومن ذلك ما جاء في مجلة (العرفان) الغراء التي تصدر في صيدا

من [لبنان] في جزئها السابع من المجلد (٣٨)

المصادف في حزيران سنة (١٩٥١) م بقلم فضيلة

العلامة الجليل صاحب التوقيع تحت عنوان :

((البابليات))

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ الفاضل الشيخ محمد علي اليعقوبي عميد الرابطة الادبية في النجف الاشرف ، اديب لامع ، وخطيب من خطباء المنبر الحسيني المبرزين يحتل مكانة سامية عند الخاصة والعامة ، ومحاضراته القيمة التي يرتجلها في الجماهير المحتشدة لاحياء ذكرى سيد الشهداء يتقبلها المستمعون بالتقدير والاعجاب ، ويقبلون على سماعها ليتزودوا من متعتها وفائدتها .

تلك الذكرى الخالدة التي يتبارى فيها خطباء المنبر الحسيني باستجلاء العبرة فيها ، واقتناء السر في النهضة الحسينية ، والتضحية يوم الطف ، وهـــذه الحفلات ـ في مواسمها ـ التي تعقد للذكرى الشريفة مدارس شعبية ، الغرض منها التهـذيب

العام ، واعطاء الجميع حقهم من المعرفة ليأخذوا عقائدهم عن بصيرة ، وينالوا حظاً من التهذيب على ضوء تعاليمهم فى معادهم ومعاشهم معاً .

وخطباء هذه الحفلات لا يقتصرون على مناسبة الموسم بل يتعدونها الى غيرها من اسرار الحياة ومبادىء الاخلاق مما يقرره الاسلام الحنيف ويفرضه منهج القرآن الكريم .

وهكذا تربي هذه المحافل الطبقات العاملة تربية اسلامية صحيحة . فلا يرتابون أن المسلم من سلم الناس من يده ولسانه ، وان الدين النصيحة لله ولرسوله ، ولعامة المسلمين ، وأن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها ادناهم ، وهم يد على من سواهم ، وأن الجهاد الاكبر هو جهاد النفس في سبيل الخير والفلاح ماضين في معرفة هذا وما إليه من ملاحب الحياة الرفيعه .

والمؤلف من الطبقة الراقية بين خطباء هذه المواسم الشريفه .

وكتابه هذا يشتمل على تراجم عديدة لشعراء الحلة الفيحاء مدينة العلم والادب فى عهد من عهودها الزواهر .

ويقول المؤلف فى مقدمة الكتاب التى اشارت اشارة وجيزة لتأريخ الحلة وحكت قصة تأليف الكتاب (ولقد رتبنا الكتاب على حسب القرون . فابتدأنا بذكر شعراء الحلة الفيحاء في اول القرن السادس ـ مبدأ تأسيسها ـ وماشينا القرون التى تليه بالتسلسل وهو يقع في ثلاثة اجزاء يضم اولها ترجمة ستين شاعراً الى نهاية القرن الثانى عشر ، والجزءان الآخران يحتويان على تراجم القرنين الثالث عشر والرابع عشر وأفردنا لكل منها جزءاً يضم الادباء الذين نبغوا فيه ، وجل القسم الثالث ممن ادركنا عصرهم ، وأخذنا تأريخ حياتهم منهم .

وان اول ما سيلاحظه القارىء عند مطالعته الكتاب هو ما توخيناه من الايجاز في القول وتحاشي الاسهاب الذي لا طائل تحته . كما واننا لم نقم بأي دراسة تحليلية لشعر المترجين لاننا تركنا ذلك الى القارىء الكريم) .

فاننا نراه تناول كتابه بالنقد من هذه الناحية حيث لم يتناول التراجم بقلم

المحلل او الناقد ، ولم يلب فيه رغبة الطريقة الحديثة لفن الترجمـة وانما سلك مسلك القدماء في التنبيه على ان من يذكره في (البابليات) كان اديباً شاعراً ويذكر طائفة من شعره ، ونبذة في احواله ، ليكون مصدراً لمن يريد ان يتناول هـذا الموضوع على طريقة حديثة وبحث فني جديد كما يتطلبه شباب عصرنا المثقف .

ولا يسعنا الا ان نثني على جهود المؤلف المبذولة في التنقيب عن شعراء الحلة الفيحـــــاء ، وعرض شعرهم للأدباء ، وفي ذلك تقـدير للقيم ونشر الأدب ، وبعث لاولئك الشعراء الذين لا يتسنى لـكل شخص أن يكتشفهم من بين صفحات الـكتب القديمة التى يصعب الحصول عليها والتنقيب فيها . فالمؤلف من هذه الجهـة عبّـد طريقاً للاطلاع على شعراء الحلة ، وما جادت به قرائحهم . وانه لعمل مجد ومجهد يشكر عليه من يقوم باعبائه ، وحسب الكتاب قيمة أن يعني به سماحة الامام كاشف الغطاء فيخصه بمقدمة ذات شأن ، يبارك فيها جهود المؤلف ، ويثني عليها ثناءاً عاطراً .

لبنان صيدا :　　　　　　　　　　　　　　　　نور الدين شرف الدين

وبالأخير نسجل مانشرته جريدة (النبأ) البغدادية

في عددها (٨٠١) من سنتها الرابعة سنه ١٣٧٠ هج تحت عنوان :

((البابليات))

هذا كتاب وليس بكتاب اذا أخذنا بنظر الاعتبار أن الكتاب الحديث يقصر في الغالب على موضوع واحد يفرغ له ويدار عليه . بهذا الاعتبار لا تكون (البابليات) كتاباً أدبياً ، بل تكون أقرب الى الموسوعة « الانسكلوبيديا » الادبية التي لاتدأب على شيء دأبها على تعقب شواردالآثار عن تعرض المفكرين من الأدباء والشعراء لتحفظ للأجيال من ابنائهم واحفادهم والاغراب الدارسين لآثار ذكرهم اقباساً من انوار فكرهم بعد ان اوشكت طوارىء الحياة واحداثها ان تطمسها وتقضي عليها .

ومن هنا تبرز أهمية هذه « الموسوعة الادبية » التى يقدم جزئها الاولاليوم فضيلة الشيخ محمد علي اليعقوبي عميدالرابطة الادبية فيالنجف الاشرف فهيمقصورة على فترة مهمه من فترات التاريخ الادبي في العراق . بقيت مجهولة على رواد الادب ودارسيه طيلة هذه المدة حتى جلاها يراع العميد اليعقوبي فأتحف تاريخ الادبالعربي بتحفة ثمينة تجل عن التقدير والتثمين .

وقد درس فضيلة الشيخ اليعقوبي فيالجزءالأولمنموسوعته هذه ستين شاعراً بدأهم بسيفالدولة الاسدي مؤسسالحلة وختمهم بالسيد سليمان الكبير وقدتراوحت الفترة التى أرخهـا الشيخ بتاريخ هؤلاء الشعراء بين القرن السادس الهجري والقرن الثانى عشر الهجري بعد ان مهد لهذا البحث الجليل بمقدمة تاريخية حقيقة بالتقدير عن تاريخ الحلة الفيحاء ومؤسسها الاول كانت مجهولة من اغلب ابناء هذا البلد . وبهذا يكون فضيلة المؤلف قد حفظ لنا من تراثنا الفكري ثروة كبيرة جهلناها قبل الآن فأوهمنا جهلنا بهـا اننا فقراء الى هذا الثراء . فلما كشف لنا عنها رد الينا الغنى

المضاع والثروة المطمورة وهي يد تضاف الى اياديه الكثر التي اسداها الى الفكر والتاريخ والى التربية الاجتماعية فلقد كانت خطب فضيلته من على المنابر دروساً بليغة في تهذيب النفوس وتطهيرها من الدنس الكثير الذي ما تفتأ الحياة والمطامع والمنافع تلوثها به .

على اننا لا نستطيع في معرض هذا التقديم ان نتجاوز المقدمة التي قدم بها الكتاب سماحة الامام الاكبر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فقد جاءت كلمة الصدق التي وضعت الكتاب حيث ينبغي أن يوضع ومؤلفه فأغنته عن كل تقديم أو تعريف.

لقد كنا ونحن في مطلع الصبا نسمع عن أدباء النجف وسواهم أن لليعقوبي صندوقاً عرف باسمه هو كنز ينطوي علي درر كثيرة تأبى روح الامانة العلمية على صاحبه أن يخرجها للناس على عجل ظاهر فآثر الصبر والاناة والبحث في هدوء حتى تأخذ بحوثه بأسباب الكمال ، واذا كان هذا الجزء من البابليات رمزاً لغيره من محتويات ذلك الصندوق العجيب فليس لنا إلا أن نقول اللهم افتح علينا صندوق اليعقوبي فنحن أحوج إليه من حاجة موسى إلى النار إذ سعى إليها وهو يقول لأهله لعلي آتيكم بقبس منها أو أجد علي النار هدى .

فهرس القسم الثاني

من الجزء الثالث

الصفحة	الاسم
١٣٣	السيد صالح الحلي الأعرجي
١٤٤	السيد عباس السيد سليمان
١٤٩	السيد مضر آل السيد سليمان
١٥٢	السيد محمد رضا الخطيب
١٦١	السيد مهدي القزويني
١٦٨	السيد محمد السيد سليمان
١٦٩	المحامي رؤوف الجبوري
١٧٤	الشيخ محمد رضا شهيب
١٨٠	الشيخ حسين شهيب
١٨٢	الشيخ مهدي اليعقوبي
١٨٦	الشيخ قاسم الملا
١٩٤	عيسى بن فاتك الواسطي
١٩٥	الجمال الصوفي
١٩٦	محمد بن التعاويذي
١٩٧	ابن العلقمي النيلي
٢٠٦	عزالدين بن العلقمي
٢٠٧	عزالدين العبيدلي العلوي
٢٠٨	ابن الطقطقي الطباطبائي
٢١٠	حمزة بن سعد الشرف
٢١١	الشيخ عبدالوهاب الطريحي
٢١٢	الملا مبارك الزبيدي
٢١٥	محمد علي اليعقوبي [المؤلف]

مصادر القسم الثانى
من الجزء الثالث

المخطوطات

العدد	اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
١	طروس الانشاء	السيد محمد القزويني	مكتبة المؤلف
٢	الخبر والعيان	السيد محمد رضا الخطيب	» »
٣	الرائق	الشيخ مهدي اليعقوبي	» »
٤	تاريخ النجف	السيد حسون البراقي	» »
٥	محاضرة الأديب	الشيخ علي عوض	» »
٦	مجموعة	الملا علي الخيري	» »
٧	مجموعة المراثي	الشيخ يعقوب الحاج جعفر	» »
٨	ديوان	الحاج حسن القيم	» »
٩	ديوان	الشيخ عبدالحسين الأعسم	» »
١٠	ديوان	الشيخ حمادي نوح	» »
١١	ديوان المؤلف	محمد علي اليعقوبي	» »
١٢	ديوان	الحاج محمد حسن ابو المحاسن	» »
١٣	ديوان	السيد باقر القزويني	» »
١٤	مراثي	السيد حسين القزويني	» »
١٥	ديوان	السيد رضا الهندي	ولده السيد احمد
١٦	ديوان	السيد عبد المطلب	ولد الناظم
١٧	ديوان	السيد احمد القزويني	ولده السيد حميد
١٨	ديوان	الشيخ قاسم الملا	ولد الناظم

العدد	اسم الكتاب	المؤلف	المكتبة
١٩	الحصون المنيعة	الشيخ علي كاشف الغطاء	كاشف الغطاء
٢٠	الأشجان	السيد حيدر الحلي	» »
٢١	الكرام البررة	الشيخ اغا بزرك الطهراني	المؤلف
٢٢	التكملة	السيد حسن الصدر	آل الصدر
٢٣	الطليعة	الشيخ محمد السماوى	الشيخ جواد الحميدي
٢٥	مجموعة	الشيخ محمد الخليلي	المؤلف
٢٦	الروض البديع		السيد احمد ربيع
٢٧	مجموعة	الشيخ حسن الحمود	ولده الشيخ احمد
٢٨	مجموعة	السيد مرزه	ولده السيد سليمان

المصادر المطبوعة

١	الاعلام	لخير الدين الزركلي
٢	أبصار العين	الشيخ محمد السماوي
٣	البابليات	الأول ، والثاني للمؤلف
٤	ابن الفوطي	الشيخ محمد رضا الشبيبي
٥	اعلام العرب	عبد الصاحب الدجيلي
٦	أعيان الشيعة	السيد محسن الأمين
٧	تذكرة الخواص	لسبط بن الجوزي
٨	الجامع المختصر	ابن انجب الساعى
٩	جريدة الحلة	رؤوف الجبوري
١٠	الحوادث الجامعة	لابن الفوطي
١١	خزائن الكتب القديمة	كوركيس عواد

العدد	اسم الكتاب	المؤلف
١٢	ديوان	ملا كاظم الأزري
١٣	ديوان	ابي فراس الحمداني
١٤	ديوان	السيد جعفر الحلي
١٥	ديوان	السيد حيدر الحلي
١٦	ديوان	سبط بن التعاويذي
١٧	ديوان	صفي الدين الحلي
١٨	ديوان	السيد محمد سعيد الحبوبي
١٩	ديوان	الشيخ عبدالحسين شكر
٢٠	ديوان	الشيخ محسن الخضري
٢١	دار السلام	ميرزا حسين النوري
٢٢	الدر النضيد	السيد محسن الأمين
٢٣	الدرر والغرر	للشريف المرتضى
٢٤	الذريعة	للشيخ اغا بزرك الطهراني
٢٥	رياض المدح والرثاء	الشيخ حسين البحراني
٢٦	زينب الكبرى	الشيخ جعفر النقدي
٢٧	شرح نهج البلاغة	ابن ابي الحديد
٢٨	ضبط التاريخ	الشيخ جعفر النقدي
٢٩	علي الاكبر	السيد عبد الرزاق المقرم
٣٠	عمران بغداد	السيد محمد صادق الحسيني
٣١	العقد المفصل	السيد حيدر الحلي
٣٢	عمدة الطالب	لابن عنبه
٣٣	العراق بين احتلالين	عباس العزاوي المحامي
٣٤	فوات الوفيات	ابن شاكر

العدد	اسم الكتاب	المؤلف
٣٥	الفخري	ابن الطقطقي
٣٦	القاموس	الفيروز آبادي
٣٧	الكواكب السماوية	الشيخ محمد السماوي
٣٨	الكامل	لابن الأثير
٣٩	الكنى والألقاب	الشيخ عباس القمي
٤٠	اللئالىء الغروية	السيد مهدي ابو الطابو
٤١	الصواعق المحرقة	لابن حجر
٤٢	المحاضرات	محمد بك الخضري
٤٣	مقدمة المقابيس	الشيخ اسد الله الكاظمي
٤٤	معجم البلدان	ياقوت الحموي
٤٥	مسلم بن عقيل	السيد عبدالرزاق المقرم
٤٦	المقصورة العلية	الشيخ محمد علي اليعقوبي
٤٧	منظومة المواريث	السيد محمد القزويني
٤٨	مثير الأحزان	الشيخ شريف الجواهري
٤٩	معجم أدباء الأطباء	الشيخ محمد الخليلي
٥٠	مجلة العرفان	الشيخ احمد عارف الزين
٥١	مجلة الحكمة	رؤوف الجبوري
٥٢	مجلة الثقافة	أحمد أمين
٥٣	وفيات الأعيان	ابن خلكان
٥٤	الوافي	للصفدي

فهرس عام لتراجم البابليات
حسب الحروف الهجائية

ـ بيـــان ـ

لدينا إضافات وتعليقات جمة أرجأناها إلى الطبعة الثانية إنشاء الله التى قرر أحد سادات الفيحاء الأعاظم ووجوهها الأكارم القيام بها فجزاه الله تعالى عن العلم والأدب والتاريخ خيراً .

تذنيـــــه

وقع في الترتيب المطبعي بعض التحريف ونقص بعض الجمل من رسالة ابن العلقمي الوزير وحذف قسم منها سهواً في ترجمته ص ٢٠٤ من هذا الجزء وإليك البقية منها على ما ذكره الشيخ الجليل صاحب الحدائق في كتابه (أنيس الخاطر) نقلا عن (التذكرة) للسيد علي خان صاحب (السلافة) بعد الأبيات الثلاثة الأخيرة وقبلها وبعد ما شرح ماارتكبه عسكر الخليفة بسادة الكرخ ونسائهم قال :

فلهم أسوة بالحسين (ع) إذ نهب حرمه وأريق دمه .

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وكان جوابهم بعد خطابي أن لابدّ من الشنيعة وقتل الشيعة وتمزيق الذريعة وإن لم تكن لكلامنا مطيعاً جرعناك الحمام تجريعاً ولنتركن في بغداد أضل من الحناء عند الأقرع ومن الخاتم عند الأقطع : وبعد أبياته الثلاثة قال : فكن لهذا الأمر بالمرصاد وترقب أول (النحل) وآخر (ص) :

سهام الليل منجحة المساعي إذا رميت بأوتار الخشوع

تصاب بها المقاتل حيث كانت فتنفذ في الجواشن والدروع

قال الشارح وآخر سورة (ص) (ولتعلمن نبأه بعد حين) وأول النحل (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) .

وذكر الشيخ المذكور أن هذه الرسالة بعث بها الوزير إلى السيد محمد بن نصر الحسني :

وجاء فيما يخص ولده عزالدين المترجم بعد أبيه ص ٢٠٦ ما ذكره الاستاذ العزاوي في ملحقات الـج ٣ من (تاريخ العراق) ص ١٧ نقلا عن تلخيص (مجمع الآداب) :

أنه ابن العلقمي الأسدي الفقيه الوزير من بيت السؤدد والفضل كان كاتباً كاملا فصيح الانشاء كثير المحفوظ قرأ على الصغاني أكثر دواوين العرب واشتغل بالفقه على نجيب الدين محمد بن نما الحلي(١) ولما ولي والده الوزارة رتب صدراً بالمخزن إلم

---

(١) مرت ترجمته في الجزء الأول من هذا الكتاب ص ٦٠ .

الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٦	١	كالله	كاسمه
٢٧	٧	بهذيين	بهذين
٤١	٢٥	وتبا	رتبا
١٢٠	١٣	وكتبت	وكتب
١٥٩	٨	بها الاستاذ	بها الى الاستاذ
١٥٩	٢٧	حياتها	حياته
٢٣٢	١٢	١٣٩٨	١٢٩٨